وزارة الثقافة
إحياء التراث العربي
٨١

نزهة الخاطر وبهجة الناظر

تأليف

شرف الدين موسى بن يوسف الأنصاري

٩٤٦ — بعد ١٠٠٢ هـ

القسم الأول

حققه
عدنان محمد ابراهيم

راجع تحقيقه
الدكتور عدنان درويش


منشورات وزارة الثقافة
في الجمهورية العربية السورية
دمشق ١٩٩١

نزهة الخاطر وبهجة الناظر

القسم الأول



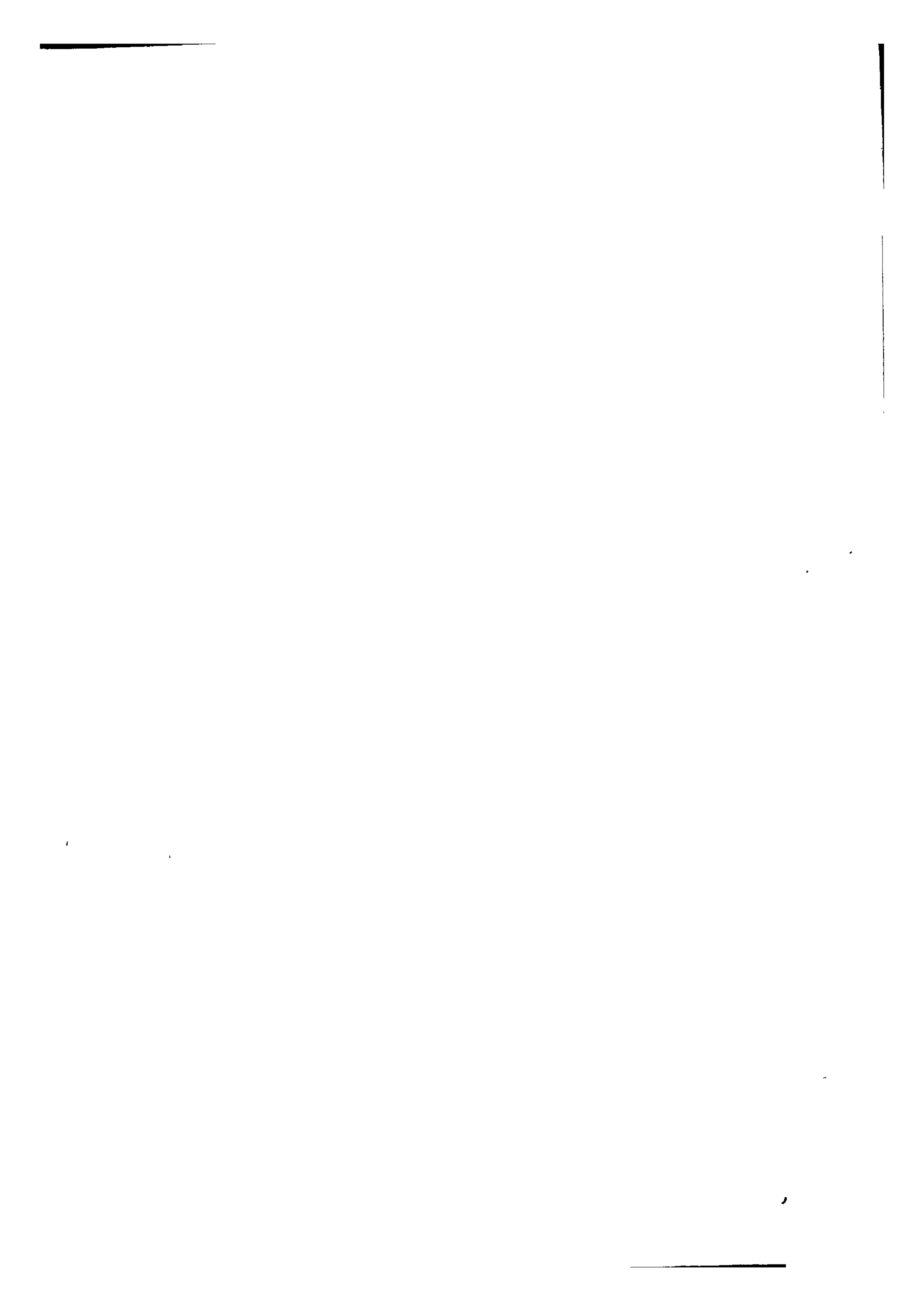
نزهة الخاطر وبهجة الناظر / تأليف شرف الدين موسى بن يوسف الأنصاري ؛ تحقيق عدنان محمد ابراهيم . ــ ط. ١ . ــ دمشق : وزارة الثقافة ، ١٩٩٠ . ــ ج. ١ (٣٢٠ ص.) ؛ ٢٤ سم . ــ (احياء التراث العربي ؛ ٨١) .

يعرف المؤلف بالأيوبي النعماني .

١ ــ ٩٥٦ر٠٨١ أ ي و ن ٢ ــ ٩٥٦ر١ أ ي و ن
٣ ــ العنوان ٤ ــ الأيوبي ٥ ــ ابراهيم ٦ ــ السلسلة
مكتبة الأسد

الايداع القانوني : ع ــ ٩١ / ٢ / ١٩٩٠

مقدّمة ودراسة



الشرف الأيوبي الأنصاري

مؤلف «نزهة الخاطر»

هو شرف الدين موسى بن القاضي جمال الدين يوسف بن القاضي شهاب الدين أحمد بن القاضي جمال الدين يوسف بن القاضي شمس الدين محمد بن عبد الله بن أيوب الأنصاري ، الشافعي .

ولد سنة ٩٤٦ هـ (١٥٣٩ – ١٥٤٠ م) . وتوفي بعد سنة ١٠٠٢ هـ (١٥٩٣ – ١٥٩٤ م) ، وقد تثبتنا من ذلك مما كتبه المؤلف على الورقة الأولى من كتابه « التذكرة الأيوبية » المحفوظة في المكتبة الظاهرية بدمشق ، برقم عام / ٧٨١٤ / ، فقد جاء فيها : « في أوائل شهر الله المحرم الحرام من ثلاث وألف » وهو بخط المؤلف الذي كتب به المخطوط . يضاف إلى ذلك ما جاء في حديثه عن شهاب الدين الغزي في ترجمة نجم الدين الغزي إذ يقول عنه « المرحوم » والشهاب الغزي توفي سنة ١٠٠٢ هـ . فمن الواضح إذن أنه توفي بعد هذا التاريخ ، ولا يوجد أي مصدر قريب منه يتحدث عن تاريخ وفاته سوى نجم

الدين الغزي الذي يقول : إنه توفي في بضع وتسعين وتسعمائة (١) ، وهو وهم ، فكتابه (نزهة الخاطر) وهو بخطه وصل في تاريخ الحوادث إلى منتصف الشهر الرابع من سنة ١٠٠٠ هـ . أما المحبي (٢) فلم يترجم له لأنه نقل معظم تراجمه في كتابه « خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر » عن النجم الغزي .

أما البوريني فلم يترجمه في كتابه « تراجم الأعيان من أبناء الزمان »(٣) ولعله لم يعتبره من الأعيان فتجاهل ترجمته .

* * *

نشأته وثقافته :

في عام ٩٥٦ هـ (١٥٤٩ — ١٥٥٠ م) توفي والد المؤلف وكان عمر ابنه لا يتجاوز السنوات العشر مما أدى إلى انتقاله ليعيش في كنف

١ — انظر ترجمته عند نجم الدين محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الغزي في الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة ، ثلاثة أجزاء ، تحقيق الدكتور جبرائيل سليمان جبور ، لبنان ١٩٥٩ ، ج ٣ ، ص ٢١٧ . سيذكر هذا المرجع باختصار كما يلي : الغزي ، الكواكب السائرة .

٢ — انظر : محمد بن فضل الله المحبي ، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ، نشر دار صادر ، بيروت ، بدون تاريخ . سيذكر هذا المرجع باختصار كما يلي : المحبي ، خلاصة الأثر .

٣ — انظر : الحسن البوريني ، تراجم الأعيان من أبناء الزمان ، مخطوط في برلين برقم ٢٩ .WE نشر قسم منه في جزأين ، تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد ، دمشق ١٩٦٣ . سيذكر هذا المرجع باختصار كما يلي : البوريني ، تراجم الأعيان . وقد اطلعت على المخطوط بكامله في نسخة برلين المذكورة .

عمه ولي الدين ، حتى بلغ سن الرشد . وتولى العمل بالشهادة في عام ٩٨٦ هـ (١٥٧٨ – ١٥٧٩ م) بمحكمة الصالحية (١) ، ثم انتقل بعد ذلك إلى محكمة قناة العوني (٢) ، وبقي يعمل بالشهادة والكتابة في المحاكم إلى ختام شهر جمادى الثانية من عام ٩٩٥ هـ (٦ حزيران من عام ١٥٨٧ م) ، وفي غرة رجب من العام ، تولى نيابة القضاء بمحكمة الصالحية من قبل قاضي القضاة أحمد أفندي بن حسن بك (٣) ، ومن ثم انتقل إلى محكمة الميدان (٤) ، ثم عاد إلى محكمة الصالحية ، ومنها إلى محكمة قناة العوني ثم محكمة الميدان ، ثم عزل في يوم الأربعاء سابع عشر ربيع الأول سنة ٩٩٨ هـ (٢٤ كانون الثاني من عام ١٥٩٠ م) . وفي يوم السبت ٢٤ شوال من السنة ذاتها (٢٦ آب ١٥٩٠ م) عين في نيابة القضاء بمحكمة قناة العوني فبقي مدة قصيرة ثم عزل في غرة جمادى الأولى من عام ٩٩٩ هـ (٢٥ شباط ١٥٩١ م) . ثم تولى نيابة الحكم في المحكمة الجوزية في ١٥ ربيع الثاني من سنة ١٠٠٠ هـ (٣٠ كانون الثاني ١٥٩٢ م) ، ولا نعلم عنه بعد ذلك شيئاً ، فكتابه « نزهة الخاطر » هو آخر ما كتبه وبلغ فيه إلى حوادث سنة ألف للهجرة ، أما بقية مؤلفاته فإنها لا تتجاوز سنة ٩٩٨ هـ كما في التذكرتين والروض العاطر (٥) .

---

١ – انظر حول محكمة الصالحية ما سوف يأتي من الكلام عليها في هذه المقدمة .

٢ – انظر حول محكمة قناة العوني ما سيأتي في هذه المقدمة .

٣ – انظر ترجمته في موضعها من متن الكتاب .

٤ – انظر حول محكمة الميدان ما سيأتي في المقدمة .

٥ – انظر حول حياة الأنصاري ، مخطوط الروض العاطر ، ق ٥١ آ – ٥٢ آ .

سكن الأنصاري في نشأته الأولى عند عمه في العقيبة الصغرى ، وعاش يتيماً لينتقل مع عمه وأسرته ، بعد وفاة جده ، إلى بيت جده شهاب الدين بن أيوب ، الذي كان بدخلة الأمير ابن منجك (١) بالقرب من باب جيرون . وفي سنة ٩٦٧ ﻫ (١٥٥٩ – ١٥٦٠ م)،وكان بلغ من العمر حوالي إحدى وعشرين سنة ، قام بأداء فريضة الحج .

أما ثقافته ، فقد اشتملت على قراءة القرآن وتعلم الفقه والحديث على شيوخ ذلك الزمان ، وقرأ القرآن الكريم على يد الشيخ أحمد بن التينة (٢) والفقه على الشيخ الإمام العالم يونس العيثاوي الشافعي (٣) والشيخ شهاب الدين بن رضي الدين الغزي (٤) ، وكذلك قرأ قطعة من (المنهاج) على الشيخ شهاب الدين بن حجر المكي الهيتمي أثناء وجوده في مكة المكرمة،وقطعة من شرحه على (المنهاج)،وقطعة من شرحه على (قصيدة البوصيري) ، كما قرأ بمكة أيضاً على العلقمي (٥)

---

١ – انظر ترجمته فيما يأتي من متن الكتاب .

٢ – انظر ترجمته فيما يأتي من متن الكتاب .

٣ – انظر ترجمته في موضعها من متن الكتاب .

٤ – انظر ترجمته في موضعها من متن الكتاب .

٥ – العلقمي ، هو محمد بن عبد الرحمن بن علي بن بكر العلقمي ، شمس الدين ، فقيه شافعي ، من بيوتات العلم في القاهرة ، كان من المدرسين بالأزهر ، ولد سنة ٨٩٧ ﻫ (١٤٩١ – ١٤٩٢ م) وتوفي سنة ٩٦٩ ﻫ (١٥٦١ – ١٥٦٢ م) . انظر : الغزي ، الكواكب السائرة ، ج ٢ ، ص ٤١ ؛ خير الدين الزركلي ، الأعلام ، ١٠ أجزاء ، بيروت ، ١٩٥٤ – ١٩٥٩ . انظر : ج ٧ ، ص ٦٨ – ٦٩ . سيذكر هذا المرجع باختصار كما يلي ، الزركلي ، الأعلام .

وعلى ابن فهد (١) في الحديث ، وقد أجازه هؤلاء . إلا أن الأنصاري كان مولعاً بمطالعة كتب التواريخ وكتب تراجم الأدباء والشعراء ومن أشبههم من الأعيان ، الأمر الذي جعله يجمع الكثير من التراجم التي استحوذت على اهتماماته ومطالعاته ، حتى إنه نسخ كتاب وفيات الأعيان) لابن خلكان عدة مرات ، كما قرأ كتابي (البداية والنهاية) لابن كثير و(طبقات الفقهاء الشافعية) وكتاب (عيون التواريخ) لابن شاكر الكتبي و (الوافي بالوفيات) و (أعيان العصر وأعوان النصر) لصلاح الدين الصفدي وتاريخ القاضي تقي الدين ابن قاضي شهبة وتصنيفه (طبقات الشافعية) كما قرأ (تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي و (تاريخ دمشق) لابن عساكر وغالب كتب طبقات الشافعية(٢) .

* * *

أسرة الأنصاري :

لم نعثر في مؤلفات الأنصاري على ما يشير إلى أنه تزوج أو أعقب ، كما أن النجم الغزي ، وهو من معاصريه والذي ترجم له بشكل موجز جداً ، لم يذكر شيئاً عن زواج الأنصاري وأولاده .

---

١ ـ ابن فهد ، هو محمد بن عبد العزيز بن عمر بن محمد بن فهد ، الهاشمي ، جار الله ، مؤرخ ، من أهل مكة ، ولد سنة ٨٩١ هـ (١٤٨٦ م) وتوفي سنة ٩٥٤ هـ (١٥٤٧ – ١٥٤٨ م) انظر : الغزي ، الكواكب السائرة ، ج٢ ، ص ١٣١ ؛ الزركلي ، الأعلام . ج٧ ، ص ٧٩ .

٢ ـ انظر حول مطالعات الأنصاري ، التذكرة الأيوبية ، ق ٢ آ ، نسخة الظاهرية .

وكل ما توفر لدينا من معلومات تشير إلى أنه من أسرة عريقة في القضاء ، فهو قاض وأبوه قاض . وكان أجداده من القضاة . وبما أن والده توفي وهو صغير فقد كانت معلوماته عنه محدودة جداً، ولذلك فقد نقل الأنصاري عن ابن طولون ترجمة جده (١) الذي تولى القضاء في محكمة قناة العوني عدة مرات . ثم انتقل بعدها إلى الإمامة بالإيوان الشرقي من الجامع الأموي ، وشغل عدداً من الوظائف الأخرى والنظر على الأوقاف ، ثم تولى نيابة القضاء بدمشق من قبل قاضي القضاة ولي الدين بن الفرفور (٢) وكانت ولادة جده أحمد في سنة ٨٨٨ هـ (١٤٨٣— ١٤٨٤ م ، وكانت وفاة أبي أحمد هذا في ٢٧ المحرم سنة ٨٩١ هـ (٢ شباط ١٤٨٦ م) ودفن بمقبرة الفراديس (٣) . وعلى غرار الأنصاري فقد عاش أحمد هذا في رعاية شقيقه محب الدين (٤) الذي توفي بدوره في عام ٩٠٠ هـ (١٤٩٤ — ١٤٩٥ م) ودفن أيضاً بمقبرة الفراديس . وشغل أحمد بعد ذلك جميع الوظائف التي كانت بيد أخيه محب الدين ، واستمر يشغلها إلى عام ٩٣٥ هـ حين ترك نيابة القضاء . وبقي دون منصب حتى وفاته في عام ٩٥٢ هـ (١٥٤٥ — ١٥٤٦ م) .

---

١ — انظر ترجمته عند الأنصاري ، الروض العاطر ، ق ٥٠ ب — ٥٢ آ .

٢ — انظر ترجمته في متن النزهة .

٣ — هي مقبرة باب الفراديس ، انظر موقع هذا الباب فيما يأتي من تعليقاتنا على متن الكتاب .

٤ — لم نعثر له على ترجمته سوى ما جاء عند الأنصاري في الروض العاطر ، ق ٥٠ ب — ٥٢ آ .

وتحدث الأنصاري عن أخته فاطمة التي توفيت في خامس جمادى الأول سنة ٩٩٩ هـ (أول آذار سنة ١٥٩١ م) وكان عمرها آنذاك ٦٢ سنة ، ذكر أنها كانت تكبره بعشر سنوات وأنها كانت تقوم بواجباتها الدينية بشكل جيد وأنها كانت من الصالحات (١) ، ويبدو أن أخاها الذي ترجم لها في كتابه يحبها ويأنس بها فهو لم يذكر أن له إخوة أو أخوات غيرها ، أو أنها كانت كل ما بقي له من أسرته .

ويذكر أيضاً وفاة ابن عمه محب الدين محمد بن أيوب فيما بين عامي ٩٩٢ و ٩٩٣ هـ ويبدو أنه لم يكن على اتصال وثيق به، ولذلك لم يعرف تاريخ وفاته بالتحديد .

* * *

مؤلفاته :

لم يكن الأنصاري ذا باع طويل في التأليف سواء في التاريخ أو غيره من الفنون ، ولذلك فإن كل ما وجد من مؤلفاته عبارة عن تراجم نقلها من هنا وهناك ، ومن عصور مختلفة ، ومن بعض الأشخاص الذين عرفهم ، ماخلا كتابه (نزهة الخاطر) الذي سجل فيه حوادث دمشق في مدى عام وبضعة أشهر ، وهذا بالطبع لا يقلل من أهمية مؤلفاته الأخرى فهي ربما تناولت تراجم غير معروفة لدينا اليوم ، نقلها من مؤلفات لم تصلنا حتى اليوم . أما مؤلفاته فهي التالية ، وجميعها لا تزال مخطوطة لم تنشر :

---

١ — انظر وفاتها في ترجمتها الآتية في متن الكتاب .

١ ـ التذكرة الأيوبية : منها نسختان مخطوطتان : الأولى في المكتبة الظاهرية بدمشق تحت رقم عام / ٧٨١٤ / . والثانية في برلين تحت رقم 252 . SLR . 9887 وهي جزء آخر غـير الجزء الموجود في المكتبة الظاهرية .

٢ ـ الروض العاطر فيما تيسر من أخبار أهل القرن السابع إلى ختام القرن العاشر ، منه نسخة مخطوطة في برلين تحت رقم 9886 .

٣ ـ نزهة الخاطر وبهجة الناظر : كتاب صغير ضمت مخطوطته في مجموع اشتمل على التذكرة الأيوبية ، وكأن الكتاب ألحق إلحاقاً بها ، وهو في الظاهرية مع التذكرة ويحمل رقم المجموع نفسه فيها .

* * *

كتاب
نزهة الخاطر وبهجة الناظر
ومضمونه

أطلق الأنصاري اسم « نزهة الخاطر وبهجة الناظر » على تعليقته هذه فكانت حقاً اسماً على مسمى ، فإن خاطر القاضي لابد من أن يتجه نحو أمثاله من القضاة الذين سبقوه في هذه المهنة ، لذا أورد الأنصاري أسماء قضاة دمشق مسلسلة في مدى عشرة قرون . والمراجع التي عاد إليها كثيرة ومختلفة منها كتب في التراجم ومنها كتب في الحوليات ، وكون الأنصاري قاضياً جعل اهتمامه في هذا المجال اهتمام الأب بأولاده أو اهتمامه بنفسه ، ولعل هذا لا يدهشنا عندما خرج الأنصاري عما أراد تسجيله في بداية كتابه الذي أراده تسجيلاً لحوادث عام ٩٩٩هـ باليوم والشهر . خرج الأنصاري عما رسمه لنفسه من منهج في التأليف ، عندما جعل الكتاب من نوع الحوليات في حين أن مؤلفاته الأخرى كانت في التراجم للأدباء والعلماء ورجال الدين والسياسة ، وقد خرج أيضاً عن نظام الحوليات عندما بدأ بكتابة تاريخ القضاة في دمشق خلال عشرة قرون من الزمن ، إذ إنه انتقل فجأة من حوادث دمشق في عام ٩٩٩ هـ ليقول : « وفي هذا اليوم نقلت أول من ولي من القضاة من صدر الإسلام إلى يومنا هذا على سبيل الإيجاز . . . » .

بدأ الأنصاري كتابه بالحديث عن بداية عام ٩٩٩ هـ فذكر رأس

السلطة في الدولة العثمانية أي السلطان ونسبه ، ثم ذكر بعده الوزير الأعظم، ثم والي دمشق ثم، قاضي القضاة ونوابه في المحاكم المتعددة، وكذلك نوابه في النواحي التابعة لدمشق ومذهب كل منهم . ثم ذكر وصول قاضي القضاة الجديد إلى قرية دوما والمكان الذي قدم منه وزمن عزله، ومن ثم استقباله في القرية المذكورة ووصوله إلى دمشق ومكان نزوله بهـا ، وفي هذا نجد أن الأنصاري وصف الحوادث (وخاصة المتعلقة بشؤون القضاء) بشكل جيد ودقيق فقد أعطانا فكرة عن الهيكل العام للدولة، ومن ثم انتقل إلى ما يريد قوله ويثير اهتمامه . وانتقل الأنصاري بعد ذلك إلى قضية شرعية ضمن مجال عمله قاضياً ليتحدث بعدها عن الشعر والمجون ، عندما جاء إليه النجم الغزي وتبادلا الأشعار . وليست هذه هي المرة الأولى والأخيرة التي يوضح الأنصاري من خلالها حبه وتذوقه للشعر والجمال ، فهو يورد الكثير من الأشعار في الغزل وغيره .

وينتقل الأنصاري بعد ذلك إلى ذكر أعيان دمشق ودورهم في الحياة الاجتماعية والعلاقات التي تربط بين هؤلاء الأعيان فيذكر أمير الشام محمد بن منجك الذي استقبل القاضي الجديد ، وأقام له ضيافة كبيرة من ماله الخاص ، ثم يذكر بعض العلماء مثل شيخ الإسلام البدر الغزي والد النجم الغزي ، وكذلك بعض الشعراء مثل شاعر العصر أبي الفتح المالكي . ثم يتابع الأنصاري ذكر النواحي والخدم التابعة لقاضي القضاة في دمشق ويلقي الضوء على صلاحيات قاضي القضاة وسلطاته ومن ثم كيفية توزيع صلاحياته على النواب في المحاكم ، سواء من حيث القضاء أم من حيث الأمور المدنية من رقابة الأسواق والأوزان والمكاييل وغير ذلك التي كلف بها فئة من « الطالشمندية » الذين أشرفوا

أيضاً على منع تعاطي المحرمات :وكذلك الاشراف على دار ضرب العملة . وبذلك أوضح لنا الأنصاري بشكل مباشر جوانب هامة من مكانة قاضي القضاة ودوره في الحياة الإدارية والدينية والتشريعية في مركز الولاية ، وكذلك في النواحي التابعة لمركز الولاية .

أما قافلة الحج الشامي والتي كان لها الدور الكبير والمهم في مجتمع دمشق آنذاك ، من النواحي الدينية والتجارية والسياسية ، فقد ألقى الأنصاري ضوءاً كبيراً على سير قافلة الحج من دمشق وأميرها منصور بن الفريخ ومن ثم أمير ركب ملاقاة قافلة الحج وهو برتبة سنجق ، وهو متولي لواء نابلس . إبراهيم بك ابن علي بن طالو :وذلك خوفاً من مهاجمة قافلة الحج أثناء عودتها من قبل البدو في الطريق . خاصة أن القافلة تكون محملة بالبضائع في عودتها . ويعطينا الأنصاري فكرة جيدة حول عملية خروج ركب ملاقاة الحج إلى قبة الحج عند مسجد القدم ،وكيفية التحاق العسكر بأمير ركب ملاقاة الحج عندها ، وبالتالي ذهاب التجار والباعة والمودعين وغيرهم إلى قبة الحج ، من أجل البيع والارتزاق في مثل هذه المناسبة ، ومن أجل توديع القافلة .

ويذكر الأنصاري دَخْل قاضي القضاة مِنْ يَسَق الحج ،وهو ضريبة تفرض على الحجاج لقاء حمايتهم في الطريق أثناء الذهاب والإياب . ثم مقدار ما يأخذه من نوابه في المحاكم ويخص بالذكر أولاد العرب . وأن ما يؤخذ منهم هو أقل من غيرهم ، وربما كان ذلك لمميزات خاصة بهم ،وأيضاً بسبب فقرهم وكثرتهم ، إذ يوضح الأنصاري أن الأمور لا تجري بدونهم ، مما اضطر قاضي القضاة إلى إصدار أمر بعودتهم

إلى نيابة القضاء بعد أن كان عزلهم . وهنا نلاحظ ماهية العلاقات بين العرب والأتراك من سوء أو حسن .

ويوضح الأنصاري السيطرة العثمانية المباشرة على القضاء ، بوجود قضاة عثمانيين على رأس كل محكمة . يتبعون قاضي القضاة العثماني مباشرة ، وأن القضايا والدعاوى كافة يجب أن تعرض على رئيس المحكمة العثماني ،وأنه لا يتم البت في أي قضية دون أن تعرض عليه . من ذلك ما نراه من تهديد قاضي القضاة في أوامره إلى نواب المحاكم أن من يخالف هذه الأوامر سوف يعزل وينفى خارج البلد . وكما هي عادة الأنصاري حين يريد التعبير عن عدم رضاه واستهجانه للأمور دون القدرة على البوح بها فإنه يضيف في نهاية الكلام هذه العبارة « ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم » .

ينتقل الأنصاري بعد ذلك إلى الحديث عن موضوع الأمير علي بن موسى بن الحرفوش ، الذي قبض عليه من قبل والي دمشق محمد باشا ، بمرسوم سلطاني ، ومن ثم قتل في قلعة دمشق . إلا أن الأنصاري لا يذكر الأسباب التي دعت إلى قتله ، ربما لأنه لا يعلمها ، أو أنه تجاهلها عمداً ، تخوفاً من التورط في مشاكل هو بغنى عنها ، فمن المعروف أن السلطة العثمانية كانت قد اعترفت بالزعامات المحلية والأسر الإقطاعية في بلاد الشام ومنهم آل الحرفوش المتاولة الذين كانوا يسيطرون على بعلبك ، إلا أن العثمانيين سعوا إلى تقوية عناصر أخرى في المنطقة لتوازن بها هذه الزعامات . وكانت الزعامة الأخرى هي زعامة منصور بن الفريخ في البقاع الذي كان أميراً للحج كما ذكرنا سابقاً . وعندما تشتد قوة إحدى هذه الزعامات تسلط الدولة العثمانية

الزعامة الأخرى عليها من أجل الحد من نفوذ الزعامة الأولى ومن ثم القضاء عليها ، وحين تفشل هذه الخطة غالباً ما تسعى الدولة العثمانية إلى تعزيز قوة والي دمشق من أجل هذه المهمة، وهذا ما حدث لعلي بن موسى ابن الحرفوش الذي كان ملاحقاً من قبل سنان باشا عندما كان والياً على دمشق . في عام ٩٩٥ هـ . ثم تولى المهمة ذاتها ابن سنان باشا وهو محمد باشا . وعندما تم له ذلك ورد المرسوم السلطاني بقتل ابن الحرفوش .

ويتابع الأنصاري حديثه فيتطرق إلى بعض القضايا الشرعية وكيفية التصرف في حلها بناء على فتوى كانت قد وردت من مفتي الدولة العثمانية المتوفى عام ٩٨٢ هـ . وبهذا يوضح الأنصاري جوانب أخرى من مشكلة القضاء في ذلك الوقت . إذ يجب التصرف وفق تشريع (ديني إداري) كان قد أفتى به المفتي الأكبر في مركز السلطنة العثمانية . وهنا نجد أن الاجتهاد في الأمور الشرعية لحل الأمور الدنيوية مقتصر على السلطة العثمانية، ووفق ما تراه في حل هذه الأمور ، وهذا لا يعني أن العلماء المحليين ليس لهم أي دور في الإفتاء . إلا أن فتواهم تحتاج إلى التصديق عليها من قبل السلطة ولا يعمل بها إلا عند التراضي والمصالحة.

وكان لرجال الدين في دمشق أدوار مختلفة في ذلك الوقت ، فيذكر الأنصاري منهم القراء ومؤدبي الأطفال مثل أحمد الضرير، وأحمد بن عبد القادر ابن التينة . وأن وقت العشاء هو الوقت المفضل لقراءة القرآن في الجامع الأموي. واجتماع الناس حول المقرىء وتأثرهم بصوته وطريقته في القراءة ، وإلى غير ذلك مما سنذكره في الفصل التالي .

وقد أفادنا الأنصاري في الأمور الاقتصادية أيضاً عندما تحدث عن

الأسعار لعدد من السلع الاستهلاكية ، وأثر الغلاء والأزمات على السكان ومن ثم إلى انفراج ذلك عن طريق الاستيراد، وذكر المناطق التي وردت منها أنواع المؤن من الأرز والقمح والتمر وبعض أنواع المنسوجات مثل الشاش الذي كان كثير الاستعمال في ذلك الوقت .

ويطالعنا الأنصاري بعد ذلك بعودة محمل الحج والحج دفعة واحدة إنما بدون أمير الحج منصور بن عمر بن الفريخ لأنه كان قد علم بأنه مطلوب في دمشق ، من قبل السلطنة العثمانية ، ويبدو أنه علم بقتل ابن الحرفوش وأدرك أن دوره قد حان فما كان منه إلا أن ترك إمرة الحج في طريق العودة وهرب . وقد قبض على ابنه قرقماس وأودع سجن القلعة ثم أطلق فيما بعد وعين صوباشياً في صيدا وبيروت بعد أن دفع مبلغاً كبيراً من المال .

ثم يعدد الأنصاري عناصر أخرى كان لها دورها في حياة المجتمع الدمشقي مثل المجاذيب ، وما لهم من تأثير في حياة الأفراد ، حتى إن الأنصاري نفسه يعرض ذلك ببساطة وبراءة تامة ، عندما رأى أحمد الحماري في المنام، ويعبر ذلك المنام عن رضا المجذوب عن الأنصاري ، أي إنه اعتبر نفسه في هذه الرؤيا من الصالحين، وأن المجاذيب مقربون من الحكمة والصلاح .

أما السرقات فقد وردت عند الأنصاري بشكل لافت للنظر ، وهي سرقات من النوع الكبير في ذلك الوقت حسب ما وصفه في كتابه ، وهذا ما يوضح الفقر الذي كان يعيشه العديد من سكان دمشق . وليست

هذه السرقات الدليل الوحيد على وجود الفقر بل هناك أمثلة أخرى يعرضها بشكل واضح عندما انتحر الفران الذي لم يستطع إطعام زوجته ، بشنق نفسه في فرنه .

وإذا ما تتبعنا الأسعار والأزمات التي ذكرناها سابقاً فإن الأوضاع الاجتماعية تتوضح صورتها أكثر في هذا المجال . يضاف إلى ذلك أن السلطة في دمشق كان يروقها استفحال الأزمات وإفقار الناس. فقاضي الكشف عن السرقات أو الحوادث كان يأتي ليأخذ الضرائب المفروضة على من يقع عندهم الحوادث دون أن يعمل على رد الأموال المسروقة . وإذا ما انتحر شخص أخذت الضريبة من سكان حيه لكونه فقيراً . والجدير بالذكر أن الأنصاري اكتفى في مثل هذه الحوادث بالحديث عن جزاء قتل النفس ونزغات الشيطان وأنه يجب على المرء أن يصبر في مثل هذه الأحوال ومن ثم يقول « لا حول ولا قوة إلا بالله ».

وهكذا يستمر الأنصاري في رصد الحوادث وتسجيلها إلى أن نراه ينتقل فجأة . ودون أي إشارة مسبقة إلى الحديث عن أول من تولى القضاء في دمشق من صدر الإسلام إلى فترة نهاية تأليفه كتابه ، أي إلى سنة ألف من الهجرة . ومن المحتمل أن الأنصاري قد وجد أن تعليقته هذه لن تكون بالشكل المناسب له فرأى أن يغنيها بمعلومات قيمة تزيدها أهمية وتحقق غايته في إضفاء الناحية العلمية على كتابه ، بحيث لا يجعلها تسجيلاً عادياً لأحداث تجري بين ظهرانيه ، وبما أنه قاض فقد كان اتجاهه الطبيعي نحو تاريخ القضاة . فقد أشار في بداية التذكرة الأيوبية ــ كتابه الضخم ــ إلى اهتماماته في جمع عدد كبير من التراجم

لرجال السياسة والأدب والقضاء (١) ، ويبدو أنه غلب عليه اهتمامه بالتراجم فعدل في (نزهة الخاطر) عن تسجيل الحوادث إلى من تولى القضاء في دمشق فكان أن قدم لنا تاريخاً موجزاً لقضاة دمشق خلال عشرة قرون. مع التطرق بشكل بسيط إلى النواحي الشرعية في مجال القضاء ، فكتابه يختص في المجال التاريخي وليس في المجال الشرعي أو الفقهي ، كما جاء مثلاً عند الماوردي في « أدب القاضي » (٢) .

أراد الأنصاري أن يكون في نقله هذا مؤرخاً أميناً في نقله من مصادره التي استقى منها معلوماته ، فهو يذكر في الكثير من ترجماته اسم المصدر وصاحبه ، كما يضيف رأيه في بعض الأحيان ، وذلك حين يريد أن يضيف شيئاً ما إلى هذه الترجمة أو الحادثة بقوله « قلت كذا ...». ثم يلحق كلامه بعد ذلك بقوله « والله أعلم » . وهو بذلك يفيد القارىء بما عنده دون أن يفرض رأيه على أنه هو الصحيح ، وحرصاً منه على أمانة النقل يضيف في آخر كل نص نقله كلمة «انتهى»، ثم يذكر بعدها وفاة المترجم له ، وعندما يورد كلاماً لم يتأكد منه أو أنه لم يقتنع هو به فيقول : « قيل كذا . . . » وذلك لرفع المسؤولية عنه ، أما عندما يطرأ حادث معين وهو يعرض تولي القضاة ويريد أن يشير إليه قبل نسيانه من حوادث عام ٩٩٩ هـ فيقف عن النقل ليقول : « فصل » ثم

---

١ – انظر : الأنصاري ، التذكرة الأيوبية ، نسخة المكتبة الظاهرية بدمشق ، ق ١ ب .

٢ – انظر : علي بن محمد بن حبيب الماوردي ، أدب القاضي ، جزءان ، تحقيق محمد هلال السرحان ، بغداد ، ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م . سيذكر هذا المرجع باختصار كما يلي : الماوردي ، أدب القاضي .

يسرد الحادثة وتاريخها بالشهر واليوم من سنة ٩٩٩ هـ وفي نهاية ذلك يقول : « رجع » ثم يعود إلى تكملة النقل عن ولاية القضاة .

وبعد أن انتهى المؤلف من استيفائه ذكر من تولى القضاء في دمشق يعود إلى تسجيل الحوادث التي وقعت سنة ٩٩٩ هـ فعدد أركان السلطة في دمشق ، وذلك عندما قام محمد بن سعد الدين الجباوي الذي ولد له مولود جديد ، بتوزيع الحلويات بهذه المناسبة على نائب دمشق (أي الوالي) ، ثم قاضي القضاة ثم الدفتدار ، ثم الأمراء والعلماء وأعيان الدولة والقضاة فمن دونهم .

كذلك يلقي الأنصاري ضوءاً على العلاقات الاجتماعية الطيبة بين المسلمين والمسيحيين في تلك الفترة من تاريخ دمشق، عندما ذكر أن محمد بن سعد الدين الجباوي قد أرسل إلى البطريرك الموجود بدمشق صدرين زلابية في هذه المناسبة ، وهذا له دلالته في المشاركة الاجتماعية بالأفراح والأتراح بين أتباع الديانتين السماويتين .

ونلاحظ في كتابة الأنصاري اختصاراً في ذكر أسماء المدارس والمحاكم ، إذ يذكر المحكمة دون أن يصرح بذلك إذ يقول مثلاً : « ومن قضاة قناة العوني ثوب واحد،ومن أهل الباب ما بين ثلاثة ثياب وأربعة إلى غير ذلك ولم يأخذ من قضاة الميدان شيئاً لضعفهم وعدم اعتبارهم». فهو بالطبع يعني محكمة قناة العوني ومحكمة الباب ومحكمة الميدان ، وفي بعض الأحيان يقول:العونية عندما يريد القول محكمة قناة العوني والصالحية عندما يريد قول محكمة الصالحية ، وكذلك الحال بالنسبة للمدارس ، فهو يختصر مثلاً عندما يريد القول المدرسة العادلية الكبرى بـ « العادلية » أما الصغرى فيذكرها واضحة « العادلية

الصغرى » وكذلك الحال بالنسبة للجامع الأموي فيذكره بـ « جامع دمشق » .

ومما يلاحظ كذلك أن الأنصاري أعطانا موجزاً لفترة طويلة من تاريخ القضاة. واقتصر قبل العهد العثماني على ذكر القضاة الشافعية دون التطرق إلى ذكر القضاة الآخرين من المذاهب الأخرى . وأفاض في ذكر قضاة جميع المذاهب في الفترة العثمانية . وبخاصة من كان منهم على المذهب الحنفي الرسمي .

ويفيدنا الأنصاري أنه بما أحدثه السلطان العثماني سليم الأول حين دخل دمشق من التغيير في الإدارة : « فعزل الولوي ابن الفرفور من قضاة الشافعية لكن أبقاه على خطابة الجامع الأموي كما قدمناه. وعزل محيي الدين بن يونس من قضاة الحنفية بها وخير الدين الغزي من قضاء المالكية بها وشرف الدين بن مفلح من قضاء الحنابلة بها في مستهل رمضان سنة اثنتين وعشرين المذكورة » .

ونظراً لتنوع القضاة فقد وضعنا جدولاً بأسماء القضاة الحنفية والمالكية والحنابلة مستعينين بما وضعه ابن طولون(١). في كتابه الذي ينقل عنه المؤلف كثيراً فيما يتعلق بالقضاة الأحناف زمن الدولة العثمانية ليعود إلى تسجيل قضاة دمشق خلال حياته .

ثم يعود المؤلف إلى تسجيل أحداث سنة ٩٩٩ هـ وبعدها حوادث سنة ١٠٠٠ هـ إلى منتصف الشهر الرابع من هذا العام . وكما أوضحنا

١ - انظر : محمد بن طولون ، قضاة دمشق أو « الثغر البسام في ذكر من ولي قضاء الشام ، حققه صلاح الدين المنجد ، دمشق ، ١٩٥٦ . سيذكر هذا المرجع باختصار كما يلي : ابن طولون ، قضاة دمشق .

سابقاً فإن سرد الأحداث كان يستطرد إلى تراجم بعض الأعيان مثل سيف الدولة الحمداني والجلدكي وبعض الأشعار من ديوانه وإلى غير ذلك مما كان قد أورده مسبقاً في بداية أحداث عام ٩٩٩ هـ وقد أشرنا إلى ذلك في موضعه .

وفي النهاية يتحدث الأنصاري عن مرضه في عسر البول ثم كيفية الحصول على الدواء من خطيب الجامع الأموي ، والذي كان طبيباً أيضاً ، ويتحدث عن دور الطب في دمشق في ذلك الوقت والأساليب المتبعة في معالجة مثل هذه الأمراض بالأعشاب .

هذا باختصار ما يتضمنه كتاب (نزهة الخاطر) الذي نقدمه محققاً .

* * *

منهج الأنصاري في كتابه وأسلوبه :

جمع الأنصاري في كتابه هذا بين المذكرات والحوليات وتراجم الرجال فكان نموذجاً يكاد يكون فريداً في نهج الكتابة في التاريخ ، فتميز بذلك عن بقية معاصريه،وكذلك عمن سبقه من الأخباريين ، فقد ترجم لمعظم قضاة دمشق منذ فجر التاريخ الإسلامي في دمشق إلى أن وصل حتى منتصف الشهر الرابع من سنة ألف من الهجرة ، ووصف باختصارأهم الأحداث في حياة كل قاض،من حيث العمل في القضاء والجوانب الحياتية التي كان لها دور بارز في حياة كل قاض إذا ما توفر له ذلك .

وهو أيضاً سجل في تاريخه حوادث عام ٩٩٩ للهجرة ، وحتى منتصف الشهر الرابع من سنة ألف ، وأخرج لنا نسيجاً تاريخياً جميلاً

ومرصعاً بمشاهداته العيانية لفترة هامة من تاريخ دمشق ، مع تسجيل بعض مذكراته عن ظروف عمله ومرضه وعلاقاته الاجتماعية في تلك الفترة ، كما حرص على إضفاء الصبغة العلمية على هذا النسيج التاريخي الجميل ، بتعداد مصادره ومراجعه ، والجوانب المختلفة في بعض الحوادث التي دار حولها شيء من الاختلاف .

أما ما عمد إليه من ذكر من تولى القضاء بدمشق فصحيح أن النعيمي كان قد كتب تاريخاً مشابهاً في تسلسل القضاة الشافعية ثم أكمله ابن طولون فيما بعد (١) ، إلا أن الأنصاري اختلف في تسلسل القضاة عن النعيمي من جهة ، كما أنه أكمل تسلسل هؤلاء القضاة إلى نهاية القرن العاشر من جهة أخرى . كما أضاف معلومات أخرى عن هؤلاء القضاة أثناء ترجمته لهم ، وكذلك أورد أسماء قضاة لم يرد ذكرهم عند النعيمي (٢) . وقد ذكر الأنصاري مصادره في هذه الترجمات .

ويبدو أن الأنصاري قد تجاوز ما رسمه لنفسه في(نزهته) عندما جعلها تسجيلاً لوقائع عام ٩٩٩ هـ ، كما جاء في بداية كتابه ، فقال : « هذه تعليقة تتضمن ما يحدث في سنة تسع وتسعين وتسعمائة على حسب الواقع في اليوم والشهر إلى ختام السنة إن قدر الله فسحة

١ — جمع الدكتور صلاح الدين المنجد مؤلفات محيي الدين النعيمي ومحمد بن طولون وملحقاً آخر من نزهة الخاطر للأنصاري وأطلق على هذا المجموع اسم قضاة دمشق أو الثغر البسام في ذكر من تولى قضاء الشام ، وهو العنوان الذي وضعه ابن طولون لمؤلفه ، نشر بدمشق عام ١٩٥٦ .

٢ — انظر في نهاية هذا البحث الجدول المتعلق بمقارنة تسلسل القضاة عند الأنصاري والنعيمي .

في الأجل وتوفيقاً في العمل وبه المستعان وعليه التكلان » ثم انتقل فجأة إلى ترجمة عمر بن قزل الجلدكي ، وأورد العديد من أبياته الشعرية ، ثم ترجم لأشخاص آخرين ، وبعدها عاد إلى حوادث سنة ٩٩٩ هـ ثم إلى ترجمة القضاة في دمشق وترجمة غيرهم .

ولقد شغف الأنصاري بقراءة كتب التاريخ،وإن عمله كقاض أخرجه عما أراد قوله ليتحف تعليقته بتراجم القضاة الشافعية والقضاة الأحناف في الدولة العثمانية . وقد كان شغوفاً بمذهب الشافعي وأراد تذكير معاصريه بهذا المذهب وعلمائه في شتى المجالات وخاصة القضاء . واقتضى عمله هذا منه الجهد الكبير لأنه تتبع تراجم القضاة وتسلسلهم من كتب التراجم والحوليات والطبقات على مدى عشرة قرون .

أما أسلوبه :

فقد اتبع الأنصاري أسلوب السرد البسيط ، والتعابير القضائية المفهومة للإنسان العادي ، دون اللجوء إلى الصنعة البديعية أو الأسلوب الأدبي البليغ . فقد كانت مفرداته بسيطة رغم أنه استعمل العديد من الألفاظ العامية في بعض الأحيان ، كما أنه استعمل بعض المفردات والاصطلاحات التركية والفارسية الشائعة في عصره . وأسلوبه بجملته لا يخلو من الركاكة والكثير من الأخطاء اللغوية التي لم تقع سهواً – على ما نرجح – بل سببها لينه وضعفه في علوم العربية .

اتبع الأنصاري أسلوب مخاطبة القارىء ومشاركته ، الأمر الذي يخفف من وقع الملل على القارىء في تتبع الأحداث بل يشده شداً إلى

قراءة ما يكتب حتّى نهايته للوصول إلى معلومات أكثر في جوانب متعددة : اجتماعية واقتصادية وسياسية ، فالأنصاري يدخل العديد من الحوادث والنوادر والأشعار التّي تلطف من جفاف السرد التاريخي ، بوصفه شاهد عيان . يتسم بالدقة في التفاصيل . إلا أنه بسرده هذا لا يقوم بالتحليل والتدقيق في أسباب الحوادث ، بل يتبع أسلوب الوصف ، كما حدث مثلاً في الحديث عن السرقات التّي حدثت في ذلك الوقت، فقد أورد لنا الأنصاري ثلاث سرقات حدثت في عام واحد هو ٩٩٩ هـ ووصف لنا الأسلوب الذي اتبعه السرّاق في عملهم هذا دون التحدث عن أسباب انتشار مثل هذه الظاهرة سوى ما جاء في السرقة الأخيرة التّي أخبرنا بأن سببها الفقر .

* * *

تحقيق الكتاب

نسخه المخطوطة :

ذكر لكتاب نزهة الخاطر وبهجة الناظر ثلاث نسخ مخطوطة عثرنا منها على اثنتين اعتمدنا إحداهما أصلاً باعتبارها بخط المؤلف واستأنسنا بالثانية في عملنا بالتحقيق .

أما النسخة الأولى : فهي نسخة الظاهرية ضمت في مجموع يشتمل على كتابين للمؤلف نفسه الكتاب الأول ضخم هو (التذكرة الأيوبية) والثاني هو(نزهة الخاطر) ، ورقم هذا المجموع في الظاهرية (عام : ٧٨١٤) . ويبلغ عدد أوراق المجموع المخطوط / ٣٩٥ / ورقة .

ويبلغ عدد أوراق نسخة « نزهة الخاطر وبهجة الناظر » / ٦٤ / ورقة ، وهي في المجموع من (٣٣٢ آ)إلى(٣٩٥ ب) ، وقد كتب على الورقة الأولى (٣٣٢ آ) عنوان الكتاب وصورته : « كتاب نزهة الخاطر وبهجة الناظر تأليف العبد الفقير شرف الدين موسى بن.يوسف ابن أيوب الأنصاري الشافعي الدمشقي لطف الله به » .

أمـــا الوجه الآخر من الورقة (٣٣٢ ب) وفيه بداية المخطوط ، فقد جاء فيه : « بسم الله الرحمن الرحيم وبه عوني – يقول العبد الفقير إلى الله تعالى شرف الدين موسى بن جمال الدين يوسف ابن القاضي شهاب الدين أحمد بن القاضي جمال الدين يوسف بن أيوب الشافعي الأنصاري لطف الله به: هذه تعليقة تتضمن ما يحدث في سنة تسع وتسعين

وتسعمائة على حسب الواقع في اليوم والشهر إلى ختام السنة إن قدر الله تعالى فسحة في الأجل وتوفيقاً في العمل وبه المستعان وعليه التكلان » .

أما الورقة الأخيرة (٣٩٥ ب) فقد جاء في أعلاها كلام مطموس لم نستطع قراءته فقد شطب عليه ، وقد استطعنا قراءة بعض الكلمات ظهرت منها ملامح : « منه كذا تزويجاً شرعياً قبل الزوج منه . . . عن . . . في ذلك شفاع بالله . . . شرعياً . . . الرجع منه إليه » ، وفي أسفل الصفحة وردت أبيات شعر باللغة العربية ، وكلمات باللغة الفارسية ، ووجدنا في هامشها مايلي : « هذا آخر ما انتهى إليه خط المصنف وصار ، وآخر ما وجد بخطه » .

وقد كتب المجموع كله بالحبر الأسود وانفردت(التذكرة الأيوبية) برسم الفواصل بالحبر الأحمر ، أما « النزهة » فلم يثبت المؤلف فيها الفواصل ، وكتبت الهوامش بالحبر الأخضر ، كما أن أسماء الأعلام وردت بخط كبير .

أما الصفحات فهي من النوع الكبير بقياس ٣٠ سم طول تقريباً وعرض ٢٠ سم ، وكل ورقة تتضمن ثلاثة وثلاثين سطراً ، ما عدا الصفحة الأخيرة ، التي كتبت في أسفلها الأبيات الشعرية بأشكال مختلفة أي إنها تميل من وسط الصفحة إلى الشمال وإلى اليمين دون انتظام . وبلغ متوسط عدد الكلمات في كل سطر حوالي إحدى عشرة كلمة .

وذكر الأنصاري أنه كتب مخطوطه في عام ٩٩٩ هـ إلا أننا نلاحظ أنه زاد عن هذا التاريخ بالتحدث إلى منتصف الشهر الرابع من سنة ألف من الهجرة ، والأرجح أنه بدأ بكتابة مخطوطه في عام ٩٩٩ هـ .

أما الحواشي ، فقد وردت عند ذكر اسم كل قاض جديد إذ ذكر المخطوط اسمه مختصراً ، وأعطاه رقماً متسلسلاً إلا أن الأخطاء في هذا الترقيم ، جعلتنا نتجاوزها ، وكذلك فإن إعادة القاضي إلى قضاء دمشق كان لها علامات أخرى أشرنا إليها في الجدول المرفق ، وكذلك ورد في الحواشي بعض التصويبات لما جاء في الأصل بخط قارىء على الأرجح .

والجدير بالذكر أن المؤلف لم يضع فهرساً لـ « نزهة الخاطر » بل وضع فهرساً للقسم الأول من مؤلفه « التذكرة الأيوبية » .

ولم يثبت الأنصاري الهمزات ، مثل « الأربعاء » فقد جعلها « الاربعا » وكذلك فقد حول الهمزة إلى ياء مثل « وخرجت أكابر دمشق وعلمايها » ، إلا أنه أعجم الكتاب إعجاماً كاملاً ، إلا فيما ندر في بعض الكلمات . كما أنه أورد في بعض الأحيان الألف الطويلة بدل الياء في المقصور مثل « وادي بردى » فجعلها « وادي بردا » ، كذلك فقد حذف الأنصاري الألف من بعض الأسماء عندما تكون ألفاً ممدودة مثل قوله « معويه » بدل « معاوية » وكذلك « اسحق » بدل « اسحاق » واتبع الأنصاري الطريقة ذاتها عند ذكر الأعداد مثل « ثلث » بدلاً من « ثلاث » ، و « ثلثين » بدلاً من « ثلاثين » . أما الخط فهو من النوع الديواني الواضح ، ولا يخلو من بعض الكلمات العسيرة القراءة ، وبعض الكلمات التي شطبت وطمست ، وقد أشرنا إليها في مواضعها . ووردت عنده جملتان فقط باللغة التركية ، وبعض الجمل باللغة الفارسية . وأورد كثيراً من المصطلحات التركية التي كانت سائدة في زمنه ؛ ومن هذه المصطلحات « الدفتدار » و « الدزدار » و « الخنكار » وغيرها .

نسخة معهد الاستشراق في موسكو :

حفظت هذه النسخة في معهد الاستشراق بموسكو في الاتحاد السوفييتي تحت الرقم ١٠٧٢ ب . وقد كتبها محمد بن إبراهيم العجلوني عام ١١٩٧ هـ (١٧٨٢ — ١٧٨٣ م) بطلب من قاضي دمشق آنذاك عبد الرحمن بك ، وهذه النسخة تتألف من ٩٨ ورقة، وفي كل ورقة ٢٣ سطراً متوسط الكلمات ، في كل سطر حوالي / ٨ / كلمات .

اقتصرت هذه النسخة على ذكر القضاة الذين ترجم لهم الأنصاري فقط ، ولعل العجلوني هذا هو الذي اختار من (النزهة) هذا القسم .

وقال العجلوني : « هذه نبذة في ذكر من تولى القضاء في دمشق الشام نقلته من كتاب نزهة الخاطر وبهجة الناظر تأليف العلامة والكامل الفهامة شرف الدين موسى بن جمال الدين يوسف الشافعي الأنصاري رحم الله روحه ونور ضريحه آمين » .

وجاء على الوجه الآخر من الورقة الأولى تقديم ، يقول فيه « بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي كتب بأقلام ألواح أرواح آيات القرآن والتوحيد والأحكام في قلوب أهل شريعة سيد الأنام . فهم الفائزون الناجحون من هول يوم القيام، وأشهد أن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الذي ببعثه أوضح الله لنا المسالك . وعلى آله وأصحابه الذين أقاموا أحكام دينه على أحسن المناسك فهم في الجنة متكئين على الأرائك صلاة طيبة زاكية دائمة ما طلع نجم واسود ليل حالك وسلم تسليماً . أما بعد فهذه نبذة من كتاب التاريخ المسمى نزهة الخاطر وبهجة الناظر تأليف العالم الفاضل شرف الدين موسى بن جمال الدين يوسف ابن القاضي شهاب الدين أحمد بن العالم العلامة جمال الدين يوسف الشافعي الأنصاري تتعلق في ذكر أول من تولى القضاء بدمشق الشام » .

وجاء في نهاية هذه النسخة خاتمة جاء فيها : « والله أعلم والحمد لله وحده وصلى الله على من لا نبي بعده وقد وقع الفراغ من نسخ هذه النبذة نهار الاثنين خلا ثلاثة أيام من صفر الخير الذي هو من شهور سنة سبع وتسعين ومائة وألف أحسن الله ختامها على يد الفقير الحقير محمد ابن الشيخ إبراهيم الحافظ العجلوني غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين والمسلمات أجمعين آمين والحمد لله رب العالمين » . كما جاء في حاشية إزاء هذه الخاتمة : « وذلك برسم الإمام الهمام منفذ أحكام شريعة سيد الأنام قاضي الشام عبد الرحمن بيك أحسن له الختام وغفر له ولوالديه وأيده في كل مقام بحياة خاتم الرسل الكرام عليه الصلاة والسلام آمين » .

نسخة الجامعة اليسوعية في بيروت بلبنان :

وردت هذه النسخة تحت الرقم ١٨٦ ، إلا أنها فقدت منذ عام ١٩٧١ فلم نقف لها على أثر .

منهج العمل في تحقيق الكتاب :

١ ـ اعتمدت في التحقيق نسخة المكتبة الظاهرية ، فهي أمٌّ كتبت بخط المؤلف ، وتثبت من ذلك من ذكر الاسم الصريح للأنصاري على « النزهة » وكذلك على التذكرة الأيوبية ، سواء نسخة الظاهرية أم نسخة برلين للتذكرة الأيوبية ، وكذلك الروض العاطر ، ، ثم قارنت بينها وبين القسم الذي اختاره العجلوني من الكتاب مما يتعلق بقضاة دمشق وهو القسم المحفوظة نسخته في موسكو ، فتبين لي أنه نقل عن النسخة الأم هذه خلا شيئاً من السهو وقع فيه، أو طفرة قلم حينما يسقط عنده بعض الكلمات، وقد يسقط السطر أحياناً ، وأشرت إلى ذلك في الحاشية .

٢ ـ رجعت ما أمكن إلى المصادر التي نقل عنها الأنصاري والتي توفرت لي مع العلم أن هناك العديد من الكتب التي أوردها الأنصاري غير منشورة ، كالأجزاء التي تتعلق بحرف العين من فوات الوفيات للصلاح الصفدي وغير ذلك من الكتب . وقد أشرت إلى ذلك في الحواشي في مواضعه كما أشرت إلى الاختلاف بين ما نقله الأنصاري والمصدر إن وجد ، وذلك عن طريق المقابلة والتوثق .

٣ ـ وضعت ما أثبت في حواشي المخطوط ملحقاً ، وكذلك الكلمات التي أضيفت خارج السطر ، ضمن النص وجعلتها بين قوسين وأشرت إلى ذلك .

٤ ـ راعيت كتابة النص حرفياً كما ورد في الأصل وأشرت إلى التصويبات عند وجود خطأ أو كلمات مبهمة لا تنسجم مع المعنى في النص . وإذا ما وجد خرم أو كلمات مشطوبة وضعت مكانها ثلاث نقاط وأشرت إلى ذلك .

٥ ـ كرر الأنصاري نقل ترجمة عمر بن قزل الجلدكي والأشعار التي نقلها من ديوانه في نهاية المخطوطة فأشرت إليها أيضاً في الهامش .

٦ ـ عرفت بالأعلام التي وردت في الكتاب على قدر الإمكان بعد تتبعها في مظانها.

٧ ـ عرفت بالأماكن والمدن والمواضع وغيرها مما ذكره الأنصاري في كتابه ، وذلك بالرجوع إلى المظان المختصة .

٨ ـ شرحت المصطلحات والألفاظ المغلقة التي تحتاج إلى شرح وذلك بالرجوع إلى المصادر .

٩ – قابلت التواريخ الهجرية بالتواريخ الميلادية .

١٠– عرفت بمعظم الأعشاب الطبية الواردة في الكتاب ،وذلك بالرجوع إلى الكتب المختصة مع الإشارة إلى ذلك في الهامش . أما التي لم أعثر لها على تعريف فقد أشرت إليها في الهامش أيضاً .

١١– ذكرت اسم المصدر أو المرجع مبتدئاً باسم المؤلف ثم مؤلفه وأجزائه ومكان طبعه وتاريخه ، ثم الجزء والصفحة التي ورد فيها التعريف أو الترجمة . وهنا رمزت إلى الجزء بالحرف (ج) والصفحة بالحرف (ص) وإذا ما كانت الترجمة أو التعريف في حاشية الكتاب أشرت إليها بالحرف (ح) .

الفهارس : وذيلت الكتاب بأربعة فهارس .

الأول : فهرس الأعلام .

الثاني : فهرس الأماكن .

الثالث : فهرس المصطلحات .

الرابع : فهرس الكتب الواردة في الكتاب .

* * *

ملامح من حياة سكان دمشق

في أواخر القرن العاشر الهجري

من خلال كتاب

نزهة الخاطر وبهجة الناظر

الإدارة

ولاة دمشق :

كانت دمشق في أواخر القرن العاشر للهجرة ولاية من ولايات السلطنة العثمانية ، يقوم على إدارتها وال تركي يصدر أمر تعيينه من استنبول عاصمة السلطنة بمرسوم (فرمان) سلطاني ، فولاة دمشق من الأتراك غرباء عن المنطقة العربية وسكانها . ولذلك فقد سعى هؤلاء دائماً إلى تخليد ذكراهم في دمشق ، مركز الولاية . ويذكر الأنصاري أن الوالي أحمد شمسي باشا قام ببناء مدرسة وسوق ، وكذلك سنان باشا الذي أمر ببناء جامع كبير بقي حوالي خمس سنوات حتى تم بناؤه . ورغم أنه قد عزل عن دمشق ، فقد تابع ابنه محمد بناء الجامع ، تنفيذاً لتعليمات والده . وعمر مصطفى باشا في عام ٩٧٥ هـ خاناً وحماماً في سوق المؤيدية . وما خلا التكية السليمانية ، فنادراً ما نرى آثاراً عثمانية سلطانية ، أي إن السلاطين العثمانيين لم يقوموا بمحاولات أخرى لتخليد ذكراهم ، بعد أن خضعت دمشق ومصر لسلطتهم بشكل نهائي .

وكان بعض ولاة دمشق أصحاب أراض وقرى في ريف دمشق وأصحاب زراعة وتجارة وأعمال أخرى . ويذكر الأنصاري أن محمد

باشا قد فتح محصول والده سنان باشا (الذي كان والياً بدمشق في عام ٩٩٥ هـ) من القمح وباع الغرارة منه بخمسة عشر سلطانياً في محاولة منه لمنع ارتفاع الأسعار .

وقد قام بعض ولاة دمشق بظلم السكان المحليين بشكل مباشر ، فمحمد باشا بن سنان باشا (٩٩٨ — ٩٩٩ هـ) قام بتعذيب السجناء على يد الصوباشي ، حتى إن أحدهم توفي من شدة التعذيب ، وادعوا بأنه انتحر ، كما قام بفرض العقوبات المالية ، ولم يحترم ضعف النساء في إهانتهن وضربهن ، عندما علم أنهن قد ذهبن إلى قاضي القضاة للشكوى عليه . ويبدو أن الدولة العثمانية كانت تجعل قاضي القضاة يراقب الوالي والوالي بدوره يراقبه ، فنجد الوالي محمد باشا يعزل بعد فترة قصيرة من خلافاته مع قاضي القضاة الجديد ، ولم يكن عزل محمد باشا لأسباب محلية فقط ، فإنه عزل بعد عزل والده سنان باشا من الصدارة العظمى ، إلا أن التقارير التي أرسلها قاضي القضاة إلى استانبول كان لها ، كما يبدو ، تأثيرها على السلطنة العثمانية ، كما حدث عندما أرسل محمد باشا تقريره إلى والده ، وجعل الغضب الشعبي يتركز على قاضي القضاة . ولذلك فقد عزل قاضي القضاة بعد ذلك .

وعمد ولاة دمشق إلى مراقبة الأمراء المحليين وإقامة التوازن بينهم . واشتهر من هؤلاء الأمراء منصور بن الفريخ أمير البقاع الذي أسندت إليه إمارة الحج الشامي في عام ٩٩٨ و ٩٩٩ هـ ونافس بذلك منصور بن مساعده الغزاوي أمير عجلون والكرك ، الذي بقي في إمارة

الحج الشامي مدة خمس عشرة سنة من حوالي عام ٩٨٠ هـ / ١٥٧٢ – ١٥٧٣ م ؛ (١) .

وكانت مهمة والي دمشق أيضاً مراقبة الأمراء بشكل مستمر ، وعندما تشعر الدولة العثمانية بخطر أحد منهم ، تكلف والي دمشق بالقبض عليه وضبط أمواله وإرسالها إلى استانبول كما حدث لعلي بن موسى بن الحرفوش أمير بعلبك . ومنصور بن الفريخ الذي وردت الأوامر السلطانية بالقبض عليه وهو في طريق عودته من الحجاز أميراً لقافلة الحج الشامي ، وعندما علم بذلك ، ترك قافلة الحج وهرب ، وقبضت الدولة على ابنه قرقماس ، إلا أنها سرعان ما أطلقته من قلعة دمشق بعد أن أخذت منه مالاً كثيراً ، وعين صوباشياً في صيدا وبيروت . ولكن الدولة عادت فقبضت على قرقماس ووالده ، ولم يكن الأمراء المحليون ، ذوو المناصب السياسية هم المراقبين فقط ، بل كان هناك متنفذون مثل محمد بن منجك ، الذي كان ذا سطوة ومكانة بارزة في دمشق كما يتبين من كلام الأنصاري عنه . وكان الوالي يخشاه ويراقب تحركاته . وعندما قام ابن منجك بإطلاق السجناء من سجن القلعة ، بعد أن دفع مبلغاً من المال لقاضي القضاة ، وكذلك دفع الديون المترتبة على هؤلاء السجناء إلى أصحاب الدين ، لم تمر فترة طويلة حتى جاء الأمر السلطاني بالقبض عليه والحجز على أمواله ، خاصة وأنه كان ناظراً لوقف التكية السليمانية ، بالإضافة إلى كونه

١ – انظر : رافق ، قافلة الحج الشامي ، ص ٣ .

مشرفاً على خزنة دمشق (١) ، وكان قد امتنع عن دفع مال الدولة مدة سنتين . وبعد الحجز عليه وعلى أمواله ، أرسل مع الخزنة إلى استانبول للتحقيق معه . والحقيقة أن الأموال التي كانت تحصل عليها الدولة العثمانية من هؤلاء الأمراء المحليين ، كانت على درجة كبيرة من الأهمية ، فمن الملاحظ أن ما أخذ من مال التكية السليمانية فقط من ابن منجلك ، كان يعادل أكثر من خمس واردات خزينة لواء دمشق .

* * *

١ — انظر : الدكتور خليل ساحلي ، ميزانيات الشام في القرن السادس عشر ، موضوع ألقي في المؤتمر الدولي لتاريخ بلاد الشام المنعقد في الجامعة الأردنية سنة ١٩٧٤ ، نشرت مواضيع المؤتمر في بيروت ، ١٩٧٤ . انظر : ص ٥٠٠ .

الإفتـاء

المفتي :

كان المفتي رأس السلطة الدينية في الدولة العثمانية ، وقد خضعت جميع الهيئات القضائية والدينية إلى سلطة مفتي استانبول بوصفه شيخ الإسلام ، وكان تثبيت الموظفين الدينيين في استانبول منوطاً بالمفتي ، في حين كان تعيين القضاة في الولايات من اختصاص قاضي العسكر .

ولا يذكر الأنصاري في « نزهته » من هؤلاء المفتين سوى أبي السعود الذي توفي عام ٩٨٢ ﻫ والذي بقيت فتاواه سارية المفعول حتى عام ٩٩٩ ﻫ . وقد لقب الأنصاري مفتي إستانبول بـ « علامة الوجود شيخ الإسلام » ، وفي هذا تعبير عن قدرته العلمية وسعة اطلاعه . والمفتي وقاضي القضاة في العادة من خريجي المدارس الثمان في إستانبول التي أسسها السلطان محمد بن مراد خان (٨٣٥ — ٨٨٦ ﻫ) وأحضر إليها كبار العلماء . ويذكر الأنصاري أن معظم قضاة دمشق درسوا في هذه المدارس الثمان .

اختير المفتون الذين اعتمدتهم الدولة العثمانية في دمشق من المذهب الحنفي ، وهو المذهب الرسمي للدولة ، كما سمح لبقية المذاهب المعروفة باختيار المفتين من قبلهم ،واعترفت بهم الدولة(١). ويذكر الأنصاري

---

١ — انظر : الدكتور عبد الكريم رافق ، بلاد الشام ومصر من الفتح العثماني إلى حملة نابليون بونابرت (١٥١٦ — ١٧٨٩) دمشق ، ١٩٦٨ ، الطبعة الثانية . انظر : ص ٨٣ . سيذكر هذا المرجع باختصار كما يلي : رافق ، بلاد الشام .

من المفتين الحنفيين محمد بن أحمد بن هلال الحمصي ، الذي كان وكيلاً لمفتي إستانبول ، ويقوم بإنفاذ فتاواه إلى المحاكم ، أو أنه يذكرهم بها كلما طرأ حادث أشكل فيه على القضاة ، ويذكر القضاة بفتاوى شيخ الإسلام حتى ولو كان ذلك بعد وفاته بفترة . ويذكر الأنصاري أن هذا المفتي قد عين فيما بعد نائباً في محكمة الجوزية . وكان المفتي في دمشق يمثل مفتي إستانبول في الرد على المشكلات التي تطرأ إذا لم يكن لها شأن كبير ، أما المشكلات الكبيرة ، والتي يحتاج مفتي دمشق فيها إلى القوة اللازمة لإنفاذ فتواه والتي توجب اطلاع السلطة العثمانية عليها ، فإن ذلك يحتاج إلى إفتاء من إستانبول .

أما المفتون من المذهب الشافعي فقد ذكر الأنصاري بعض أعمال شيخ الإسلام بدر الدين الغزي الذي كان مفتياً شافعياً بدمشق ، وله مركز مستقل في الجامع الأموي ، سمي بالخلوة الحلبية ، وكان له الدور الكبير في إجازة القضاة والتدريس في علوم الحديث والفقه وغير ذلك ، وإسماعيل النابلسي الذي كان يرافق قاضي القضاة في نزهاته ويؤيده في أعماله .

وذكر الأنصاري من المفتين الأحناف محمد بن هلال الحنفي الذي كان يذكر القضاة في المحاكم بفتاوى شيخ الإسلام في إستانبول .

أما ما يتعلق بالمذهبين الحنبلي والمالكي فإن الأنصاري لم يذكر شيئاً عن مفتيهم .

* * *

القضاء والوظائف الدينية

عرف القضاء في الشرع الإسلامي بأنه الفصل بين الناس في الخصومات أو الاختلافات الناشئة بينهم . وذلك حسماً للتداعي وقطعاً للنزاع . وهذا الفصل في الخصومات يتم بالأحكام الشرعية المستنبطة من مصادر التشريع .

أما القاضي . فهو من يتولى الفصل بين المتخاصمين بموجب هذه الأحكام . وقد كان القضاء في بداية الإسلام من عمل الوالي . وبعد الفتوحات الإسلامية ، فصل الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه القضاء عن الولاية وعهد به إلى شخص آخر غير الوالي ، وقد ولى أبا الدرداء وظيفة القضاء في المدينة (١) .

أما مكان جلوس القاضي للحكم . فقد تعددت الأمكنة ، حيث كان كل قاض يختار مكاناً مثل المسجد أو البيت أو المدرسة التي يفضلها . ثم بعد ذلك وجدت المحاكم المختصة .

وقد اختلف الفقهاء على أهلية القاضي . ولم يتفقوا إلا على الاجتهاد في القضاء . وعلى أنه لا يجوز لحاكم أن يحكم بين الناس حتى يكون عالماً

---

١ – انظر : محمود بن محمد بن عرنوس ، تاريخ القضاء في الإسلام ، القاهرة ، ١٩٣٤ . انظر : ص ١٢ . سيذكر هذا المرجع باختصار كما يلي : عرنوس ، تاريخ القضاء .

بالحديث والفقه معاً، ووجب أن يكون القاضي ذا عقل وورع ،وأن يكون حراً مسلماً بالغاً عاقلاً عدلاً (١) .

ومع تطور القضاء ظهر « قاضي القضاة » . في الخلافة العباسية زمن هارون الرشيد ، ومركزه بغداد حاضرة الخلافة العباسية ، إلا أنه ليس له ميزة على سائر قضاة الدولة في الولايات الأخرى . ويعين من قبل الخليفة مباشرة (٢) .

وفي زمن الدولة الفاطمية بمصر كان هناك قاض واحد في مركز الخلافة في القاهرة . وقد أضيف إلى مهامه التحدث في أمر الصلاة وكذلك الإشراف على دور سك العملة وبعض الأمور الأخرى . وفي زمن الظاهر بيبرس عام ٦٦٣ هـ (١٢٦٤ — ١٢٦٥ م) اعترف بقضاة المذاهب الأربعة : الشافعي والمالكي والحنفي والحنبلي . وكان أعلى هؤلاء القاضي الشافعي وهو « المتحدث على الموازع (٣) الحكمية والأوقاف وأكثر الوظائف ، ويختص بتولية النواب في النواحي والأعمال بجميع أعمال دمشق حتى في غزة (٤) » وقد تلاه في الرتبة الحنفي ثم المالكي ثم الحنبلي .

---

١ — المرجع السابق ، ص ٢٩ .

٢ — المرجع السابق ، ص ٩٦ .

٣ — الموازع ، جمع (وزع) وتطلق على من يدبر أمور الجيش ، وهي بمعنى الزاجر ، والمقصود هنا انه يتولى أمور الوظائف الدينية . انظر : المعلوف ، المنجد في اللغة ، ص ٨٩٨ .

٤ — انظر : القلقشندي ، صبح الأعشى في كتابة الانشاء ، ١٤ جزء ، القاهرة ، ١٩١٣ ، ١٩١٨ . ج٤ ، ص ١٩٢ .

وبسبب ازدياد مهام القاضي واتساع شؤون القضاء ، أوجد الشهود الدائمون في مجلس القاضي ، لإثبات الحقائق والتوقيع على صحتها ، ثم أوجد الحجاب الذين يقومون بتنظيم الأمور بين يدي القاضي وإعداد الأشخاص للمثول أمام القاضي ومن أجل الاتصال بين القاضي وغيره . ووجد الكتاب الذين يقومون بتسجيل محاضر الجلسات والقضايا وحكم القاضي فيها للرجوع إليها عند الحاجة . كما وجدت الشرطة وهم السلطة التي تقوم بتنفيذ أحكام القضاة وتأديب من يسيء إلى الأحكام الشرعية والقوانين .

وهكذا نلاحظ زيادة مهام القاضي باستمرار . وقد وجد قضاء العسكر زمن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب ، وكان قاضي العسكر يحضر إلى دار العدل مع القضاة المتقدم ذكرهم لحسم الخلافات ذات الطبيعة العسكرية ، ويسافر مع السلطان في حروبه وتنقلاته ، إلا أنه كان أقل رتبة من القضاة الأربعة ، واقتصر قضاء العسكر على الشافعية والحنفية والمالكية ، دون وجود قاضي عسكر للحنابلة (١) .

إلا أن قاضي العسكر زمن الدولة العثمانية كان رأس الهيئة القضائية ، ولم تكن سلطته تقتصر على الشؤون العسكرية ، بل تتعداها إلى القانون المدني بشكل عام ، وقد وجد قاضيان للعسكر هما قاضي عسكر الأناضول وقاضي عسكر روميلية ، وهما اللذان يعينان جميع الموظفين القضائيين والقضاة .

ووجد في مركز الولاية محكمة أو أكثر للنظر في قضايا الناس . كما وجدت محكمة عرفت بمحكمة القسمة العربية ، وأحياناً محكمة

---

١ - المرجع السابق ، ج ٤ ، ص ٣٦ .

القسمة البلدية ، أو محكمة القسمة فقط ، وتعنى بشؤون المتوفين من المدنيين ، ولهم سجلات خاصة عرفت بالمخلفات . وكان للعسكريين قسام خاص عرف بالقسام العسكري ، يعينه قاضي عسكر الأناضول ، ويهتم بجميع قضايا العسكريين ، وله سجلات خاصة به (١) .

وكانت الأولوية بين القضاة ، في الزمن العثماني ، للقاضي الحنفي ، وهو على خلاف ما كان عليه في السلطنة المملوكية التي اعترفت بقضاة المذاهب الأربعة . وهذا القاضي الحنفي يعين في مركز الولاية العربية من قبل قاضي عسكر الأناضول ، وعلى الغالب كانت مدة ولايته قاضياً عاماً واحداً ، وقد يمدد العام ، وربما أعيد أكثر من مرة للمنصب ذاته (٢) .

* * *

قاضي القضاة :

ذكرنا أن أول ما أحدث منصب « قاضي القضاة » في الإسلام ، كان زمن هارون الرشيد ، وربما دخل مع البرامكة ، فقد أخذ هذا المنصب عن الفرس الذين كان لهم « قاضي القضاة » (٣) . وقد تبنى العثمانيون هذا المنصب أيضاً . وكانت الأولوية بين القضاة للقاضي

١ — انظر : د. عبد الكريم رافق ، وثائق محاكم دمشق الشرعية وأهميتها في كتابه تاريخ بلاد الشام في العهد العثماني ، بحث مطبوع على الآلة الكاتبة ، ألقي في الندوة التي نظمتها جامعة عين شمس في القاهرة في نيسان عام ١٩٧٧ وعنوانها « مصادر تاريخ العرب الحديث » . انظر : ص ٣ .

٢ — انظر : د. عبد الكريم رافق ، العرب والعثمانيون (١٥١٦ هـ / ١٩١٦) ، الطبعة الأولى ، دمشق ، ١٩٧٤ . انظر : ص ٥٢ ، ٥٣ .

٣ — انظر : عرنوس ، تاريخ القضاة ، ص : ٩٦ .

الحنفي . وكان قضاة الدولة العثمانية في مجماهم من الأتراك . ويعين القاضي الحنفي في مركز الولايات العربية من قبل قاضي عسكر الأناضول في استانبول (١) .

لقد كان قاضي القضاة رأس الهيئة القضائية في ولاية الشام ومركزه في دمشق ، مركز الولاية ، ويجلس لتصريف الأمور المتعلقة به في محكمة الباب ، والتي سميت بذلك نسبة إلى قولهم « باب الأفندي » ، والأفندي هو اللقب الذي أشار به الأنصاري إلى القاضي . كما أنه أشار إليه بألقاب أخرى مثل « قاضي دمشق » و « ملا » أو « منلا » ، وهاتان الكلمتان مشتقتان من مولى العربية وتعني السيد (٢) . وتقع محكمة باب الأفندي مواجه المدرسة النورية الكبرى ، وكانت تنقل إلى النورية الكبرى أيضاً عندما يرغب القاضي أو نائبه بذلك (٣) .

وحين تلمس الدولة العثمانية ضعف قاضي القضاة أو فشله فإنهـا كانت تسرع إلى عزله . كما حدث لقاضي دمشق محمد بن حسن كتخدا ، الذي اعتبره العامة في دمشق مسؤولاً عن الغلاء وقلة المواد التموينية فيها ، ولم يكن بوسعه سوى أن يخرج إلى سطح المزة مع والي دمشق وبعض علمائها من أجل القيام بدعاء الاستسقاء . إلا أن العوام حاولوا قتله عدة مرات،ولولا حماية والي دمشق محمد باشا له لكانوا قتلوه ، الأمر الذي حدا بالدولة العثمانية إلى عزله مباشرة ، خوفاً من النقمة الشعبية على الدولة وعلى سلطتها في دمشق . ولذلك فإن الدولة

١ – رافق ، العرب والعثمانيون ، ص : ٥٢ .

٢ – رافق ، وثائق دمشق ، ص : ٣ .

٣ – رافق ، وثائق ، ص : ٣ .

سعت باستمرار إلى تثبيت هيبة القضاء وإبعاده عن التدخلات السياسية (١) ولكي تضمن نزاهة القاضي قدمت له راتباً معيناً وسمحت له أن يتقاضى (٢,٥ ٪) من قيمة ما يقضي فيه ، كما أعطته حق جمع الرسوم على المبيعات والمنقولات (٢) . وكذلك فقد أضافت مهام إدارية إلى مهامه ، وسمحت له أن يتقاضى أجراً معلوماً لقاء تولية أحد نوابه في المحاكم . بالإضافة إلى أخذه يَسَقَ الحج على كل من أراد القيام بهذه الفريضة الدينية . وأدت كثرة المرشحين لمنصب القاضي إلى سلوك هؤلاء القضاة طريق الرشوة في إستانبول للوصول إلى هذا المنصب . بسبب أهمية قضاء دمشق . وأهمية قافلة الحج الشامي . وما يستطيعه القاضي من استثمار أمواله في التجارة . ولذلك فإن القاضي كثيراً ما سعى إلى استرضاء السكان المحليين من أولاد العرب من أجل زيادة دخله واستثمار أمواله .

ومن الملاحظ أن مهام قاضي دمشق قد اتسعت إلى حد أصبح فيه بحاجة إلى العديد من النواب القضاة في محاكم دمشق. وكذلك في النواحي التابعة لها . بالإضافة إلى نوابه في المهام الإدارية . وهذه المهام هي : خدمة القبان . وكشف الصوباشي . وخدمة الأوقاف. وهذه المهمة كانت محصورة فيه دون أن يعين فيها نائباً عنه . وخدمة دار ضرب العملة . وخدمة الاحتساب. وخدمة المحرمات . وهذه المهام

---

١ – H.A.R. Gibb and H. Bowen. Islamic Society and the West Vol. I. in 2 parts. London. 1951. 1957 P. 122.

٢ – انظر : الدكتورة ليلى الصباغ ، المجتمع العربي السوري في مطلع العهد العثماني ، دمشق ، ١٩٧٣ . انظر : ص ١٢٦ سيذكر هذا المرجع باختصار كما يلي : الصباغ ، المجتمع العربي .

كانت مخصوصة بالطالشمندية ، الذين يأتون مع قاضي القضاة ، لأن هذه المهام إدارية بحتة ، ولذلك فقد كان هؤلاء الطالشمندية مختصين في هذا المجال ، وكانوا من المعلمين أو المعيدين الذين يشقون طريقهم للوصول إلى منصب الإفتاء في إستانبول ، وكانوا بعد بقائهم في هذه الأعمال الإدارية الدينية مدة من الزمن ينتقلون إلى التدريس أو القضاء أو غير ذلك من الأعمال الدينية ، وإذا أراد أحدهم متابعة العلم فإنه يسعى إلى تحصيل العلم في إحدى مدارس إستانبول الكبرى لمدة سبع سنوات ثم التقدم بالامتحان أمام مفتي إستانبول ، وبعد نجاحه يرشح لمنصب مدرس في هذه المدارس الكبرى ، وهكذا إلى أن يرشح إلى منصب الإفتاء في إستانبول (١) .

وكما نلاحظ مما يذكره الأنصاري فإن مهام قاضي القضاة قد تعدت القضاء إلى أمور أخرى تتعلق بالأوقاف وضرب العملة ومراقبة صحة المكاييل والأوزان ومنع استعمال المحرمات من المآكل والمشرب ، بالإضافة إلى مراقبة الصوباشي في سجلاته ، وفي منع السوقة من بيع أغراضهم في السوق ، وعدم دخول المرد إلى الجامع الأموي ، وعدم ظهور أو خروج الفتيات إلى الأسواق ، وهذه المهام الكثيرة هي التي حدت بسكان دمشق من العوام إلى محاولة قتل القاضي محمد بن حسن كتخدا في عام ٩٩٩ هـ خاصة وأنه غير محاط بالرجال المسلحين ، الأمر الذي جعلهم يقصدونه دون والي دمشق،وذلك في محاولة للتعبير عن غضبهم على السلطة في ذلك الوقت . وقد استغل الباشا هذه الحادثة في

---

١ — انظر : كارل بروكلمان ، تاريخ الشعوب الإسلامية ، ترجمة نبيه أمين فارس ، الطبعة الخامسة ، بيروت ، ١٩٦٨ . ص ٤٨٠ .

فرض سيطرته وقوته على السكان ، ومن ثم السعي إلى استيراد الحبوب ، وفرض تحديد الأسعار على البائعين والخبازين .

* * *

علاقة قاضي القضاة بالوالي :

كما كان قاضي القضاة رئيس السلطة الدينية بدمشق ، فقدْ كان الوالي رئيس الهيئة الإدارية والسياسية . واختلفت العلاقة بينهما من التعاون إلى المعارضة . ففي عام ٩٩٩ هـ ذهب محمد باشا والي دمشق مع قاضي القضاة ، محمد بن حسن كتخدا ، إلى سطح المزة للاستسقاء ، ولما عادا هجم العوام على قاضي القضاة ليقتلوه ، فقام الوالي مع رجاله بحمايته وجعله يسير أمامه لكي لا يصيبه أي مكروه . ولما كان القاضي مسؤولاً عن الأسعار والأوزان والمكاييل وغيرها من الأمور المتعلقة بالغلاء والاستغلال فقد ازدادت مسؤوليته نظراً لكثرة الغلاء وقلة المواد الغذائية في دمشق في الفترة التي أرخ لها الأنصاري . وكان الوالي يدعم قاضي القضاة في هذه الأزمات ، وبخاصة لأن والد محمد باشا ، وهو الوزير الأعظم آنذاك في إستانبول ، كانت له الأراضي الزراعية الواسعة في ضواحي دمشق . إلا أن ازدياد نقمة الناس على قاضي القضاة ، أدى بالوالي إلى تحديد أسعار القمح وأجبر الخبازين على صنع الخبز فقط دون الحلويات وغيرها ، وكذلك فقد بدأ بيع محصول أراضي والده بموجب هذه الأسعار ، ثم عمد بعد ذلك إلى الاستيراد وعادت الأسعار آنذاك إلى الانخفاض أكثر فأكثر .

وعندما يحدث الخلاف بين قاضي القضاة والوالي ، فمرد ذلك في الغالب إلى تضارب مصالح الطرفين . ونلاحظ محاولات الوالي إثارة

القاضي ، بإرسال جماعته لإهانته وإزعاجه . ويذكر الأنصاري المظالم الّتي قام بها الوالي ، والّتي أراد بها إهانة القاضي ، ومنها معاقبته النساء اللواتي ذهبن إلى قاضي القضاة يشكون له ظلم الوالي وقسوته .

وعندما يعزل القاضي من دمشق يصبح الوالي مسؤولاً عن تنفيذ الأوامر ، وحين يعزل الوالي تصبح السلطة في يد قاضي القضاة الذي يصله فرمان العزل ومن ثم يرسله بدوره مع الجاويش ، الذي يأتي بالمرسوم السلطاني إلى الوالي ويتّم عزله بهذا الإسلوب .

* * *

نائب قاضي القضاة (نائب ما بين) :

كما هو الحال في معظم المناصب الكبيرة ، كان هناك نائب لقاضي القضاة أثناء غيابه ، فالقاضي الذي يولى قضاء دمشق ، وهو قاض في إحدى المدن البعيدة في الأناضول ، كان لابد له أن يرسل من يستلم القضاء عنه ريثما ينهي علاقته في المدينة الأولى . كما أن القاضي الجديد قد يذهب إلى مكة المكرمة لقضاء فريضة الحج والّتي تستغرق فتّرة من الزمن قد تمتد إلى أربعة أشهر .

ويعين (نائب ما بين)من قبل قاضي القضاة نفسه ، وفي الغالب كان من الأروام ، ويصل دمشق قبل القاضي بفتّرة قصيرة . وقد يكون هذا النائب من السكان المحليين ، مثل محب الدين الحموي ، الذي تسلم نيابة القضاء لعدة قضاة . ومما لا شك فيه أن نائب قاضي القضاة يجب أن يكون على المذهب الحنفي كما هو حال قاضي القضاة ، إلا أن هناك استثناء ذكره الغزي في تولية علي بن إسماعيل الشافعي المتوفى سنة ٩٧١ هـ

(١٥٦٣ — ١٥٦٤ م) وقد ناب في القضاء في محكمة الميدان (١) ، إلا أن هذه الحادثة لم تتكرر لأن بقية النواب وحتى نهاية الفترة التي أرخ لها الأنصاري ، كانوا من المذهب الحنفي .

ويجلس النائب في محكمة الباب،وله صلاحيات قاضي القضاة نفسها ، في تعيين القضاة النواب في المحاكم وغير ذلك . وقبل أن يتولى هذا النائب مهامه ، يذهب إلى والي دمشق ويقدم له طاعته ، ثم يتوجه إلى محكمة الباب ليباشر مهامه . ولقب القاضي النائب بألقاب عديدة ، مثل المتسلم ، نائب الغيبة ، أو نائب ما بين (٢) ، أو مجرد نائب ، أو خليفة . والجدير بالذكر هنا أن مدة هذا النائب كانت قصيرة في الغالب ، ولذلك فقد كان دوره صغيراً في الحياة القضائية أو السياسية .

* * *

نواب القاضي في المحاكم :

يقوم قاضي القضاة بتعيين نوابه في محاكم دمشق ونواحيها . وقد ذكر الأنصاري ست محاكم (٣) في دمشق هي : محكمة الباب ، والمحكمة الكبرى ، ومحكمة قناة العوني ، ومحكمة الميدان ، ومحكمة الصالحية ، ومحكمة القسمة . ويرأس كل محكمة قاض ، ولا يجوز لقضاة المذاهب الأخرى أن يفصلوا في أية مشكلة قبل كتابتها وعرضها عليه ، ومن يخالف تلك التعليمات ، الصادرة عن قاضي القضاة ، يعزل وينفى خارج البلد .

---

١ — انظر : الغزي ، الكواكب السائرة ، ج ٣ ، ص ١٨٣ — ١٨٤ .
٢ — انظر : رافق ، وثائق دمشق ، ص ٥ .
٣ — سنتحدث في الفقرات التالية عن كل محكمة على حدة ؛ وانظر أيضاً ، رافق ، وثائق دمشق ، ص ٣ .

لم يكن هؤلاء القضاة من السكان المحليين ، بل كان بينهم بعض القضاة الأتراك . وقد دفعوا مبلغاً معيناً من المال لقاضي القضاة من أجل تعيينهم في نيابة القضاء في إحدى المحاكم التي كانت متفاوتة في الأهمية . واقتصر عمل هؤلاء القضاة على الفصل في الأمور الشرعية من زواج وطلاق وبيع وشراء وما شابه ذلك ، وتسجيل هذه الأمور في سجلات أو دفاتر خاصة تعرض بعد ذلك على القاضي الحنفي المسؤول عن المحكمة ، وفيما يلي نموذج من هذه المحاضر (١) .

« الجمعة تاسع جمادى الأول من شهور سنة ثلاث وتسعين وتسعمائة .

ألزم مولانا العلامة القاضي لطف الله أفندي بن موسى الحنفي (٢) أمده الله إلى مولانا مفخر قضاة الكلام شرف ولاة الأنام سيدنا العمدة القدوة الفهامة أقضى القضاة كمال الدين مفيد الطالبين صدر المدرسين علامة المحققين أبي الفضل محمد بن خطاب المالكي الحاكم بدمشق المحروسة خلافاً سابقاً دام فضله المدعو إبراهيم بن عيسى المعروف بابن قوما النصراني من أهالي قرية عين التينة بمبلغ قدره . . . الخ (٣) . وفي نهاية المحضر ورد التالي :

١ – انظر حول محاضر وسجلات المحاكم الشرعية بدمشق ، السجلات الموجودة في مديرية الوثائق التاريخية بدمشق ، والنموذج المذكور أعلاه من السجل الأول الذي يتعلق بحوادث ثلاثة أعوام فقط هي ٩٩١ – ٩٩٢ – ٩٩٣ هـ . وهو السجل الوحيد الذي يتعلق بالفترة الزمنية التي يتحدث عنها الأنصاري ، فالسجل الثاني يبدأ في عام ١٠٣٥ هـ . وسيذكر هذا المرجع باختصار كما يلي : وثائق المحكمة الشرعية .

٢ – كان هذا القاضي رئيس المحكمة الكبرى .

٣ – انظر حول هذا النموذج ص ٣٠٩ من السجل الأول في سجلات محاكم دمشق .

شـــهـــود الحـــال

كاتب الأصل الشيخ أمين الدين الصالحي .

مولانا القاضي شمس الدين بن البصروي .

الشيخ خير الدين الجوزبري .

الشيخ أمين الدين بن جانبك .

الشيخ إسماعيل بن الجلجولي .

الشيخ محمد المستوفي .

الشيخ محمد بن الناسخ .

الشيخ محمد بن أبي الفضل .

الشيخ تاج الدين بن العنبري .

وفي بعض الأحيان يختم تحت أسماء الشهود بخاتم رئيس المحكمة وقد كتب عليه : « بمهر خاتم لطف الله بن موسى بن حاجي (١) » ، أو يذكر أحياناً اسم رئيس المحكمة مع العبارة التالية : « لنا افتح إلهي باب رحمتك » .

ولما كان نائب القاضي يدفع مبلغاً من المال للوصول إلى نيابة القضاء فإن مورده على ما يبدو مما يتقاضاه عن القضايا التي يقوم بالفصل فيها . وكل قاض يقضي حسب مذهبه الذي اختص فيه ، إلا أنه ليس من الضروري أن يتوفر في كل محكمة قاضٍ عن كل مذهب، إذ إن محكمة الميدان مثلاً ، لم يكن فيها سوى قاضيين فقط للشافعية والمالكية ، وكذلك محكمة قناة العوني ، التي لم يوجد بها قاض شافعي . أما نواب

١ – يكون شكل الخاتم بيضوياً ، وقد كتبت عليه العبارة المذكورة .

القاضي في النواحي فلا نعلم شيئاً عن طبيعة أعمالهم ، ويبدو أنهم كانوا ينظرون في القضايا المحلية فقط ، أو في القضايا التي خولوا حق النظر فيها ، وربما تم تسجيل قضاياهم في بعض محاكم دمشق (١) .

* * *

محاكم دمشق :

١ – محكمة الباب : هي المحكمة التي أقام فيها قاضي القضاة الحنفي . وهذه المحكمة كانت مقابل المدرسة النورية الكبرى . وغالباً ما كانت تنقل محكمة الباب إلى هذه المدرسة ، مما أدى إلى تسميتها بمحكمة النورية الكبرى أو محكمة الباب الكبرى (٢) .

٢ – المحكمة الكبرى : وتقع في المدرسة الجوزية ، في سوق الدهيناتية أو سوق البزورية اليوم . وكانت تلاصق قصر العظم من جهة الغرب على يمين الداخل إليه ، وقد عرفت أحياناً بمحكمة البزورية الكبرى أو المحكمة الجوزية (٣) .

---

١ – انظر : رافق ، وثائق دمشق ، ص ٦ .

٢ – انظر حول هذه المحكمة : A. . Rafaq. 4he Provincs of Damascus. 1723 – 1783. Beirut. 1966. P. 46.

وانظر البديري الحلاق ، حوادث دمشق اليومية ، تحقيق د. أحمد عزت عبد الكريم ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، ١٩٥٩ . انظر : ص ١٧٨ ، ج٣ . سيذكر هذا المرجع باختصار كما يلي : الحلاق ، حوادث دمشق ؛ رافق ، وثائق دمشق ، ص ٣ .

٣ – انظر حول هذه المحكمة : عبد الباسط العلموي ، مختصر تنبيه الطالب وإرشاد الدارس إلى أحوال دور القرآن والحديث والمدارس ، تحقيق صلاح الدين المنجد ، دمشق ١٩٤٧ . ص ٢٤٧ . سيذكر هذا المرجع باختصار : العلموي ، المختصر ؛ محمد بن طولون ، إعلام الوري بمن ولي نائباً من الأتراك بدمشق الشام الكبرى ، تحقيق محمد أحمد دهمان ، دمشق ١٩٦٤ : ص ٢٩٠ ، ج٢ ، وهناك نسخة أخرى من تحقيق عبد العظيم حامد خطاب ، القاهرة ، ١٩٧٣ . سيذكر هذا المرجع باختصار : ابن طولون ، إعلام الورى ، رافق ؛ وثائق دمشق ، ص ٣ .

٣ ــ محكمة قناة العوني : تقع هذه المحكمة في حي العمارة قرب جامع الجوزة ، وهو مكان معروف ومشهور حتى اليوم ، وكانت في الأصل مسجداً وقد عرفت اختصاراً بالعونية . وكانت الطريق بين هذه المحكمة ومسجد آخر في الجهة المقابلة ضيقة وعندما توسعت هدمت المحكمة والجامع ، وهدمت قناة العوني التي كانت تقع قبلي هذه المحكمة ، والتي سميت باسمها (١) .

٤ ــ محكمة الميدان : وهذه المحكمة تقع في حي ميدان الحصا ، قرب باب المصلى اليوم . ويذكر الأنصاري أن هذه المحكمة عرفت بعدم الأهمية وعدم الاعتبار .

٥ ــ محكمة الصالحية : وتقع قرب حي المدارس في الصالحية ، وكانت في ذلك الوقت من ضواحي دمشق ، ولذلك فقد ذكرت أحياناً منفردة كأن يقال : محاكم دمشق وصالحيتها (٢) .

٦ ــ محكمة القسمة : حتى نهاية القرن العاشر ، لم نلاحظ أي تفريق أو تلميح إلى وجود نوعين من هذه المحكمة واحدة للقسمة العسكرية وأخرى للمدنية ، ولا عن طبيعة قضايا هذه المحكمة ، إلا أن للميراث بعد الوفاة ضوابط في الشريعة الإسلامية وحدوداً معينة كان يجب التقيد بها ، ولذلك كان لابد من وجود محكمة خاصة لمثل هذه الأمور .

---

١ ــ انظر : ابن طولون ، إعلام الورى ، تحقيق دهمان ، ص ١٧٧ ، ج١ ؛ رافق ، وثائق دمشق ، ص ٦ .

٢ ــ انظر : سجلات محاكم دمشق الشرعية ، رقم ٣٤ ، الغلاف الأول من الداخل ؛ رافق ، وثائق دمشق ، ص ٣. A. K. Rafeq. 4helow - court registers of Damascus Paris. 1947. P. 144–145.

وناب عن قاضي القضاة في محكمة القسمة ، قاض حنفي ، وكان في زمن الأنصاري هو درويش جلبي سبط ابن طالو . أما موقع هذه المحكمة فهو غير معروف بالضبط . كونها سميت في بعض الأحيان باسم محكمة القسمة النورية (١) . ويرجح وجودها في محكمة الباب (النورية الكبرى) ، وإلحاق محكمة القسمة العربية بمحكمة الباب . ربما دل على أهميتها وضرورة الإشراف المباشر عليها .

بالإضافة إلى نواب القضاة في المحاكم . نلاحظ وجود تعبير « قاضي الكشف » أو « قاضي السياسة » . وهو القاضي الذي يحضر للكشف عن أسباب الحوادث من قتل وسرقة وغير ذلك . فهو شبيه اليوم بـ « قاضي التحقيق » أو الشخص المسؤول عن العمل الجنائي . إذ إن عمله إداري مدني . وقد ورد بالمعنى نفسه تعبير « حاكم السياسة » . وقد فرض مبلغ من المال لقاء الكشف عن أسباب الحادثة ، وفي حال موت صاحب العلاقة ، وعدم وجود مال لديه . فرض المبلغ على سكان الحي الذي تم فيه الحادث .

أما قضاء الركب الشامي ، أو قضاء الحج الشامي ، فمن الملاحظ أنه يتوجب على قافلة الحج الشامي أن تضم قاضياً ينظم ويوثق الصكوك والمستندات ، من ديون وبيع وشراء . كذلك فإن حوادث عديدة قد تحدث أثناء الحج ، مثلما حدث عندما كان منصور بن الفريخ أميراً للركب في عام ٩٩٩ هـ ، وقد وردت الأوامر بالقبض عليه ، وأخلي سبيله بموجب كفالة من قبل أربعة من البلوك باشية ، وهذه الكفالة سجلت عند قاضي الركب .

* * *

---

١ — انظر : الغزي ، لطف السمر ، ق ١٨٧ ب .

الشهود (أو العدول) :

وجد عدد من الشهود أو العدول في كل محكمة من أجل تثبيت الوقائع وحفظها ، وكذلك من أجل إقرارها في حال نكرانها ، وقد كان هؤلاء الشهود موظفين لدى قاضي القضاة ، يعينهم في المحاكم ويعزلهم متى شاء . ومع تقدم الزمن أصبح هؤلاء الشهود على اطلاع واسع في أمور القضاء ، الأمر الذي جعلهم يقومون بحـل المنازعات الصغيرة ، دون العودة إلى القاضي (١) .

وقد كان هؤلاء الشهود أو العدول يقومون بكتابة القضايا في سجلات خاصة ، تحفظ للعودة إليها عند الحاجة . وكون وظيفة الشهادة متواضعة ، وبإمكان أي شخص له اطلاع في أمور المحاكم أن يقوم بها ، لذا فإن معظم هؤلاء الشهود كانوا من السكان المحليين .

* * *

المحضر باشي :

هو الشخص الذي يكون جاهزاً للخدمة بين يدي القاضي أثناء قيام القاضي بعمله ، ويقوم بإحضار المتخاصمين إلى المحكمة،وعمله أشبه بالحاجب ، ويكون على رأس هؤلاء المحضرين شخص يدعى « محضر باشي » .

* * *

---

١ — انظر : دائرة المعارف الإسلامية ، ج ١٣ ، ص ١٢٢ — ١٢٥ .

نقيب الأشراف :

الشريف هو من ينتسب إلى الحسن والحسين ابني علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – من فاطمة بنت الرسول (صلى الله عليه وسلم) ، وذلك لكونهم من آل بيت النبي (صلى الله عليه وسلم) ، وهو تشريف وتمييز لهم عن غيرهم ، وقد أطلق على الشريف لقب سيد . وكان للاشراف شعار يتميزون به هو العمامة الخضراء (١) .

أما نقيب الأشراف ، فهو المسؤول عن شؤون الأشراف ، ومقره الرئيسي في إستانبول ، إذ يعين من قبل السلطان مباشرة ، ويكون اختياره من كبار المفتين أو العلماء أو القضاة (٢) . ووجد نقيب للأشراف في مركز الولاية ، يعين من قبل نقيب الأشراف في إستانبول ، وكان في الماضي نوعان من نقباء الأشراف هما : نقيب الأشراف العام ، ونقيب الأشراف الخاص ، ولكل منهما مهامه الخاصة ، ومن مهام نقيب الأشراف الخاص :

١ – حفظ أنساب الأشراف ، وتحديد الداخلين في هذا النسب وهم ليسوا منه ، أو الذين خرجوا عنه وهم منه .
٢ – تمييز بطونهم ومعرفة أنسابهم .
٣ – تسجيل الولادات ، وطرح من توفي .
٤ – وعظ الأشراف ، وتذكيرهم بشرف نسبهم ، وما يتوجب عليهم من الأخلاق لحفظ هذا النسب .

---

١ – انظر : الغزي ، الكواكب السائرة ، ج ٣ ، ص ٣١ ؛ دائرة المعارف الإسلامية ، ج ٣ ، ص ٢٦٧ – ٢٨٢ .
٢ – انظر : الغزي ، الكواكب السائرة ، ج ٣ ، ص ٣٠ .

٥ — تنزيههم عن المكاسب الدنيئة ، ومنعهم من المطالب الخبيثة .

٦ — ردعهم عن ارتكاب المآثم ، ومنعهم من انتهاك المحارم .

٧ — منعهم من التسلط على العامة .

٨ — دعمهم في استيفاء حقوقهم . والنيابة عنهم في المطالبة بحقوقهم العامة .

٩ — منع الأرامل من الزواج بغير الأكفاء لشرفهن على سائر النساء ، وصيانة لنسبهن .

١٠ — تقويم ذوي الهفوات منهم .

أما نقيب الأشراف العام فكان له،بالإضافة إلى ما تقدم ، حل المشكلات بين هؤلاء الأشراف ، والولاية على أيتامهم وما ملكوه ، وإقامة الحدود عليهم فيما ارتكبوه ، والإشراف على شؤونهم بشكل عام (١) .

ولم يقتصر الأشراف على مذهب معين ، ولا على طبقة اجتماعية معينة . إذ وجد بينهم أناس من مختلف المهن والمراتب ، الأمر الذي أفاد الأشراف ، من ناحيتي التنظيم والقوة ، بسبب وجود هؤلاء الأشراف بين الحرفيين ، ودعم هؤلاء الحرفيين لهم ، وهم عادة ذوو سلطة سياسية ، وذلك في وجه السلطة العثمانية في الولاية (٢) . ومن الملاحظ

---

١ — للتوسع في حقوق نقيب الإشراف انظر : علي بن محمد بن حبيب الماوردي ، الأحكام السلطانية والولايات الدينية ، مصر ، ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦ م . انظر : ص ٩٦ — ٩٧ . سيذكر هذا المرجع باختصار كما يلي : الماوردي ، الأحكام السلطانية .

٢ — انظر : رافق ، العرب والعثمانيون ، ص ٥٣ — ٥٤ .

أن هؤلاء الأشراف كانوا من أصل محلي وكذلك نقيبهم ، وقد ذكر الأنصاري من هؤلاء الأشراف عدداً ، وممن ذكره منهم في الفترة العثمانية محمد بن محمد بن معلول (١) ، الذي تولى نيابة القضاء وانتقل فيما بعد حتى بلغ منصب شيخ الإسلام في الدولة العثمانية ، وبعد عزله ، تولى نقابة الاشراف ، وبقي في هذا المنصب حتى وفاته . وفي الحقيقة فقد لاقى الأشراف في بلاد الشام احتراماً وتقديراً على المستويين المحلي والعثماني بسبب نسبهم هذا ، وتقديراً لأسرة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم (٢).

ومن الملاحظ أن علاقة الأشراف مع السكان المحليين كانت جيدة ، وأن احترام السكان لهؤلاء الأشراف كان مؤيداً أيضاً بقوانين عثمانية ، تفرض العقوبات الصارمة بحق كل من يتعرض لهم بالشتائم،وبلغت هذه العقوبات حد القتل (٣).

* * *

نُظّار الجامع الأموي :

يلاحظ من حديث الأنصاري عن ناظر الجامع الأموي . أن هذه الوظيفة كانت سامية ومباركة . لكون عمل صاحبها هو الإشراف على بيت الله ، وتأمين مستلزماته كافة من مؤذنين وخدم يشرفون على نظافة الجامع ، وإقامة الشعائر الدينية . وقراءة القرآن الكريم ، وترميم بناء الجامع كلما أصابه شيء من الهدم . وكذلك توسيع الطرقات المؤدية إليه عندما تكون هناك حاجة إلى ذلك . ومن ثم إعطاء العاملين أجورهم

---

١ – انظر أيضاً ، الغزي ، الكواكب السائرة ، ج ٣ ، ص ٣٠ .
٢ – انظر : المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ١٩ .
٣ – المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٢٢٠ .

في كل ما تقـــدم . وكان للجامع الأموي أوقاف عديدة ينفق مـــن عائداتها على حاجة الجامع .

وقد اتصف عدد من نظار الجامع بالنزاهة والحكمة وخوف الله من الإساءة إلى أموال بيت الله ، وعملوا بإخلاص وضبطوا أوقافه ، ومن ثم وسعوا الطرقات والأبواب المؤدية إليه (١) ، كما زادوا في رواتب العاملين فيه ، وزادوا في أثاثه من بسط وحصر وغير ذلك . وبالمقابل اتصف عدد آخر من هؤلاء النظار بالطمع والاختلاس ، والتصرفات السيئة ، وعدم احترام حرمة مال بيت الله (٢) .

* * *

قافلة الحج الشامي :

لم تكن قافلة الحج الشامي مستحدثة في العهد العثماني ، وإنما وجدت منذ العهد المملوكي (٣) ، ولكن هذه القافلة أخذت أهميتها بشكل واضح زمن الدولة العثمانية ، وذلك لأن السلطان العثماني منذ فتحه حلب في عام ١٥١٦ م اتخذ لقب حامي (أو خادم) الحرمين الشريفين لكسب ود السكان المحليين المسلمين ، وبالطبع فإن ذلك اقتضى تأمين سلامة

---

١ – انظر : الغزي ، الكواكب السائرة ، ج ٣ ، ص ٩٨ ؛ الغزي ، لطف السمر ، ق ١٨٩ آ .

٢ – انظر : الغزي ، الكواكب السائرة ، ج ٢ ، ص ١٤٩ ، و ج ٣ ، ص ٩٧ – ١٥٦ .

٣ – انظر : محمد بن طولون ، القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية ، جزءان ، تحقيق محمد أحمد دهمان ، دمشق ، ١٣٦٨ هـ / ١٩٤٩ م . انظر : ج ١ ، ٦٦ ، ج ٢ .

الحجاج لزيارة الحرمين الشريفين . كما اتخذت القافلة أهميتها من الناحية الاقتصادية بالنسبة لدمشق . إذ إن انتقال التجار ورؤوس الأموال من دمشق وإليها . إبان فترة الحج كان له آثاره الواضحة محلياً، وفي الدولة العثمانية ككل (١) . بالإضافة إلى الحركة العلمية والثقافية فيها .

بعد أن يلتحق الحجاج من جميع أطراف بلاد الشام والأناضول وبلاد فارس بدمشق . كل في موكب مستقل ؛ يخرجون إلى قبة الحج ؛ الواقعة جنوبي حي الميدان . خارج باب الله (سمي بذلك لأنه يؤدي إلى الأماكن المقدسة في الحجاز والقدس) حيث يتسلم قيادة القافلة أمير الحج مع قواته (٢) .

كانت الدولة العثمانية تتحمل نفقات الحج . وتجمع المال اللازم لذلك من الشام وغيرها ، وقد ذكر الأنصاري من أمراء الحج الشامي في أيامه قانصوه بن مساعدة الغزاوي أمير عجلون والكرك ؛ والذي شغل منصب أمير الحج الشامي مدة خمس عشرة سنة من حوالي عام ٩٨٠ هـ (١٥٧٢ – ١٥٧٣ م) إلى سنة ٩٩٥ هـ (١٥٨٦ – ١٥٨٧ م) (٣) . وجاء بعده منصور بن فريخ أمير البقاع الذي تم القبض عليه في عام ١٠٠٠ هـ (١٥٩١ – ١٥٩٢ م) . ويبقى أمير الحج في منصبه ما دام قادراً على تأمين سلامة القافلة ، الأمر الذي يرضي السلطان والرأي

---

١ – انظر : الدكتور عبد الكريم رافق ، قافلة الحج الشامي وأهميتها في الدولة العثمانية ، موضوع ألقي في المؤتمر العالمي لتاريخ الحضارة العربية الإسلامية ، دمشق ، ٢٠ – ٢٦ نيسان ١٩٨١ . لم ينشر حتى الآن . انظر : ص ١ . سيذكر هذا المرجع باختصار كما يلي : رافق ، قافلة الحج .

٢ – انظر : رافق ، العرب والعثمانيون ، ص ١٩٩ .

٣ – انظر : الغزي ، الكواكب السائرة ، ج ٣ ، ص ٢٠١ – ٢٠٢ .

العام الديني . إلا أن الدولة العثمانية تقوم بالقبض على أمير الحج حين تشعر بالخطر من ازدياد سلطة هذا الأمير وقوة شوكته ، كما حدث مع الأميرين المذكورين .

ووجد إلى جانب أمير الحج ، أمير ملاقاة قافلة الحج ، وشغل هذا المنصب في عام ٩٩٩ ه إبراهيم بك بن علي طالو ، وكان أمير لواء نابلس . ومهمة هذا الأمير هي الخروج مع العسكر لملاقاة قافلة الحج ، أثناء عودتها ، خشية مهاجمة البدو لها ، وسميت هذه الجماعة المسلحة بـ « الجردة » وأميرها هو أمير الجردة أو أمير ملاقاة الحج . وتغادر هذه الجردة دمشق عادة في شهر ذي القعدة أو ذي الحجة ، إلى أن تلتقي قافلة الحج في مكان غير محدد .

ملحق

نـــواب قاضي القضاة محمد بن حســن كتخدا (٩٩٨ – ٩٩٩ هـ) في محاكم دمشق

المحكمة الكبرى	محكمة الباب	محكمة قناة العوني	محكمة الميدان	محكمة الصالحية	محكمة القسمة	المذاهب
كمال الدين ابن عطاب	شمس الدين محمد المغربي	شهاب الدين أحمد بن مفلح	أمين الدين بن جانبك	–	–	المالكية
شمس الدين محمد بن الكيال	شمس الدين محمد بن جانبك	شرف الدين موسى الأنصاري	محمد مقلاع	عبد القادر بن زعقوه	–	الشافعية
محمود بن حميد الحنبلي	شمس الدين سبط الرجيحي	شهاب الدين أحمد الشويكي	عبد الغني الحنبلي	شمس الدين بن أحمد الشويكي	–	الحنابلة
–	–	–	–	–	–	الحنفية

نـــواب قاضي القضـــاة معروف أفندي (١) (٩٩٩ هـ) في محاكم دمشق

المحكمة الكبرى	محكمة الباب	محكمة قناة العوني	محكمة الميدان	محكمة الصالحية	محكمة القسمة	المذاهب
محمد بن هلال محمد جلبي	رجل رومي غريب	الحجي أحمد جابي	محمد المغربي(الاعفش)	إبراهيم جلبي	درويش سبط طالو قادري جابي	الحنفية

١ – بقي القضاة للنواب على حالهم كما كانوا زمن محمد بن حسن كتخدا مع إضافة القضاة الأحناف ،

نـــواب قاضي القضـــاة فيض الله أفندي (٩٩٩ هـ – ١٠٠٠ هـ) في محاكم دمشق

المحكمـة الكـــبرى	محكمة البـــاب	محكمةقناةالعوني	محكمة الميدان	محكمة الصالحية	محكمة القسمة	المذاهب
شمس الدين محمد المغربي	كمال الدين محمد ابن عطاب	أمين الدين بن جانبك	شهاب الدين أحمد ابن مفلح	–	–	المالكية
شرف الدين موسى الأنصاري	شمس الدين محمد ابن جانبك	–	عبد اللطيف بن الجـــابي	محمد بن الصفوري	–	الشافعية
محمود بن حميد الحنبلي	شمس الدين سبط الرجيحي	شهاب الدين أحمد الشويكي	–	شمس الدين بن أحمد الشويكي	–	الحنابلة
–	عمر جلبي	–	–	–	–	الحنفية

نـــواب قاضي القضـــاة مصلح الدين مصطفى أفندي (١) (١٠٠٠ هـ) في محاكم دمشق

محمد بن هـــلال	–	–	–	–	درويش جلبي سبط ابن طـــالو	الحنفية

١ – بقي القضاة النواب على حالهم كما كانوا زمن فيض الله أفندي وأضيف إليهم القضاة الأحناف .

ملامح اقتصاديّة

كانت الدولة للعثمانية في أواخر القرن السادس عشر تعاني من مشكلات اقتصادية وسياسية . بسبب توقف حروبها . وبسبب تدفق الذهب من العالم الجديد (أمريكا) . الأمر الذي أدى إلى انخفاض قيمة العملة المحلية في الدولة العثمانية . ولم تعد العملة العثمانية قادرة على مواجهة ضغط العملات الأوربية الذهبية . التي بدأت تغزو الأسواق العثمانية المفتوحة . وكان اجتهاد الدولة العثمانية الذي ألحق الضرر الكبير بعملتها يتلخص بإنقاص كمية الفضة في تلك العملة ؛ فارتفعت نتيجة لذلك أسعار السلع (١) . وبهذا ضعفت القوة الشرائية للعملة المحلية الفضية .

ويلاحظ تخوف السلطة العثمانية من هذه الأزمة الاقتصادية في دمشق ، فقد رافق ذلك في أواخر القرن العاشر للهجرة — فترة الأنصاري — قلة المواد الغذائية الأمر الذي أدى إلى استيرادها . لذا فقد أرسلت الدولة العثمانية مراسيم سلطانية فورية إلى عدة جهات من أجل إرسال القمح

---

١ — انظر : محمد عدنان بخيت ، حيفا في العهد العثماني الأول ، دراسة في أحوال عمران الساحل الشامي ، موضوع ألقي في المؤتمر الدولي الثاني لتاريخ بلاد الشام ، ما بين ١١/٢٧ و ١٢/٣ / ١٩٧٨ ، نشرت الموضوعات في مجلدين ، بدمشق ، انظر : ج ١ ، ص ٣٠٢ . سيذكر هذا المرجع باختصار كما يلي : بخيت ، حيفا .

والأرز إلى دمشق ، وهذا ما تم بالفعل ، حيث يفيدنا الأنصاري بأسماء المناطق التي تم استيراد القمح والأرز منها . فاجتلب القمح من منطقة حوران ، وهي منطقة زراعية مشهورة ، رغم الجفاف الذي تحدث عنه الأنصاري سابقاً ، وهذا ما يدل على الاحتكارات التي كان يتبعها إقطاعيو هذه المنطقة . وكانت المنطقة الثانية هي مصر . التي استورد منها القمح،وكذلك من قبرص ، إلا أن الأنصاري يقول : « إن الأرز قد جاء عن طريق البحر » ، ولم يوضح اسم البلد المستورد منه . أما المنطقة الرابعة فكانت الجزيرة الفراتية ، ومن المعروف شهرة هذه المنطقة بالزراعة بشتى أنواعها وخاصة القمح . ثم منطقة بغداد . أو العراق . وقد استورد القمح والتمر منها .

والحقيقة أن الدولة العثمانية كانت تعلم مدى خطورة الثورة الشعبية في دمشق ، وبالتالي أثرها على منطقة بلاد الشام بشكل عام . فدمشق في تلك الفترة تمثل مركز ثقل الدولة العثمانية في المنطقة . ودورها كان هاماً في السيطرة على أمراء المنطقة من السكان المحليين . وكذلك في تثبيت السلطة العثمانية عن طريق القوة العسكرية في قلعة دمشق .

إلا أن الأنصاري لم يزودنا بمعلومات هامة حول الزراعة في دمشق ، والأسباب التي أدت إلى قلة المحصول . ومن المعلوم أن غوطة دمشق ومنطقة حوران ومنطقة البقاع هي من المناطق الزراعية الجيدة ، فالمياه السطحية متوفرة . وعندما لا تتوفر المياه السطحية فهنالك الآبار الجوفية التي ربما كانت تفي بالغرض .

أما الصناعة فلم يفدنا الأنصاري عن الأحوال الصناعية في دمشق ، ويبدو أنها لم تكن تهمه بقدر ما كانت تهمه الأمور القضائية . لكونه

قاضياً من بيت قضاة ، ومع ذلك فقد ضم كتابه بعض أخبار الحرفيين . فقد أشار إلى وجود الخياطين بدمشق ، وأن هناك شخصاً يدعى « الخواجة فخر الدين بن زريق » كان مشهوراً ومميزاً في صناعة الأثواب ، ولذلك فقد أرسل قاضي القضاة فيض الله أفندي إلى نوابه في المحاكم ، يطلب من كل قاض ثوبين من صنع الخواجا ابن زريق .

ومما يلفت النظر في كتاب الأنصاري اهتمامه بالأسعار ، وخاصة أسعار المواد الغذائية وبعض المواد التي تهمه ، مثل الشاش الذي يلف حول الطربوش . واهتمام الأنصاري بارتفاع الأسعار يوضح حالته المادية المتواضعة ، وقد استنتج دروساً أخلاقية من ذلك فأعاد سبب الغلاء إلى الغضب السماوي على البشر ، بسبب ظلمهم وتعديهم ، وختم جمله وتعابيره حول الظلم والتعدي بعبارة « ولا حول ولا قوة إلا بالله » .

ونلاحظ في ارتفاع الأسعار وانخفاضها خلال عام ٩٩٩ هـ الملاحظات التالية : بدأ ارتفاع الأسعار في التاسع من شهر المحرم (١٧ تشرين الثاني ١٥٩٠ م) . أي في نهاية الموسم الزراعي ، وبعد أن قام الناس بتخزين القمح والحبوب ، وبدأ الاستهلاك . وقد شعر محمد باشا والي الشام بخطورة الموقف منذ بداية الأزمة ، وخشي من تفاقم المشكلة ، ولذلك قام ببعض الإجراءات الإدارية في دمشق ، وذلك بفتح حاصل والده وفرض سعر الغرارة بخمسة عشر سلطانياً ، وأمر كل من باع الغرارة بعشرين سلطانياً أن يعيد إلى المشتري خمسة سلطانيات ، كما فرض على أصحاب الأفران ألا يقوموا بصنع الحلويات وغيرها من الكماليات ، بل أن يقوموا بصنع الخبز فقط . وقام بمعاقبة بعضهم أمام الناس من أجل إرهاب المحتكرين .

ولكن إجراءات محمد باشا باءت بالفشل . وارتفعت الأسعار إلى الضعف في القمح، وإلى أكثر من ٣٠٪ في الشعير، وذلك في الخامس من ربيع الثاني (٣١ كانون الثاني ١٥٩١ م) . وبعد بضعة أيام وصلت غرارة القمح إلى خمسين سلطانياً . والشعير إلى ثلاثين سلطانياً للغرارة الواحدة . وفي ١٥ جمادى الأولى (١١ آذار ١٥٩١ م) وصل سعر الغرارة من القمح إلى ستين سلطانياً . ولم ينقذ هذه الأزمة سوى الأوامر السلطانية بالاستيراد ، وخاصة القمح والأرز والتمر من المناطق المجاورة ومن جهة البحر . وهذه الأزمة كان لها آثارها السياسية والاجتماعية الواضحة . فقد عزل قاضي القضاة في دمشق ، لكونه المسؤول عن الأسغار والمكاييل والأوزان ، وبعد فترة تم عزل والي دمشق محمد باشا .

ولم يشمل ارتفاع الأسعار القمح والشعير فقط ، بل شمل مواد غذائية أخرى مثل التمر الحجازي وجوز الهند ، والشاش ، وهو على أنواع . وكذلك الأرز ، والتبن ، وكان مؤشر الغلاء الرئيسي سعر الخبز ، فقد بدأ سعر رطل الخبز بالارتفاع عندما وصل إلى ثمانية قطع فضية ، وبعد ذلك تابع ارتفاعه ليصل إلى اثني عشرة قطعة . وبعد الاستيراد انخفض سعر رطل الخبز إلى ثلاث قطع فضيـــة . ولتكوين فكرة واضحة عن ارتفاع وانخفاض أسعار القمح والشعير والخبز فقد وضعت خطاً بيانياً لكل مادة على حدة في نهاية هذا البحث .

ومما يلفت الانتباه في كتاب الأنصاري حدوث ثلاث سرقات خلال عام واحد هو عام ٩٩٩ هـ وكانت سرقتان منها كبيرتين . وقد سرقت في إحداهما خلوة شمس الدين سبط الرجيحي ، وكانت هذه الخلوة في المدرسة البادرائية ، وقدر ما سرقمنها بثلاثة آلاف سلطاني معاملة دمشق / أي ما يعادل ١٢٠،٠٠٠ قطعة فضية / وهذا غير الثياب المفتخرة

الثمينة والأصواف والألبسة الهندية والشاش الجيد الصنع ،وكذلك الخواتم والقروش والعملة الذهبية الأخرى ، بالإضافة إلى الصحون الصينية وغيرها من التحف التي زين بها خلوته . والغريب في هذه السرقات أن الكميات كبيرة وتحتاج سرقتها إلى أكثر من شخص واحد ، ومع هذا فإن المسروقات لم يعثر لها على أثر .

أما السرقة الثانية فكانت سرقة حانوت السيد وفاء بن مواهب الذهبي ، وكان هذا الحانوت بسوق الحياكين في الصف الغربي من وقف الجامع الأموي ، وتدل عملية السرقة على تدبير دقيق ، وعمل عدة أشخاص محترفين في هذا المجال ، فقد نقب السراق أعلى باب الخضراء إلى حانوت صغير فوقه ، حيث أصبحوا تحت المنارة الشرقية في الجامع الأموي ، ثم دخلوا إلى السوق الذي كان يغلق بباب رئيسي بالإضافة إلى إغلاق كل حانوت من قبل صاحبه ، وهذا ما جعل السراق يدبرون لتجاوز الباب الرئيسي ، الذي يكون عليه حارس . كما أنهم استغلوا حدوث ريح شديدة في تلك الليلة ، وكسروا الأقفال ودخلوا إلى الحانوت . والجدير بالذكر هنا أن السيد وفاء كان قد خبأ صندوقاً خشبياً بصفائح نحاسية وضع بداخله ثمانية آلاف سلطاني ذهب / أي ما يعادل ١٦٠,٠٠٠ قطعة فضية / ، وهذا غير القروش الذهبية وغير الأقمشة الثمينة ، وقد قدرت هذه السرقة بعشرين ألف سلطاني معاملة دمشق / أي ما يعادل ٨٠٠,٠٠٠ قطعة فضية / وهـــذه الأشياء التي سرقت كانت أمانة عنده لعدة أشخاص . وبعد السرقة أتى قاضي الكشف وأخذ منه أربعين قرشاً / تعادل ١٩٢٠ قطعة فضية / دون أن يستطيع هذا القاضي الكشف عن السراق .

أما السرقة الثالثة ، وهي السرقة التي قبض على السارق فيها . فقد كان السارق أحد الفقراء الذين يعملون في جلب الحطب إلى الحمام لتسخين مياه الحمام . وكل ما استطاع سرقته هو بعض الفوط ، وقد قبض عليه وتبين أنه سرق من أجل إطعام أولاده وأطفاله .

ويتضح مثال الفقر في دمشق من حادثة أخرى : هي أن أحد الفقراء قد شنق نفسه عندما لم يستطع تقديم الطعام إلى زوجتـــه التي أخذت تهدده ، وكان قد استأجر فرناً ولم يستطع أن يدفع أجرته .

ويلاحظ حدوث الطاعون في بلاد الشام . وخاصة في حلب ودمشق في هذه الفترة . فقد أشار إلى ذلك الأنصاري ووصف آثاره البشرية والاقتصادية التي ترتب عليها تزايد الغلاء في حلب ، وفناء أعداد كبيرة من السكان . ويذكر الأنصاري أن القادمين من حلب أخبروا بأن عدد الوفيات قدر بنحو الألف شخص في اليوم. وأن التجار هربت من حلب. وأن أهل حلب في شدة عظيمة . وبلغ عدد الوفيات في دمشق نحو المئتين، وفي الصالحية ثلاثين . حتى إن قاضي القضاة أحمد منلا ابن كوج فرّ إلى وادي بردى بعد أن شيع ولديه وأرسل نساءه إلى الهامة ، كما أشار الأنصاري إلى وفاة الشاب مجمعة بن علي بن الحارة بهذا الطاعون .

ومما زاد في أعباء السكان فرض الدولة الضرائب المرهقة عليهم . وقد أشار الأنصاري إلى فرض ضريبة العوارض في دمشق ومقدارها خمسون قطعة فضية على كل خانة ، وذلك عندما أشار إلى رسالة محمد باشا والي دمشق إلى والده الصدر الأعظم سنان باشا ، وقد طلب في هذه الرسالة أن يرفع السلطان هذه العوارض بسبب الغلاء الشديد في دمشق ،

وقال: إن السلطان إذا لم يقبل برفع العوارض « فخذوا من مالي الذي عند الكتخدا أربعة وعشرين ألف سلطاني » . وهذا المبلغ يعادل ثمانية وأربعين ألف سلطاني من معاملة دمشق . أي أنها تعادل ١٩٢٠٠٠ قطعة فضية ، إلا أن الأنصاري يعود ليقول في نهاية عام ٩٩٩ ه أن خزنة دمشق ذهبت وجملتها خمسون ألف سلطاني من مال العوارض المجموع في هذه السنة . أي أن السلطة العثمانية رفضت طلب محمد باشا برفع العوارض . كما رفضت أخذ المبلغ المفروض على لواء دمشق . بل زاد المبلغ عن المقرر بألفي سلطاني معاملة دمشق . وربما اعتبر محمد باشا هذه الزيادة أجور نقل ، أو أنه أراد أن يستفيد من هذه الحالة . بجمع العوارض ويستفيد من الزيادة .

وتفيدنا هذه المعلومات في التوصل إلى تقدير تقريبي لعدد سكان لواء دمشق في فترة تأليف الكتاب . وبما أن قيمة العوارض التي جمعت من لواء دمشق هي ٢٠٠٠٠٠٠ قطعة(١) وأن كل خانة أصابها خمسون قطعة . فيكون عدد الخانات في لواء دمشق ٤٠,٠٠٠ خانة .

وإذا اعتبرنا متوسط عدد أفراد الخانة أو الأسرة خمسة أشخاص ، فإن عدد سكان أصحاب الخانات في لواء دمشق يمكن تقديره بـ :

٤٠٠٠٠ × ٥ = ٢٠٠٠٠٠ نسمة .

والجدير بالذكر هنا ، أن العوارض لم تكن تفرض على أئمة الجوامع والأشراف وبعض القائمين ببعض الخدمات للدولة (٢) ، كذلك فإن

١ — يذكر الأنصاري أن السلطاني في معاملة دمشق يعادل / ٤٠ / قطعة فضية .

٢ — انظر : ساحلي ، ميزانيات الشام ، ص : ٥٠٢ .

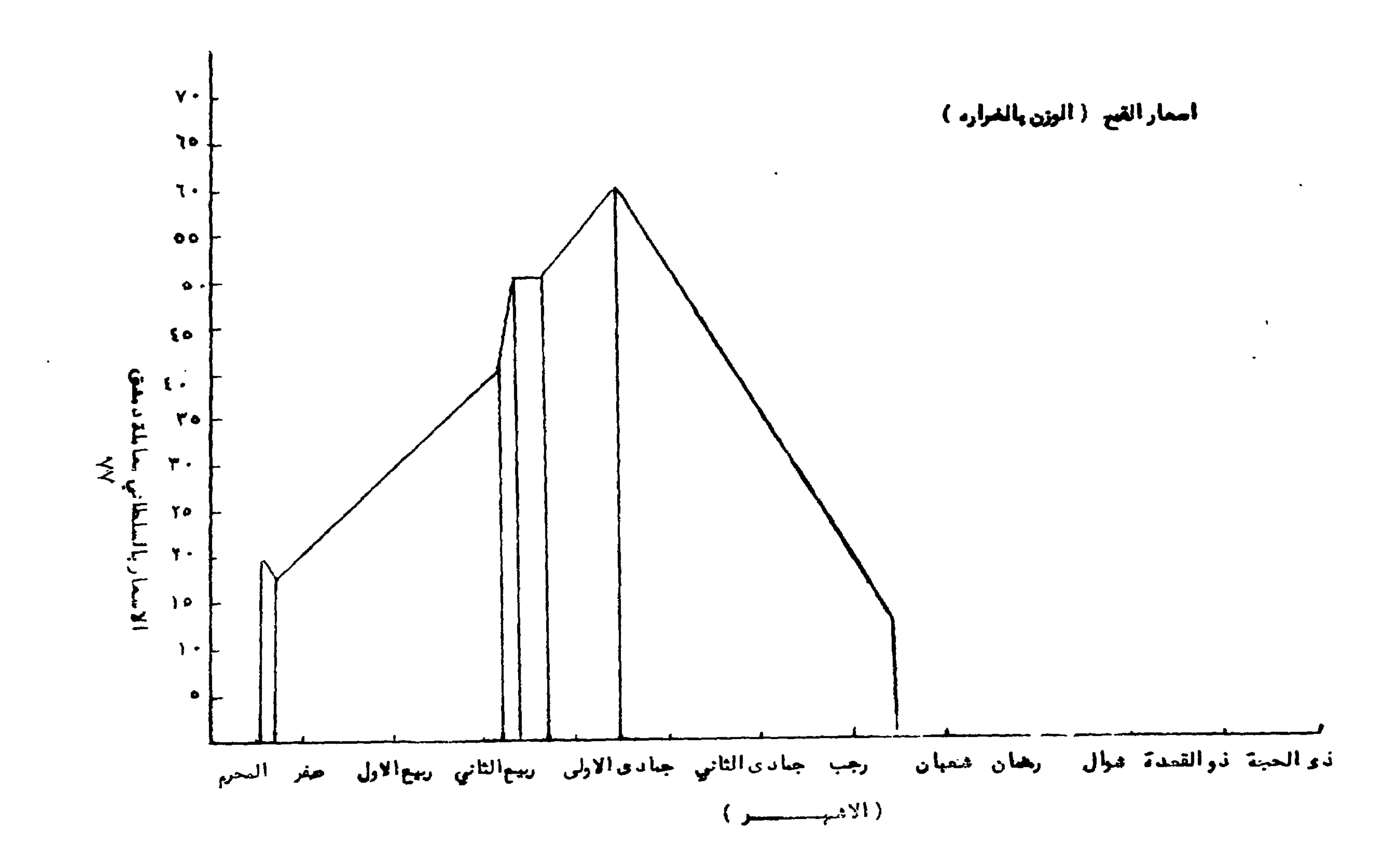
العازبين لم يدونوا في خانة ، بل دونوا تحت عنوان مجرد: أي غير متزوج (١) ، ولذلك فإنهم أعفوا من ضريبة العوارض .

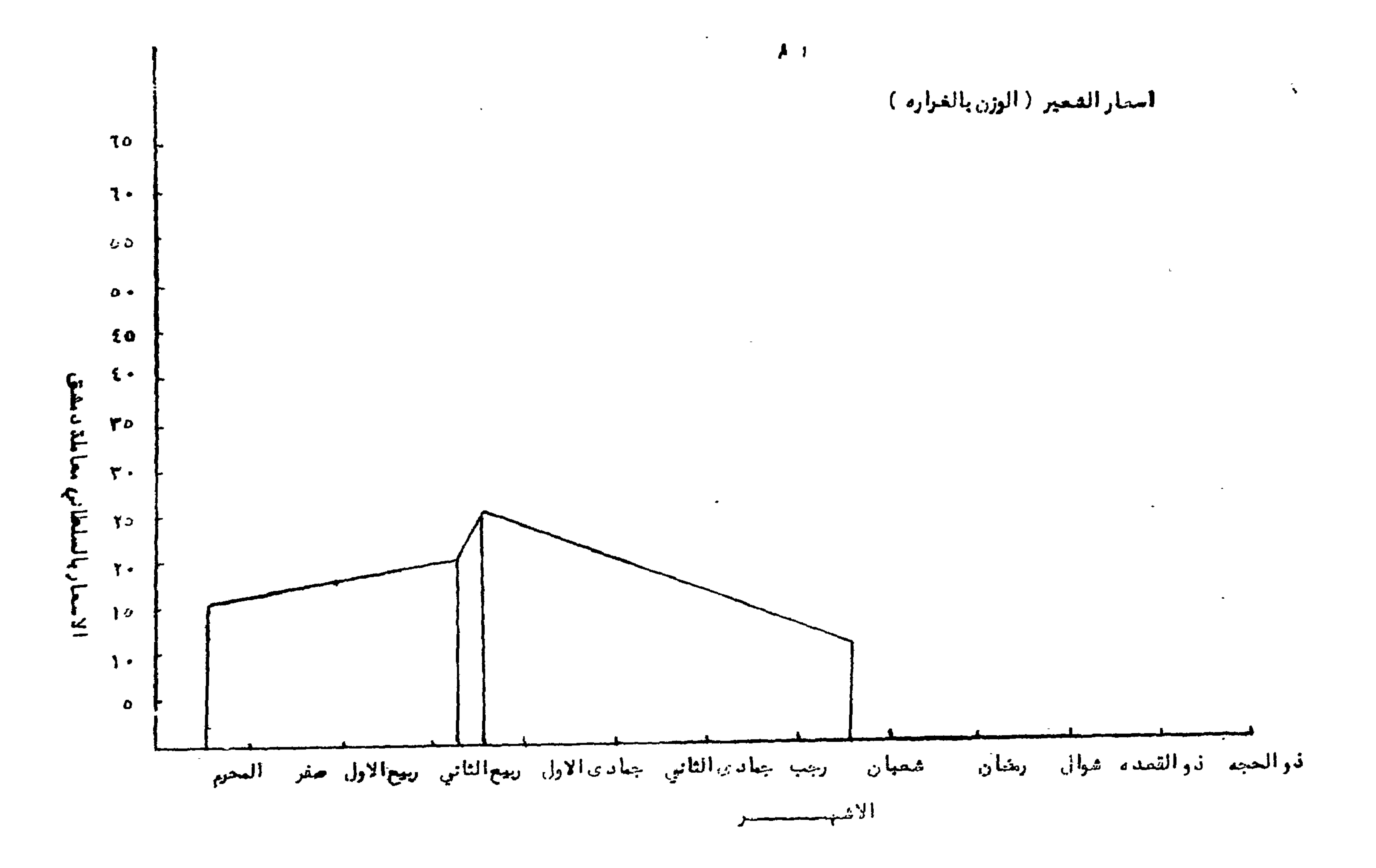
كما أن مجموع خانات لواء دمشق التي توصل إليها الدكتور محمد عدنان بخيت في رسالة الدكتوراة (٢) ، والتي بناها على دفاتر الطابو في الفترة بين ٩٥٠ و ٩٧٧ هـ قد بلغ ٤٦٧٦٤ خانة ، أي بزيادة قدرها ٦٧٦٤ خانة عما ذكره الأنصاري في عام ٩٩٩ هـ وربما يفسر هذا التباين انتشار الأمراض ، وخاصة الطاعون ، الذي فتك بالأعداد الكبيرة من سكان لواء دمشق في هذه الفترة ، الأمر الذي قلل من عدد السكان .

* * *

١ – انظر : بخيت ، حيفا ، ص ٣١٢ ، ج ١٩ .

٢ – Muhammad Adnan Salamah Bakhit. the ottoman Province of Damascus in the Sixteenth century. Thésis Submtted for the Drgree of Doctor of Philosophy Schod of oriental and African Studies university of London. February. 1972 P. 46· 90.


اسعار القمح (الوزن بالغراره)
٧٠
٦٥
٦٠
٥٥
٥٠
٤٥
٤٠
٣٥
٣٠
٢٥
٢٠
١٥
١٠
٥
الاسعار بالسلطاني معاملة دمشق
المحرم
صفر
ربيع الاول
ربيع الثاني
جمادى الاولى
جمادى الثاني
رجب
شعبان
رمضان
شوال
ذو القعدة
ذو الحجة
(الاشهـــــــــر)


اسعار الشعير (الوزن بالغراره)
الاسعار بالسلطاني معاملة دمشق
٥
١٠
١٥
٢٠
٢٥
٣٠
٣٥
٤٠
٤٥
٥٠
٥٥
٦٠
٦٥
المحرم
صفر
ربيع الاول
ربيع الثاني
جمادى الاول
جمادى الثاني
رجب
شعبان
رمضان
شوال
ذو القعده
ذو الحجه
الاشهـــــر

اسعار الخبز (الوزن بالرطل)

الاسعار بالقطعة الفضية

٥ ١٠ ١٥ ٢٠ ٢٥ ٣٠ ٣٥ ٤٠ ٤٥ ٥٠ ٦٠

المحرم صفر ربيع الاول ربيع الثاني جمادى الاول جمادى الثاني رجب شعبان رمضان شوال ذو القعدة ذو الحجة

قضاة دمشق

منذ أُحدث منصب القضاء فيها
حتى نهاية القرن العاشر للهجرة
من خلال كتاب

نزهة الخاطر وبهجة الناظر

القضاة في دمشق

من خلال كتاب

نزهة الخاطر وبهجة الناظر

نلاحظ من تسلسل القضاة في دمشق عند الأنصاري (١) منذ أن شاع المذهب الشافعي ، أنهم جميعاً من القضاة الشافعية، وذلك حتى دخول العثمانيين إلى دمشق حيث أصبح القضاة الرسميون دائماً من الأحناف . ويمكننا إيراد الملاحظات التالية حول قضاة دمشق في كل قرن على حدة مما استنبطناه من كتاب الأنصاري :

القرن الأول الهجري :

١ – لم يكن في القرن الأول سوى ستة قضاة ، استمروا في مناصبهم حتى وفاتهم .

٢ – تظهر الصفة العربية في أسماء هؤلاء القضاة ، وكان اثنان منهم من سكان دمشق .

٣ – تولى القضاة مناصب غير قضائية قبل ولايتهم القضاء بدمشق ، فمنهم من تولى إمارة دمشق، ومنهم من تولى إمارة الكوفة ، أي إنه لم يكن هناك استمرار في مهنة القضاء .

---

١ – انظر تسلسل قضاة دمشق عند الأنصاري ، والقضاة الأحناف والمالكية والحنابلة عند ابن طولون الجداول المرافقة في نهاية هذه المقدمة .

٤ — نظراً لأن دمشق كانت حاضرة الخلافة فقد انتقل القضاة إليها من بلاد أخرى .

٥ — مرة واحدة فقط يتولى قضاء دمشق قاض كان قد تولى قضاء المدينة المنورة ، وهو أبو الدرداء عويمر .

القرن الثاني الهجري :

١ — بلغ عدد القضاة في هذا القرن ستة عشر قاضياً ، واستمر معظمهم في القضاء حتى وفاتهم ، إلا أن عدداً كبيراً منهم تولى القضاء وهو في سن الشيخوخة مما جعل مدة قضائه قصيرة ، منهم مثلاً عبد الرحمن بن الخشخاش، ونمير بن أوس الأشعري ، ولهذا دلالة أخرى هي أنه لم يولَّ القضاء إلا من له الخبرة الفقهية، إذ لم يكن هناك مدارس مختصة في القضاء . والجدير بالذكر هنا أن القاضي لم يستخدم المال للحصول على منصبه ، في حين أن القضاة زمن الدولة العثمانية كانوا يدفعون الأموال الكثيرة للحصول على منصب القضاء .

٢ — معظم قضاة هذا القرن من سكان دمشق ، وهم إما فقهاء أو أئمة جوامع ، أي إنه جرت محاولة للفصل بين الأمور الشرعية الدينية والأمور الإدارية السياسية .

٣ — استمر معظم قضاة هذا القرن يحملون الأسماء والأصول العربية ، إلا أن البعض منهم يعود إلى أصل فارسي وغالبيتهم ممن سكن دمشق .

٤ — نلاحظ في هذا القرن أن أغلبية القضاة لم تعرف وظائفهم أو أعمالهم قبل قدومهم إلى قضاء دمشق ، ولا الوظائف والأعمال التي تولوها بعد عزلهم عن قضاء دمشق ، ما عدا يحيى بن حمزة الحضرمي الذي نقل إلى بغداد .

٥ ــ أعيد اثنان من قضاة هذا القرن إلى قضاء دمشق بعد عزلهما وهما ثمامة بن يزيد،ويحيى بن حمزة الحضرمي ، وهي المرة الأولى التي يحدث فيها مثل هذا .

القرن الثالث الهجري :

١ ــ بلغ عدد قضاة هذا القرن ثلاثة عشر قاضياً ، ومعظمهم عزل قبل وفاته .

٢ ــ كان جميع قضاة هذا القرن من خارج دمشق ، وربما يفسر ذلك بكون مركز السلطة السياسية كان آنذاك في بغداد .

٣ ــ أصبح القاضي يتولى في وقت واحد قضاء مدن أخرى بالإضافة إلى قضاء دمشق مثل الكوفة والكرخ وبغداد وحمص وقنسرين وانطاكية وحتّى الثغور الشامية في الشمال .

٤ ــ يظهر في هذا القرن أول قاض حنفي في قضاء دمشق . والعادة أن القضاء كان على المذهب الشافعي .

٥ ــ هناك قاض واحد فقط أعيد تعيينه أربع مرات على قضاء دمشق.

القرن الرابع الهجري :

١ ــ ارتفع عدد القضاة في هذا القرن إلى سبعة عشر قاضياً ، إلا أن عدداً منهم لم تعرف تواريخ بداية توليه القضاء ونهايته ، حتّى إن معظمهم لم يعرف تاريخ ولادته ، وذلك لكونهم قد جاؤوا من خارج دمشق .

٢ ــ معظم قضاة هذا القرن لم يعرف عنهم أنهم تولوا أي منصب قضائي ، أو غير قضائي ، قبل ولايتهم قضاء دمشق،وكذلك الحال

بعد عزلهم . كما أن مدد بقائهم في قضاء دمشق كانت أقل مما كانت عليه في القرون السابقة باستثناء اثنين منهم وهما محمد بن أحمد الذهلي، والحسين بن عيسى بن هروان .

٣ — لأول مرة يتولى قضاء دمشق قاض مالكي وهو محمد بن أحمد الذهلي .

٤ — تولى قضاء دمشق لأول مرة قاض من الأشراف وهو محمد ابن الحسن النصيبي ، وهو على المذهب الشافعي .

٥ — أعيد اثنان فقط إلى قضاء دمشق بعد عزلهما، وهما عبد الله بن محمد الخصيب ، وعبد الله بن أحمد بن شعيب .

٦ — يلاحظ لأول مرة أن يتولى قضاء دمشق قاض لم يدخلها وإنما أناب عنه شخصاً آخر وهو عبد الله بن محمد الذي تولاها نيابة عن أبي القاسم عبد العزيز بن محمد بن النعمان .

القرن الخامس الهجري :

١ — انخفض عدد القضاة في هذا القرن إلى عشرة فقط . منهم ستة من الأشراف ، ومن أسرة واحدة .

٢ — لم تعرف الوظائف التي شغلها قضاة هذا القرن قبل تعيينهم في قضاء دمشق ولا بعد عزلهم باستثناء حمزة بن الحسن الحسيني الذي كان نقيب الأشراف في مصر ، وابن عمه المحسن بن محمد الذي كان نقيب العلويين بدمشق . كذلك لم تعرف تواريخ ولادتهم ووفاتهم باستثناء حمزة بن الحسن الحسيني ، بسبب شهرته .

٣ — لم يعين أي من هؤلاء القضاة مرة ثانية في قضاء دمشق بعد عزله ، ولم تعرف تواريخ بداية توليهم القضاء في دمشق ونهايته .

٤ — يرد اسم قاض كان قد تولى قضاء القدس قبل قضاء دمشق وهو محمد بن موسى البلاساغوني .

القرن السادس الهجري :

١ — ازداد عدد قضاة هذا القرن عن سابقه بقاض واحد ، فقد بلغ عددهم أحد عشر قاضياً ، منهم سبعة من سكان دمشق واثنان من الموصل وواحد من مصر وآخر من بغداد .

٢ — ينتسب ستة من هؤلاء القضاة إلى أسرة واحدة ، هم أولاد يحيى بن علي (زكي الدين) وأحفاده . وكان اثنان آخران من عائلة الشهرزوري ، واثنان من عائلة ابن أبي عصرون .

٣ — معظم قضاة هذا القرن وردت تواريخ ولادتهم ووفاتهم ، وكذلك بدايات توليهم القضاء بدمشق ونهاياته .

٤ — أغلب قضاة هذا القرن كان قد تولى قضاء بغداد أو الموصل أو حلب قبل قضاء دمشق .

٥ — أصبح أحد القضاة وزيراً لنور الدين زنكي بعد ولايته القضاء بدمشق وهو محمد بن عبد الله الشهرزوري ، كما أن القاسم ابن يحيى الشهرزوري أصبح رسولاً في ديوان صلاح الدين الأيوبي .

٦ — ليس هناك من أعيد إلى قضاء دمشق بعد عزله سوى الطاهر ابن الزكي .

القرن السابع الهجري :

١ – ارتفع عدد القضاة في هذا القرن إلى أربعة وعشرين قاضياً ، وهم من مناطق مختلفة فكان أحدهم من تفليس وهو عمر بن بندار التفليسي ، وآخر من خوي (بفارس) وهو محمد بن أحمد الخويي ، وثالث من منطقة بحر قزوين وهو عمر بن عبد الرحمن القزويني .

٢ – تنوعت الوظائف التي شغلها هؤلاء القضاة قبل توليهم قضاء دمشق ، فمنهم الحاكم في القدس والمدرس بدمشق ، واثنان منهم كانا قد توليا وكالة بيت المال بدمشق . ثم هناك من تولى قضاء مصر ، ومنهم من انتقل إلى قضاء العسكر في بغداد .

٣ – ذكرت بدايات ولاية جميع قضاة هذا القرن ونهاياتها ، وكذلك تواريخ ولادتهم ووفاتهم .

٤ – أعيد ستة من هؤلاء القضاة إلى قضاء دمشق بعد عزلهم وشغلوا هذا المنصب أكثر من مرة .

القرن الثامن الهجري :

١ – ازداد عدد القضاة في هذا القرن فبلغ ثلاثة وثلاثين قاضياً ، منهم عشرة قدموا من مصر ، واثنان من حلب وواحد من الموصل ، وكان سبعة منهم من دمشق .

٢ – تنوعت الوظائف التي شغلها هؤلاء القضاة قبل توليهم قضاء دمشق ، منهم من تولى قضاء العسكر ،ومن تولى الخطابة في الجوامع ، ومنهم المدرسون ووكلاء بيت المال .

٣ ــ تعرف بدايات ونهايات ولاية هؤلاء القضاة بدمشق، وكذلك ولاداتهم ووفياتهم .

٤ ــ هناك تسعة قضاة أعيدوا إلى قضاء دمشق بعد عزلهم وشغلوا المنصب عدة مرات بلغت سبعاً في إحدى الحالات .

القرن التاسع الهجري :

١ ــ بلغ عدد قضاة هذا القرن سبعة وستين قاضياً ، وهو أعلى رقم يصل إليه عدد القضاة خلال القرون العشرة .

٢ ــ معظم قضاة هذا القرن عزل وأعيد إلى قضاء دمشق مرات عديدة .

٣ ــ معظم هؤلاء القضاة عرفت تواريخ بدايات ونهايات توليهم القضاء بدمشق ، وكذلك تواريخ ولادتهم ووفاتهم .

٤ ــ القسم الأكبر من هؤلاء القضاة شغل منصب القضاء قبل تعيينه في دمشق .

٥ ــ معظم هؤلاء القضاة قدم من مصر ، وليس من قضاء مصر ، ولا غرابة في ذلك فمركز السلطة كان في مصر في عهد المماليك .

٦ ــ لم يكن أي من هؤلاء القضاة من المماليك ، خلافاً لما أصبح عليه الأمر زمن العثمانيين .

القرن العاشر الهجري :

١ ــ انخفض عدد القضاة في هذا القرن إلى تسعة وخمسين . مع العلم أن العثمانيين فتحوا دمشق في عام ٩٢٢ هـ .

٢ ــ أعيد عدد قليل من قضاة هذا القرن إلى قضاء دمشق بعد عزلهم ، ونادراً ما أعيد قاض للمرة الثالثة .

٣ ــ أصبح جميع قضاة الدولة العثمانية من المذهب الحنفي ، وهو المذهب الرسمي للدولة العثمانية .

٤ ــ كان جميع قضاة القضاة في الدولة العثمانية من غير العرب باستثناء ولي الدين بن الفرفور ، وعبد الله بن عمر بن مفلح .

٥ ــ معظم هؤلاء القضاة نقل من قضاء دمشق إلى قضاء مصر بعد عزله ، وستة منهم قدم إلى قضاء دمشق من قضاء حلب .

٦ ــ معظم القضاة لم تعرف تواريخ ولادتهم ولا وفاتهم ، والبعض منهم توفي بدمشق بعد فترة قصيرة من تعيينه .

٧ ــ نادراً ما نجد أحد القضاة بقي في قضاء دمشق أكثر من ثلاث سنوات .

٨ ــ بعض القضاة لم يدخلوا دمشق فقد عزلوا قبل دخولهم إليها .

يتضح مما تقدم أن القضاء ابتدأ في القرن الأول الهجري بالاعتماد على أشخاص ذوي خبرة دينية مع خبرة في الأمور الشرعية بالإضافة إلى شهرتهم بالورع والتقى والزهد في الحياة الدنيوية ، ولذلك فلم يعزلوا إلا بوفاتهم ، مما جعل عددهم أقل منه في القرون التالية ، وهذا لا يعني في الحقيقة أن القضاة في القرون اللاحقة كانوا جهلاء في الأمور الدينية والشرعية ، بل إنه كان بعد ذلك مدارس وعلوم فقهية متعمقة في الأمور الدينية والشرعية بحيث أصبح هناك الكتب الكثيرة في علوم الدين من فقه وحديث وغيره ، كما أصبحت مقدرة القاضي تحدد

بقدر ما يجيزه علماء مشهورون . إلا أننا نلاحظ فيما بعد اهتزازاً بل جنوحاً من القضاة باتجاه السلطة والكسب المادي من خلال توليهم منصب القضاء ، ونضرب مثلاً على ذلك القاضي عبد العزيز بن عبد الواحد الجيلي (تولى القضاء ما بين عامي ٦٣٧ و ٦٤١ هـ / ١٢٤٠ و ١٢٤٣ م) وكان اتفق مع أمين الدولة السامري وزير الملك الصالح إسماعيل على الخداع والتزوير للحصول على أموال كثيرة من خلال عمله قاضياً .

وفي القرن التالي نلاحظ تدخلاً أكثر من قبل السلطة السياسية في أمور القضاء وتعيين القضاة ، خاصة بعد انتقال مركز الخلافة خارج دمشق . وأصبحت دمشق ولاية بعيدة عن مركز الثقل السياسي للدولة ، فكان هذا من الأمور التي انعكست بشكل مباشر على شؤون القضاء بدون شك ، وكان لابد للقاضي أن يكون مؤيداً للخلافة في المركز .

ونلاحظ بعد ذلك ازدياد عدد القضاة بدمشق نتيجة لانتقال السلطة السياسية من جهة إلى أخرى ، كما حدث مثلاً عندما انتقلت السلطة من الأمويين إلى العباسيين ، أو من الأيوبيين إلى المماليك ، ثم من المماليك إلى العثمانيين في القرن العاشر ، إذ إن السلطة القديمة عندما تشعر بالخطر تكثر من تغيير القضاة كما تسعى السلطة الجديدة إلى جذب رجال الدين إليها لكسب تأييدهم ، ولذلك فإن عزل قاض وتعيين آخر كان يهدف إلى تعيين الأنصار ، وهكذا نرى أنه تم في القرن الثاني الهجري ولأول مرة عزل قاض بعد أن كان القاضي يبقى في منصبه حتى وفاته . وفي القرن الثالث كان جميع قضاة دمشق من خارجها ، مما يدل على انخفاض أهمية دمشق السياسية ، إذ إن العلماء كما هو الحال في كل العهود يتجهون نحو مركز السلطة السياسية في

الدولة من أجل العلم والمكانة العلمية ، وكذلك من أجل الوصول إلى مركز أفضل في تولي المناصب المختلفة . وهكذا فقد اضطربت أحوال القضاء بعد ذلك باضطراب الأحوال السياسية والاجتماعية في مركز الخلافة العربية الإسلامية ، وأصبح مألوفاً أن يعين القاضي أكثر من مرة في منصبه مثال ذلك تعيين محمد بن عثمان بن أبي زرعة قاضياً للمرة الرابعة . كما أن معظم قضاة القرن الرابع لم تعرف تواريخ بداية ونهاية ولايتهم للقضاء بدمشق ، ولا تواريخ ولادتهم،الأمر الذي يدعو للتساؤل هنا ، ولعل ذلك لأنهم لم يكونوا دمشقيين ، وكذلك لم يكونوا مشهورين ، إذ لم يعرف عنهم أنهم تولوا أي منصب قبل قدومهم إلى قضاء دمشق . وبالإضافة إلى ذلك فإننا نلاحظ لأول مرة أن القاضي المعين في دمشق لم يدخلها بل أناب عنه قاضياً آخر ، كما حدث عندما أناب عبد الله بن محمد قضاء دمشق لأبي القاسم عبد العزيز بن محمد ابن النعمان .

وحدث في القرن الخامس الصراع العباسي الفاطمي على دمشق ، ولذلك فقد تناقص عدد القضاة في هذا القرن إلى العشرة فقط ، إلا أن ستة منهم كانوا من أسرة واحدة،ومن الأشراف ، أي إن القضاء اقتصر في معظمه على هذه الأسرة التي تناوبت على قضاء دمشق دون منافسة ، وهذا طبيعي طالما أن السلطة التي تبعت لها دمشق هي الدولة الفاطمية بمصر . وتكرر الأمر في القرن السادس ، فقد كان هناك أيضاً ستة قضاة من أصل أحد عشر من أسرة واحدة تناوبوا على قضاء دمشق مع أسرتين أخريين ، الأمر الذي يلفت الانتباه . ويبدو أن الدولة العباسية اهتمت أكثر بدمشق وعينت قاضي قضاة بغداد في قضاء

دمشق بعد أن استرجعتها من الفاطميين . ثم أفلت زمام دمشق من يد العباسيين إذ إن الزنكيين استطاعوا الوصول إلى حكمها، وأصبح أحد قضاتها وهو محمد بن عبد الله الشهرزوري وزيراً لنور الدين زنكي وأصبح أخوه رسولاً في ديوان صلاح الدين الأيوبي فيما بعد .

وهكذا فقد أصبح القضاء من الوظائف الأكثر أهمية في سلطة الدولة ، وبخاصة عندما أصبح مركز السلطنة خارج دمشق ، وكان لابد لهذه السلطنة من رجال دين يفتون لصالحها ويؤيدون تصرفاتها في شتى المجالات ، وخاصة بعد تفاقم الخطر الصليبي في بلاد الشام . والجدير بالذكر هنا أن معظم المدارس والجوامع في دمشق قد أنشئت في هذه الفترة ، فإن الزنكيين والأيوبيين ومن ثم المماليك أرادوا تخليد ذكراهم عن طريق بناء هذه المدارس والجوامع، ولترغيب السكان المحليين بوجودهم العسكري ، ثم تبعهم العثمانيون في تلك الأعمال ، وخاصة في القرن السادس عشر الميلادي .

ونلاحظ في القرن السابع ازدياد عدد قضاة دمشق إلى أربعة وعشرين قدموا من مناطق مختلفة وشغلوا أعمالاً غير قضائية فمنهم من كان حاكماً في إحدى المدن، ومنهم شيوخ ومدرسون، ومنهم من تولى بيت المال ، إلا أن معظمهم ممن سكن دمشق واشتهر فيها ، ولذلك فإن تواريخ بداية ونهاية توليهم القضاء معروفة، وكذلك تواريخ ولاداتهم ووفاتهم . كما أن عدد الذين أعيدوا إلى قضاء دمشق بعد عزلهم قد ازداد عما كان عليه في القرون السابقة ، وهذا يوضح ما ذكرناه من

تدخل السلطة السياسية أكثر فأكثر في الشؤون القضائية ، وأهمية قضاء دمشق وقضاته بالنسبة للسلطة الغريبة عن دمشق .

وفي القرن الثامن استمر ازدياد عدد القضاة ليبلغ ثلاثة وثلاثين قاضياً ، منهم عشرة قدموا من مصر ، مركز السلطة المملوكية التي تقوم بتعيين القضاة في دمشق ، ومن أثبت جدارته من هؤلاء وتقرب من السلطة المملوكية أمكنه الانتقال إلى قضاء مصر . وكون قضاة هذه الفترة من المشهورين في الأمور الفقهية والقضائية وتأليف الكتب المتعلقة بالفقه والتراجم ، فقد عرفت بدايات ونهايات توليهم القضاء وبالتالي تواريخ ولادتهم ووفاتهم ، على الرغم من أن الوظائف التي شغلوها قبل دمشق كانت متنوعة في المجالات الإدارية والتدريسية المعروفة آنذاك . ونلاحظ في هذا القرن ، أي القرن الثامن ، أن معظم قضاة دمشق قد تولوا مناصب قضائية قبل قدومهم إلى دمشق ، وأن معظمهم من مصر ، إلا أننا لا نلاحظ فيهم أي شخص من أصل مملوكي ، فالمماليك كانوا رجال حرب وسياسة أكثر منهم رجال شريعة ، وهذا بالتالي يوضح سبب إعادة تعيين القضاة أكثر من القرون السابقة إذ إن بعضهم قد أعيد إلى القضاء للمرة السابعة ، مما يدل إلى اضطراب السلطة المملوكية داخلياً بسبب الأمراء الكثر الذين قويت مراكزهم ضمن السلطة المملوكية . وكان لتقرب القضاة إلى الأمراء المماليك الدور الهام في إعادتهم إلى القضاء لمرات عديدة .

وارتفع عدد قضاة دمشق في القرن التاسع ليصل إلى سبعة وستين

قاضياً ، الأمـــر الذي يوضح اضطراب الدولة المملوكية في هـــذا القرن خاصة بازدياد الخطر العثماني والصفوي،وانتشار السفن البرتغالية في منطقة الخليج العربي ومدخل البحر الأحمر . وانعكس ذلك في انتشار المساوىء بين القضاة وبخاصة الرشوة؛وهذا ما يفسر كثرة عقد المجالس لمحاكمة القضاة الذين أثيرت التهم ضدهم . وإذا ما ظهرت براءة القاضي يعود إلى عمله في القضاء .

وبلغ عدد القضاة الذين عينهم العثمانيون في ذلك القرن خمسين قاضياً من أصل تسعة وخمسين في مدة ثمانية وسبعين عاماً ، أي بمعدل أقل من عامين للقاضي الواحد . وقلما نجد قاضياً قد بقي في منصبه أكثر من عامين ، وتوفي بعضهم بعد قدومهم إلى دمشق بفترة قصيرة .

* * *

قضاة دمشق من القرن الاول الهجري

التسلسل	إسم القاضي	مدة القضاء: البدء	مدة القضاء: الانتهاء	البلد التي قدم منها إلى دمشق
١	عويمر بن عامر (أبو الدرداء)	–	٣١هـ/٦٥١–٦٥٢م	المدينة(يثرب)
٢	فضالة بن عبيد بن نافذ	٣١هـ/٦٥١–٦٥٢م	٥٣هـ/٦٧٢–٦٧٣م	مصر
٣	النعمان بن بشير بن سعد	٥٣هـ/٦٧٢–٦٧٣م	–	الكوفة
٤	بلال بن أبي الدرداء عويمر	–	٩٢هـ/٧١٠–٧١١م	دمشق
٥	عايذ الله بن عبد الله(أبو إدريس الخولاني)	٧٣هـ/٦٩٢–٦٩٣م	–	دمشق
٦	عبد الله بن عامر (اليحصبي)	–	١١٨هـ/٧٣٦–٧٣٧م	دمشق
٧	زرعة بن ثوب	١١٨هـ/٧٣٦–٧٣٧م	١١٩هـ/٧٣٧م	دمشق
٨	عبدالرحمن بن(الخشخاش)	–	١٢٠هـ/٧٣٧–٧٣٨م	–
٩	نمير بن أوس الأشعري	١٢٠هـ/٧٣٧–٧٣٨م	١٢١هـ/٧٣٨–٧٣٩م	–
١٠	يزيد بن عبدالرحمن الهمداني	١٢١هـ/٧٣٨–٧٣٩م	–	دمشق
١١	الحارث بن يمجد الأشعري	–	–	دمشق
١٢	سالم بن عبدالله المحاربي	–	–	داريا
١٣	محمد بن عبدالله (الأسدي)	–	–	دمشق
١٤	مسافر الخراساني	١٤٠هـ/٧٥٧–٧٥٨م	–	–
١٥	ثمامة بن يزيد (الأزدي)	–	–	–
١٦	مسلمة بن عمرو العقيلي	–	–	–
١٧	يحيى بن حمزة بن واقد(الحضرمي)	١٥٣هـ/٧٧٠م	١٥٨هـ/٧٧٤م	دمشق
١٨	أبا عبيدة الغساني	١٥٨هـ/٧٧٤–٧٧٥م	١٦٢هـ/٧٧٨–٧٧٩م	–
١٩	عبد الرحمن بن يزيد (الهمداني)	١٦٣هـ/٧٧٩–٧٨٠م	–	–
٢٠	يحيى بن حمزة بن واقد (الحضرمي)	–	–	–
٢١	عمرو بن أبي بكر (العدوي)	١٨٣هـ/٧٩٩–٨٠٠م	–	–
٢٢	عبد الأعلى بن مسهر	١٩٥هـ/٨١٠–٨١١م	٢١٥هـ/٨٣٠–٨٣١م	–
٢٣	محمد بن يحيى بن واقد(الحضرمي)	٢١٦هـ/٨٣١–٨٣٢م	–	–

الوظيفة التي نقل منها إلى دمشق	الوظيفة التي نقل إليها بعد دمشق ومكانها	مولده	وفاته	ملاحظات
قضاء المدينة	–	–	٣١هـ/٦٥١–٦٥٢م	أسلم سنة ٦٢٣/٦٢٤
قضاء مصر	–	–	٥٣هـ/٦٧٢–٦٧٣م	شهد أحد مع الرسول
إمارة الكوفة	ولاية حمص	٢هـ/٦٢٣–٦٢٤م	٦٤هـ/٦٨٣–٦٨٤م	
إمارة دمشق	–	–	٩٢هـ/٧١٠–٧١١م	
عالم بدمشق	–	٨هـ/٦٢٩–٦٣٠م	٨٠هـ/٦٩٩–٧٠٠م	
إمام بالجامع الأموي	–	٢١هـ/٦٤١–٦٤٢م	١١٨هـ/٧٣٦–٧٣٧م	
–	–	–	١١٩هـ/٧٣٧م	
–	–	–	١٢٠هـ/٧٣٧–٧٣٨م	
–	–	–	١٢١هـ/٧٣٨–٧٣٩م	
فقيه دمشق	–	٦٠هـ/٦٧٩–٦٨٠م	١٣٨هـ/٧٥٥–٧٥٦م	
–	–	–	١٤٣هـ/٧٦٠–٧٦١م	
–	–	–	–	
–	–	–	١٥٠هـ/٧٦٧–٧٦٨م	
–	–	–	١٥٣هـ/٧٧٠م	
–	–	–	١٦٣هـ/٧٧٩–٧٨٠م	ذكر الانصاري أنه أعيد للمرة الثانية ولكنه لم يذكره في المرة الأولى
–	–	–	١٦١هـ/٧٧٧–٧٧٨م	
–	نقل إلى بغداد	١٠٣هـ/٧٢١–٧٢٢م	١٨٣هـ/٧٧٩–٧٨٠م	أعيد إلى القضاء
–	–	–	١٦٢هـ/٧٧٨–٧٧٩م	
–	–	–	–	
–	–	–	١٨٣هـ/٧٩٩–٨٠٠م	للمرة الثانية
–	–	–	١٩٤هـ/٨٠٩–٨١٠م	
–	–	١٤٠هـ/٧٥٧–٧٥٨م	٢١٨هـ/٨٣٣–٨٣٤م	
–	–	–	٢٣١هـ/٨٤٥–٨٤٦م	

التسلسل	اسم القاضي	مدة القضاء: البدء	مدة القضاء: الانتهاء	البلد منه
٢٤	إسماعيل بن عبدالله (السكري)	٢٣٣هـ/٨٤٧-٨٤٨م	–	
٢٥	محمد بن هاشم بن ميسرة	–	–	
٢٦	محمد بن إسماعيل بن علية	٢٤٠هـ/٨٥٤-٨٥٥م	–	
٢٧	عبدالحميد بن عبدالعزيز (السكوني)	–	٢٧١هـ/٨٨٤-٨٨٥م	بغدا
٢٨	محمد بن عثمان (أبي زرعة)	–	–	
٢٩	عبدالله بن محمد (العمري)	–	–	حمص
٣٠	محمد بن عثمان (أبي زرعة)	–	–	
٣١	عمر بن الحسن (ابن طرخان)	–	–	
٣٢	محمد بن العباس (الجمحي)	–	–	
٣٣	محمد بن عثمان (أبي زرعة)	–	–	
٣٤	محمد بن أحمد المرزباني	–	–	–
٣٥	عمر بن الجنيد	–	–	–
٣٦	محمد بن أحمد بن سهل (التركاني)	٣٠٦هـ/٩١٨-٩١٩م	٣١٠هـ/٩٢٢-٩٢٣م	البصر
٣٧	زكريا بن أحمد (البلخي)	٣١٠هـ/٩٢٢-٩٢٣م	٣١٠هـ/٩٢٢-٩٢٣م	–
٣٨	عبدالله بن أحمد (ابن زبر)	٣١٠هـ/٩٢٢-٩٢٣م	٣١٢هـ/٩٢٤-٩٢٥م	–
٣٩	الحسين بن محمد (ابن أبي زرعة)	٣١٢هـ/٩٢٤-٩٢٥م	–	–

الوظيفة التي نقل منها إلى دمشق	الوظيفة التي نقل إليها بعد دمشق ومكانها	مولده	وفاته	ملاحظات
—	—	—	توفي بعد ٢٤٠ هـ	
—	قضاء حمص	—	٢٥١هـ/٨٦٥-٨٦٦م	
—	—	—	٢٦٤هـ/٨٧٧-٨٧٨م	
ولي قضاء الشرقية في بغداد بالإضافة إلى قضاء الشام والكوفة والكرخ وبغداد	—	—	٢٩٢هـ/٩٠٤-٩٠٥م	(الحنفي)
أعيد وأضيف إليه قضاء مصر	—	—	٣٠٢هـ/٩١٤-٩١٥م	عزل وأعيد للمرة الثانية بعد الأولى ثم ثالثاً كما سيأتي
قضاء حمص وقنسرين وإنطاكية والثغور الشامية	ولي قضاء الأردن وفلسطين	—	٢٩٤هـ/٩٠٦-٩٠٧م	
—	—	—	٣٠٢هـ/٩١٤-٩١٥م	للمرة الثالثة
—	—	—	٣٠٨هـ/٩٢٠-٩٢١م	
—	—	—	٢٩٧هـ/٩٠٩-٩١٠م	
—	—	—	٣٠٢هـ/٩١٤-٩١٥م	للمرة الرابعة انظر المسلسل (٢٨-٣٠)
—	—	—	٣٠٤هـ/٩١٦-٩١٧م	
—	—	—	٣١٠هـ/٩٢٢-٩٢٣م	
—	عاد إلى البصرة دون وظيفة	—	٣١٠هـ/٩٢٢-٩٢٣م	
—	—	—	٣٣٠هـ/٩٤١-٩٤٢م	
—	—	—	—	
—	—	٢٨٥هـ/٨٩٨-٨٩٩م	٣٢٧هـ/٩٣٨-٩٣٩م	

التسلسل	اسم القاضي	مدة القضاء		البلد التي قدم منها إلى دمشق
		البدء	الانتهاء	
٤٠	محمد بن الحسن	٣٢٧هـ/٩٣٨-٩٣٩م	٣٣٠هـ/٩٤١-٩٤٢م	–
٤١	عاصم الرقاشي	٣٣٠هـ/٩٤١-٩٤٢م	٣٣٢هـ/٩٤٣-٩٤٤م	–
٤٢	عبدالله بن محمد (ابن الحصيب)	٣٣٢هـ/٩٤٣-٩٤٤م	٣٣٢هـ/٩٤٣-٩٤٤م	–
٤٣	محمد بن أحمد (الذهلي)	٣٣٢هـ/٩٤٣-٩٤٤م	٣٤٠هـ/٩٥١-٩٥٢م	بغداد
٤٤	محمد بن جذام	بعد سنة ٣٤٠ هـ	٣٤٧هـ/٩٥٧-٩٥٨م	–
٤٥	عبد الله بن أحمد(ابن شعيب)	٣٤٨هـ/٩٥٩-٩٦٠م	–	–
٤٦	الحسين بن عيسى بن هروان	–	–	مصر
٤٧	يوسف بن القسم (الميانجي)	–	–	–
٤٨	الحسن بن محمد الفصيح	–	–	–
٤٩	الحسن بن العباس (ابن أبي الجن)	–	–	–
٥٠	عبد الله بن محمد	٣٨٩هـ/٩٩٨-٩٩٩م	–	–
٥١	محمد بن عبد الله بن محمد	–	–	–
٥٢	محمد بن الحسين (النصيبي)	٣٩٨هـ/١٠٠٧-١٠٠٨م	–	–
٥٣	حمزة بن الحسن (أبو يعلى الحسيني)	–	٤٣٤هـ/١٠٤٢-١٠٤٣	مصر
٥٤	المحسن بن محمد(ابن أبي الجن)أبو تراب	٤٣٤هـ/١٠٤٢-١٠٤٣م	٤٣٦هـ/١٠٤٤-١٠٤٥م	–
٥٥	إبراهيم بن العباس (ابن أبي الجن)	٤٣٦هـ/١٠٤٤-١٠٤٥م	–	–

الوظيفة التي نقل منها إلى دمشق	الوظيفة التي نقل إليها بعد دمشق ومكانها	مولده	وفاته	ملاحظات
–	–	–	٣٣٠هـ/٩٤١–٩٤٢م	
–	–	–	–	
–	–	٢٧٢هـ/٨٨٥–٨٨٦م	٣٤٧هـ/٩٥٧–٩٥٨م	اعيد الى قضاء الشام بعد سنة ٣٤٠ هـ قاضياً وكان في مصر واستناب على دمشق محمد بن جذام (مالكي)
قضاء بغداد	ذهب إلى مصر	٢٧٩هـ/٨٩٢–٨٩٣م	٣٦٧هـ/٩٧٧–٩٧٨م	
–	–	–	–	وليها خلافة لابن الخطيب.
–	–	–	٣٦٩هـ/٩٧٩–٩٨٠م	ذكر المؤلف أن هذه المرة الثانية والأولى كانت لمدة ستة أشهر فقط ما بين عامي ٣٢٩–٣٣٠
قضاء مصر	–	–	–	
–	–	ولد قبل عام ٢٩٠هـ	٣٧٥هـ/٩٨٥–٩٨٦م	
–	–	–	–	
–	–	–	٤٠٠هـ/١٠٠٩–١٠١٠م	
–	–	–	–	تولاها خلافة لأبي القسم العزيز بن محمد
–	–	–	–	
–	–	–	٤١٠هـ/١٠١٩–١٠٢٠م	من الأشراف
نقابة الأشراف	–	٣٦٧هـ/٩٧٧–٩٧٨م	٤٣٤هـ/١٠٤٢–١٠٤٣م	هو ابن عم المحسن
–	–	–	٤٣٦هـ/١٠٤٤–١٠٤٥م	نقيب العلويين بدمشق
–	–	–	–	هو ابن عم المحسن

التسلسل	اسم القاضي	مدة القضاء		البلد التي قدم منها إلى دمشق
		البدء	الانتهاء	
٥٦	يحيى بن زيد الحسيني	—	—	—
٥٧	إسماعيل بن يحيى بن زيد الحسيني	—	—	—
٥٨	أحمد بن علي (النصيبي)	—	٤٦٨هـ/١٠٧٥–١٠٧٦م	—
٥٩	عبد الجليل بن عبد الجبار المروزي	٤٦٨هـ/١٠٧٥–١٠٧٦م	—	—
٦٠	علي بن محمد الغزنوي	—	٤٧٧هـ/١٠٨٤–١٠٨٥م	—
٦١	الحسين بن الحسن (الشافعي)	—	—	—
٦٢	محمد بن موسى (البلاساغوني)	—	—	القدس
٦٣	محمد بن نصر (الهروي)	—	—	بغداد
٦٤	يحيى بن علي (زكي الدين)	—	٥١٥هـ/١١٢١–١١٢٢م	دمشق
٦٥	محمد بن يحيى (ابن الزكي)	٥١٥هـ/١١٢١–١١٢٢م	٥٣٧هـ/١١٤٢–١١٤٣م	دمشق
٦٦	علي بن محمد (بن الزكي)	٥٣٧هـ/١١٤٢–١١٤٣م	٥٥٥هـ/١١٦٠م	دمشق
٦٧	محمد بن عبدالله (الشهرزوري)	٥٥٥هـ/١١٦٠م	—	الموصل
٦٨	القسم بن يحيى (الشهرزوري)	—	٥٧٣هـ/١١٧٧–١١٧٨م	مصر
٦٩	عبد الله بن محمد (ابن أبي عصرون)	٥٧٣هـ/١١٧٧–١١٧٨م	٥٨٥هـ/١١٨٩–١١٩٠م	الموصل
٧٠	محمد بن عبدالله (ابن أبي عصرون)	٥٨٥هـ/١١٨٩–١١٩٠م	٥٨٧هـ/١١٩١–١١٩٢م	دمشق
٧١	محمد بن علي (ابن الزكي)	—	—	دمشق
٧٢	محمد بن علي (ابن الزكي)	٥٨٧هـ/١١٩١–١١٩٢م	٥٩٨هـ/١٢٠١–١٢٠٢م	دمشق
٧٣	الطاهر بن محمد (ابن الزكي)	٥٩٨هـ/١٢٠١–١٢٠٢م	٦١٢هـ/١٢١٥–١٢١٦م	دمشق

الوظيفة التي نقل منها إلى دمشق	الوظيفة التي نقل إليها بعد دمشق ومكانها	مولده	وفاته	ملاحظات
—	—	—	—	
—	—	—	—	
—	—	—	٤٦٨هـ/١٠٧٥-١٠٧٦م	من الأشراف
—	—	—	٤٨٩هـ/١٠٩٥-١٠٩٦م	
—	—	—	—	
—	—	—	٤٩١هـ/١٠٩٧-١٠٩٨م	
قضاء القدس	—	—	٥٠٦هـ/١١١٢-١١١٣م	حنفي
قاضي قضاة بغداد	قضاء بغداد ومدن في بلاد العجم	٤٥٨هـ/١٠٦٥-١٠٦٦م	٥٣٥هـ/١١٢٥م	
—	—	٤٤٣هـ/١٠٥١-١٠٥٢م	٥٣٥هـ/١١٤٠-١١٤١م	
—	—	٤٦٧هـ/١٠٧١-١٠٧٢م	٥٣٧هـ/١١٤٢-١١٤٣م	
—	ذهب إلى الحج ثم عاد إلى بغداد	٥٠٧هـ/١١١٣-١١١٤م	٥٦٤هـ/١١٦٨-١١٦٩م	
قضاء الموصل	وزر لنور الدين زنكي	٤٩٢هـ/١٠٩٧-١٠٩٨م	٥٧٢هـ/١١٧٦م	
بعض الوظائف في مصر	أصبح رسولا في الديوان زمن صلاح الدين الأيوبي	٥٣٤هـ/١١٣٩-١١٤٠م	٥٩٩هـ/١٢٠٢-١٢٠٣م	ابن أخ محمد بن عبدالله (الشهرزوري)
قضاء سنجار وحران وديار بكر	—	٤٩٣هـ/١٠٩٧-١٠٩٨م	٥٨٥هـ/١١٨٩-١١٩٠م	
—	—	—	٦٠١هـ/١٢٠٤-١٢٠٥م	
—	قضاء حلب (بعد بقائه في بيته مدة)	٥٥٠هـ/١١٥٥-١١٥٦م	٥٩٨هـ/١٢٠١-١٢٠٢م	وليها نيابة عن ابن عصرون ثم أعيد محمد بن عبد الله
قضاء حلب	—	—	—	وليها استقلالا
—	—	—	٦١٧هـ/١٢٢٠م	أعيد للقضاء كما سيأتي في مسلسل (٧٥)

التسلسل	اسم القاضي	مدة القضاء: البدء	مدة القضاء: الانتهاء	البلد التي قدم منها إلى دمشق
٧٤	عبدالصمدبن محمد(الحرستاني)	٦١٢هـ/١٢١٥–١٢١٦م	٦١٤هـ/١٢١٧–١٢١٨م	دمشق–حرستا
٧٥	الطاهر بن محمد (ابن الزكي)	٦١٤هـ/١٢١٧–١٢١٨م	٦١٧هـ/١٢٢٠م	–
٧٦	يونس بن بدران(الجمال المصري)	٦١٨هـ/١٢٢١م	٦٢٣هـ/١٢٢٦م	مصر
٧٧	أحمد بن الخليل بن سعادة(الخوي)	٦٢٣هـ/١٢٢٦م	٦٢٩هـ/١٢٣١–١٢٣٢م	–
٧٨	عبدالكريم بن عبد الصمد(الحرستاني)	٦٢٩هـ/١٢٣١–١٢٣٢م	٦٣١هـ/١٢٣٣–١٢٣٤م	–
٧٩	يحيى بن هبة الله (ابن سني الدولة)	٦٣١هـ/١٢٣٣–١٢٣٤م	٦٣٥هـ/١٢٣٨م	القدس
٨٠	أحمد بن الخليل بن سعادة(الخوي)	٦٣٥هـ/١٢٣٨م	٦٣٧هـ/١٢٤٠م	–
٨١	عبدالعزيز بن عبد الواحد (الجيلي)	٦٣٧هـ/١٢٤٠م	٦٤١هـ/١٢٤٣م	بعلبك
٨٢	يحيى بن محمد (ابن الزكي)	٦٤١هـ/١٢٤٣م	٦٤٣هـ/١٢٤٥–١٢٤٦م	–
٨٣	أحمد بن يحيى (ابن الزكي)	٦٤٣هـ/١٢٤٥–١٢٤٦م	٦٥٨هـ/١٢٦٠م	دمشق
٨٤	عمر بن بندار (التفليسي)	٦٥٨هـ/١٢٦٠م	٦٥٨هـ/١٢٦٠م	تفليس
٨٥	يحيى بن محمد (ابن الزكي)	٦٥٨هـ/١٢٦٠م	٦٥٨هـ/١٢٦٠م	–
٨٦	محمد بن أحمد بن يحيى (ابن سني الدولة)	٦٥٨هـ/١٢٦٠م	٦٥٩هـ/١٢٦١م	–
٨٧	أحمد بن محمد بن إبراهيم (ابن خلكان)	٦٥٩هـ/١٢٦١م	٦٦٩هـ/١٢٧٠–١٢٧١م	مصر
٨٨	محمد بن عبد القادر (ابن الصايغ)	٦٦٩هـ/١٢٧٠–١٢٧١م	٦٧٦هـ/١٢٧٨م	–
٨٩	أحمد بن محمد بن إبراهيم (ابن خلكان)	٦٧٦هـ/١٢٧٨م	٦٧٩هـ/١٢٨٠–١٢٨١م	–

الوظيفة التي نقل منها إلى دمشق	الوظيفة التي نقل إليها بعد دمشق ومكانها	مولده	وفاته	ملاحظات
–	–	٥٢٠هـ/١١٢٦–١١٢٧م	٦١٤هـ/١٢١٧–١٢١٨م	
–	–	–	٦١٧هـ/١٢٢٠م	للمرة الثانية
تدريس الأمينية بدمشق	قضاء الجيش ببغداد ثم وكالة بيت المال بدمشق	–	٦٢٣هـ/١٢٢٦م	
–	–	٥٨٣هـ/١١٨٧–١١٨٨م	٦٣٧هـ/١٢٤٠م	أعيد في المسلسل (٨٠)
–	–	٥٧٧هـ/١١٨١م	٦٦٢هـ/١٢٢٥م	
حكم القدس	–	٥٥٢هـ/١١٥٧–١١٥٨م	٦٣٥هـ/١٢٣٨م	
–	–	–	–	للمرة الثانية
–	–	–	٦٤١هـ/١٢٤٣م	
–	–	٥٩٦هـ/١٢٠٠م	٦٦٨هـ/١٢٧٠م	أعيد كما يأتي في مسلسل (٨٥)
وكالة بيت المال	–	٥٩٠هـ/١١٩٣–١١٩٤م	٦٥٨هـ/١٢٦٠م	دخول هولاكو الشام سنة ٦٥٨هـ
–	قضاء حلب ثم عاد إلى دمشق وبعدها إلى مصر	٦٠١هـ/١٢٠٤–١٢٠٥م	٦٧٢هـ/١٢٧٣–١٢٧٤م	ولي الشام والجزيرة والموصل وماردين (من قبل هولاكو) لمدة سبعين يوماً فقط.
–	ذهب إلى مصر	–	–	أيضاً ولي قضاء دمشق من قبل هولاكو.
–	ذهب إلى مصر	٦١٢هـ/١٢١٥–١٢١٦م	٦٨٠هـ/١٢٨١–١٢٨٢م	أعيد أيضاً في المسلسل ٩٠
–	–	٦٠٨هـ/١٢١١–١٢١٢م	٦٨١هـ/١٢٨٢م	أعيد مرتين أيضاً في مسلسل (٨٩–٩١)
وكالة بيت المال بدمشق	–	٦٢٨هـ/١٢٣١م	–	أعيد أيضاً في مسلسل (٩٢)
–	–	–	–	للمرة الثانية

التسلسل	اسم القاضي	مدة القضاء: البدء	مدة القضاء: الانتهاء	البلد التي قدم منها إلى دمشق
٩٠	أحمد بن محمد بن يحي (ابن سني الدولة)	٦٧٩هـ/١٢٨٠–١٢٨١م	٦٧٩هـ/١٢٨٠–١٢٨١م	—
٩١	أحمد بن محمد بن إبراهيم (ابن خلكان)	٦٧٩هـ/١٢٨٠–١٢٨١م	٦٨٠هـ/١٢٨١م	—
٩٢	محمد بن عبد القادر (ابن الصايغ)	٦٨٠هـ/١٢٨١م	٦٨٢هـ/١٢٨٣م	—
٩٣	يحيى بن محمد (ابن الزكي)	٦٨٢هـ/١٢٨٣م	٦٨٥هـ/١٢٨٧م	—
٩٤	محمد بن أحمد (ابن الخوي)	٦٨٦هـ/١٢٨٧–١٢٨٨م	٦٩٣هـ/١٢٩٤م	مصر
٩٥	محمد بن إبراهيم (ابن جماعة)	٦٩٣هـ/١٢٩٤م	٦٩٦هـ/١٢٩٧م	مصر
٩٦	عمر بن عبد الرحمن (القزويني)	٦٩٦هـ/١٢٩٧م	٦٩٩هـ/١٢٩٩–١٣٠٠م	مصر
٩٧	محمد بن إبراهيم (ابن جماعة)	٦٩٩هـ/١٢٩٩–١٣٠٠م	٧٠٢هـ/١٣٠٢م	—
٩٨	أحمد بن محمد (ابن صصري)	٧٠٢هـ/١٣٠٢م	٧٢٣هـ/١٣٢٣م	—
٩٩	سليمان بن عمر (الاذرعي)	٧٢٣هـ/١٣٢٣)	٧٢٤هـ/١٣٢٥م	مصر
١٠٠	محمد بن عبد الرحمن (القزويني)	٧٢٤هـ/١٣٢٥م	٧٢٧هـ/١٣٢٧م	الموصل
١٠١	علي بن إسماعيل (القونوي)	٧٢٧هـ/١٣٢٧م	٧٢٩هـ/١٣٢٩م	مصر
١٠٢	محمد بن أبي بكر (الاخنائي)	٧٣٠هـ/١٣٢٩م	٧٣٢هـ/١٣٣٢م	مصر
١٠٣	يوسف بن إبراهيم (ابن جملة)	٧٣٢هـ/١٣٣٢م	٧٣٨هـ/١٣٣٨م	دمشق
١٠٤	محمد بن عبد الله (الاربلي)	٧٣٨هـ/١٣٣٨م	٧٣٨هـ/١٣٣٨م	دمشق
١٠٥	محمد بن عبد الرحمن (القزويني)	٧٣٨هـ/١٣٣٨م	٧٣٩هـ/١٣٣٨م	مصر
١٠٦	علي بن عبد الكافي (السبكي)	٧٥٦هـ/١٣٣٨م	٧٥٦هـ/١٣٥٥م	مصر

الوظيفة التي نقل منها إلى دمشق	الوظيفة التي نقل إليها بعد دمشق ومكانها	مولده	وفاته	ملاحظات
—	—	—	—	للمرة الثانية
—	—	—	للمرة الثالثة	أضيف إليه الحكم بحلب وأعيد أيضاً مع إنابة رجل عنه في
—	—	—	—	للمرة الثانية
—	—	٦٤٠هـ/١٢٤٣م	٦٨٥هـ/١٢٨٧م	للمرة الثانية
قضاء القاهرة والوجه الغربي	—	٦٢٦هـ/١٢٣١م	٦٩٣هـ/١٢٩٤م	ظ
قضاء مصر	—	٦٣٩هـ/١٢٤١م	٧٣٣هـ/١٣٣٣م	أعيد أيضاً في المسلسل ٩٧
—	هرب من التتار إلى مصر	٦٥٣هـ/١٢٥٥–١٢٥٦م	٦٩٩هـ/١٣٠٠م	
—	قضاء مصر	—	—	للمرة الثانية
قضاء العسكر بدمشق	—	٦٥٥هـ/١٢٥٧–١٢٥٨م	٧٢٣هـ/١٣٢٣م	
قضاء العسكر بمصر	بعض الوظائف بمصر	٦٤٥هـ/١٢٤٧–١٢٤٨م	٣٧٤هـ/١٣٣٣م	
خطابة دمشق	قضاء مصر	٦٦٦هـ/١٢٦٨م	٧٣٩هـ/١٣٣٨م	أعيد في المسلسل ١٠٥
التدريس في مصر	—	٦٦٨هـ/١٢٦٩–١٢٧٠م	٧٢٩هـ/١٣٢٩م	
قضاء الإسكندرية	—	٦٦٤هـ/١٢٦٦م	٧٣٢هـ/١٣٣٢م	
التدريس بدمشق	—	٦٨٢هـ/١٢٨٣م	٧٣٨هـ/١٣٣٨م	
وكالة بيت المال بدمشق	—	٦٦٢هـ/١٢٦٣–١٢٦٤م	٧٣٨هـ/١٣٣٧م	
قضاء مصر	—	—	—	للمرة الثانية
التدريس بمصر	ذهب إلى مصر	٦٨٣هـ/١٢٨٤م	٧٥٦هـ/١٣٥٥–١٣٥٦م	

التسلسل	اسم القاضي	مدة القضاء: البدء	مدة القضاء: الانتهاء	البلد التي قدم منها إلى دمشق
١٠٧	عبدالوهاب بن علي (السبكي)	٧٥٦هـ/١٣٥٥م	٧٥٩هـ/١٣٥٧-١٣٥٨م	دمشق
١٠٨	محمد بن عبد البر (السبكي)	٧٥٩هـ/١٣٥٧-١٣٥٨م	٧٥٩هـ/١٣٥٧-١٣٥٨م	دمشق
١٠٩	عبدالوهاب بن علي (السبكي)	٧٥٩هـ/١٣٥٧-١٣٥٨م	٧٦٣هـ/١٣٦١-١٣٦٢م	—
١١٠	أحمد بن علي (السبكي)	٧٦٣هـ/١٣٦١-١٣٦٢م	٧٦٤هـ/١٣٦٢م	مصر
١١١	عبدالوهاب بن علي (السبكي)	٧٦٤هـ/١٣٦٢م	—	—
١١٢	عمر بن رسلان (البلقيني)	٧٦٩هـ/١٣٦٨م	٧٧٠هـ/١٣٦٩م	مصر
١١٣	عبد الوهاب بن علي (السبكي)	٧٧٠هـ/١٣٦٩م	٧٧١هـ/١٣٦٩-١٣٧٠م	—
١١٤	عمر بن عثمان (المعري)	٧٧٢هـ/١٣٧٠-١٣٧١م	—	حلب
١١٥	محمد بن عبد البر (السبكي)	—	—	مصر
١١٦	عمر بن عثمان (المعري)	—	—	—
١١٧	محمد بن عبد البر (السبكي)	—	٧٧٧هـ/١٣٧٥م	—
١١٨	عبد الله بن محمد (السبكي)	٧٧٧هـ/١٣٧٥م	٧٨٥هـ/١٣٨٣م	دمشق
١١٩	إبراهيم بن عبد الرحيم (ابن جماعة)	٧٨٥هـ/١٣٨٣م	٧٨٩هـ/١٣٨٧-١٣٨٨م	مصر
١٢٠	محمد بن عبدالله (المسلاتي)	٧٨٩هـ/١٣٨٧-١٣٨٨م	٧٩١هـ/١٣٨٨-١٣٨٩م	—
١٢١	أحمد بن عمر (القرشي)	٧٩١هـ/١٣٨٨-١٣٨٩م	٧٩٣هـ/١٣٩١م	دمشق
١٢٢	أحمد بن صالح (الزهري)	٧٩٣هـ/١٣٩١م	٧٩٥هـ/١٣٩٢م	دمشق
١٢٣	مسعود بن عبدالله (الطائي)	٧٩٥هـ/١٣٩٢م	—	—

الوظيفة التي نقل منها إلى دمشق	الوظيفة التي نقل إليها بعد دمشق ومكانها	مولده	وفاته	ملاحظات
توقيع الدست بدمشق	—	٧٢٧هـ/١٣٢٦-١٣٢٧م	٧٧١هـ/١٣٦٩-١٣٧٠م	تولى أكثر من مرة انظر المسلسل (١٠٩ – ١١١-١١٣)
التدريس بدمشق	قضاء العسكر بمصر	٧٠٧هـ/١٣٠٧م	٧٧٧هـ/١٣٧٥م	تولى أكثر من مرة انظر المسلسل (١١٥-١١٧)
—	—	—	—	للمرة الثالثة
التدريس بمصر	قضاء العسكر بمصر	٧١٩هـ/١٣١٩م	٧٧٣هـ/١٣٧٢م	
—	—	—	—	للمرة الثالثة
التدريس في مصر	ذهب إلى مصر	٧٢٤هـ/١٣٢٤م	٨٠٥هـ/١٤٠٣م	
—	—	—	٧٧١هـ/١٣٦٩-١٣٧٠م	للمرة الرابعة
قضاء حلب	أعيد إلى قضاء حلب	٧١١هـ/١٣١١-١٣١٢م	٧٨٣هـ/١٣٨١-١٣٨٢م	أعيد في المسلسل (١١٦)
—	—	—	—	للمرة الثانية (ولكنه لم يدخل مصر وعزل قبل مجيئه)
—	سافر إلى حلب	—	—	للمرة الثانية
—	—	—	—	للمرة الثالثة
وكالة بيت المال بدمشق	—	٧٣٥هـ/١٣٣٥م	٧٨٥هـ/١٣٨٣م	
خطابة القدس	—	٧٢٥هـ/١٣٢٥م	٧٩٠هـ/١٣٨٨م	
—	—	—	—	أعيد في المسلسل (١٢٨)
التدريس بدمشق	—	—	٧٩٣هـ/١٣٩١م	
—	—	٧٢٣هـ/١٣٢٣م	٧٩٥هـ/١٣٩٢م	
—	—	—	—	أعيد في المسلسلات (١٢٥-١٣٣)

التسلسل	اسم القاضي	مدة القضاء		البلد الي قدم منها إلى دمشق
		البدء	الانتهاء	
١٢٤	محمد بن محمد بن محمد بن علي (الجزري)	–	–	–
١٢٥	مسعودبن عبد الله (الطائي)	–	–	–
١٢٦	أحمد بن ناصر (الباعوني)	–	٧٩٦هـ/١٣٩٤م	–
١٢٧	علي بن محمد (السبكي)	٧٩٦هـ/١٣٩٤م	–	مصر
١٢٨	محمد بن عبد الله (المسلاتي)	–	٧٩٩هـ/١٣٩٦–١٣٩٧م	–
١٢٩	علي بن محمد (السبكي)	٧٩٩هـ/١٣٩٦–١٣٩٧م	٧٩٩هـ/١٣٩٦–١٣٩٧م	–
١٣٠	محمد بن محمد بن عثمان (الاخنائي)	٧٩٩هـ/١٣٩٦–١٣٩٧م	٨٠٠هـ/١٣٩٧–١٣٩٨م	حلب
١٣١	محمد بن عثمان (الاشليمي)	٨٠١هـ/١٣٩٨–١٣٩٩م	٨٠١هـ/١٣٩٨–١٣٩٩م	مصر
١٣٢	محمد بن محمد بن عثمان (الاخنائي)	٨٠١هـ/١٣٩٩م	–	–
١٣٣	مسعودبن عبدالله (الطائي)	–	–	–
١٣٤	محمد بن محمد بن عثمان (الاخنائي)	–	–	–
١٣٥	علي بن محمد (السبكي)	–	–	–
١٣٦	محمد بن محمد بن عثمان (الاخنائي)	–	–	–
١٣٧	محمد بن عباس (الصلتي)	–	–	–

الوظيفة التي نقل منها إلى دمشق	الوظيفة التي نقل إليها بعد دمشق ومكانها	مولده	وفاته	ملاحظات
–	–	٧٥١هـ/١٣٥٠م	٨٣٣هـ/١٤٢٩م	
–	–	–	٨٠٩هـ/١٤٠٧م	للمرة الثانية
–	خطابة القدس	٧٥٢هـ/١٣٥١–١٣٥٢م	٨١٦هـ/١٤١٣م	أعيد في المسلسل (١٥٤)
قضاء القدس	–	٧٥٧هـ/١٣٥٦م	٨٠٩هـ/١٤٠٧م	أعيد مراراً في المسلسلات (١٢٩–١٣٥–١٣٨–١٤١–١٤٤–١٤٨)
–	–	–	–	للمرة الثانية
–	–	–	–	للمرة الثانية
قضاء حلب	–	٧٥٧هـ/١٣٥٦م	٨١٦هـ/١٤١٣م	أعيد مراراً في المسلسلات (١٣٢–١٣٤–١٣٦–١٥٠–١٥٢–١٥٧–١٥٩)
–	–	بعد ٧٤٠هـ/١٣٣٩–١٣٤٠م	٨٠٤هـ/١٤٠٢م	
–	–	–	–	للمرة الثانية
–	–	–	٨٠٩هـ/١٤٠٧م	للمرة الثالثة
–	–	–	–	للمرة الثالثة
–	–	–	–	للمرة الثالثة
–	–	–	–	للمرة الرابعة
قضاء المالكية بمصر	–	٧٤٥هـ/١٣٤٤–١٣٤٥م	٨٠٧هـ/١٤٠٤م	قضى بدمشق على المذهب الشافعي. أعيد في المسلسل (١٣٩)

التسلسل	اسم القاضي	مدة القضاء: البدء	مدة القضاء: الانتهاء	البلد الذي قدم منها إلى دمشق
١٣٨	علي بن محمد (السبكي)	٨٠٥هـ/١٤٠٢م	–	
١٣٩	محمد بن عباس (الصلتي)			
١٤٠	محمد بن محمد بن محمد (ابن خطيب نقرين)		–	–
١٤١	علي بن محمد (السبكي)	٨٠٦هـ/١٤٠٣-١٤٠٤م	–	–
١٤٢	أحمد بن محمد (الأنصاري)	٨٠٦هـ/١٤٠٤م	–	–
١٤٣	أحمد بن محمد (الحمصي)	٨٠٧هـ/١٤٠٤م	٨٠٧هـ/١٤٠٤م	–
١٤٤	علي بن محمد (السبكي)	٨٠٧هـ/١٤٠٤م	٨٠٧هـ/١٤٠٥م	–
١٤٥	أحمدبن إسماعيل (الحسباني)	٨٠٧هـ/١٤٠٥م	٨٠٨هـ/١٤٠٥-١٤٠٦م	–
١٤٦	أحمد بن محمد (الحمصي)	٨٠٨هـ/١٤٠٥-١٤٠٦م	٨٠٨هـ/١٤٠٥-١٤٠٦م	–
١٤٧	أحمدبن إسماعيل (الحسباني)	٨٠٨هـ/١٤٠٥-١٤٠٦م	٨٠٨هـ/١٤٠٦م	–
١٤٨	علي بن محمد (السبكي)	٨٠٨هـ/١٤٠٦م	٨٠٩هـ/١٤٠٦-١٤٠٧م	–
١٤٩	عمر بن حجي بن موسى (ابن حجي)	٨٠٩هـ/١٤٠٦م	٨٠٩هـ/١٤٠٦م	–
١٥٠	محمد بن محمد بن عثمان (الاخنائي)	٨٠٩هـ/١٤٠٦م	٨١٠هـ/١٤٠٨م	–
١٥١	عمر بن حجي بن موسى (ابن حجي)	٨١٠هـ/١٤٠٨م	٨١١هـ/١٤٠٨-١٤٠٩م	–
١٥٢	محمد بن محمد بن عثمان (الاخنائي)	٨١١هـ/١٤٠٨-١٤٠٩م	٨١١هـ/١٤٠٨-١٤٠٩م	–
١٥٣	عمر بن حجي بن موسى (ابن حجي)	٨١١هـ/١٤٠٨-١٤٠٩م	٨١٢هـ/١٤٠٩م	–

الوظيفة التي نقل منها إلى دمشق	الوظيفة التي نقل إليها بعد دمشق ومكانها	مولده	وفاته	ملاحظات
—	—	—	—	للمرة الرابعة
—	—	—	—	للمرة الثانية
—	—	—	٨١٨هـ/١٤١٥-١٤١٦م	أعيدفي المسلسل ١٥٦
—	—	—	—	للمرة الخامسة
—	—	—	—	
—	—	—	—	أعيدفي المسلسل ١٤٦
—	—	—	—	للمرة السادسة
—	—	٧٤٩هـ/١٣٤٩م	٨١٥هـ/١٤١٢م	أعيد مراراً في المسلسلات (١٤٧ – ١٥٥-١٥٨)
—	—	—	—	للمرة الثانية
—	—	—	—	للمرة الثانية
—	—	—	—	للمرة السابعة
—	—	٧٦٨هـ/١٣٦٦-١٣٦٧م	٨٣٠هـ/١٤٢٧م	أعيد مراراً في المسلسلات(١٥١- ١٥٣-١٦١-١٦٣ ١٦٥-١٦٧)
—	—	—	—	للمرة الخامسة
—	—	—	—	للمرة الثانية
—	—	—	—	للمرة السادسة
—	—	—	—	للمرة الثالثة

التسلسل	اسم القاضي	مدة القضاء: البدء	مدة القضاء: الانتهاء	البلد التي قدم منها إلى دمشق
١٥٤	أحمد بن ناصر (الباعوني)	٨١٢هـ/١٤٠٩م	٨١٢هـ/١٤٠٩م	—
١٥٥	أحمدبن إسماعيل (الحسباني)	٨١٢هـ/١٤٠٩م	٨١٢هـ/١٤٠٩م	—
١٥٦	محمد بن محمد بن محمد (ابن خطيب نقرين)	٨١٢هـ/١٤٠٩م	٨١٢هـ/١٤٠٩م	—
١٥٧	محمد بن محمد بن عثمان (الاخنائي)	٨١٢هـ/١٤٠٩م	٨١٥هـ/١٤١٢م	—
١٥٨	أحمد بن إسماعيل (الحسباني)	٨١٥هـ/١٤١٢م	٨١٥هـ/١٤١٢م	—
١٥٩	محمد بن محمد بن عثمان (الاخنائي)	٨١٥هـ/١٤١٢م	٨١٦هـ/١٤١٣م	—
١٦٠	عبد الوهاب بن أحمد (ابن الزهري)	٨١٦هـ/١٤١٣م	٨١٦هـ/١٤١٣م	—
١٦١	عمر بن حجي بن موسى(ابن حجي)	٨١٦هـ/١٤١٤م	٨١٩هـ/١٤١٦م	—
١٦٢	عبد الله بن محمد بن محمد بن زيد (البعلي)	٨١٩هـ/١٤١٦م	٨١٩هـ/١٤١٧م	—
١٦٣	عمر بن حجي بن موسى(ابن حجي)	٨١٩هـ/١٤١٧م	٨٢٦هـ/١٤٢٢-١٤٢٣م	—
١٦٤	عبد الله بن محمد (البعلي)	٨٢٦هـ/١٤٢٢-١٤٢٣م	٨٢٦هـ/١٤٢٢-١٤٢٣م	—
١٦٥	عمر بن حجي بن موسى (ابن حجي)	٨٢٦هـ/١٤٢٢-١٤٢٣م	٨٢٨هـ/١٤٢٤-١٤٢٥م	—
١٦٦	أحمد بن علي (الحسيني)	٨٢٨هـ/١٤٢٤-١٤٢٥م	٨٣٠هـ/١٤٢٦م	دمشق
١٦٧	عمر بن حجي بن موسى (ابن حجي)	٨٣٠هـ/١٤٢٦م	٨٣٠هـ/١٤٢٦م	—
١٦٨	محمد بن عمر (ابن حجي)	٨٣١هـ/١٤٢٧م	٨٣٢هـ/١٤٢٩م	—
١٦٩	أحمد بن محمد (ابن المحمرة)	٨٣٢هـ/١٤٢٩م	٨٣٥هـ/١٤٣١-١٤٣٢م	مصر
١٧٠	محمد بن محمد بن محمد بن عثمان (البارزي)	٨٣٥هـ/١٤٣١-١٤٣٢م	٨٣٦هـ/١٤٣٢م	—
١٧١	محمد بن عمر (ابن حجي)	٨٣٦هـ/١٤٣٢م	٨٣٨هـ/١٤٣٤-١٤٣٥م	—

الوظيفة التي نقل منها إلى دمشق	الوظيفة التي نقل إليها بعد دمشق ومكانها	مولده	وفاته	ملاحظات
–	قضاء مصر	–	–	للمرة الثانية
–	–	–	–	للمرة الثالثة
–	–	–	–	للمرة الثانية
–	–	–	–	المرة السابعة
–	–	–	–	للمرة الرابعة
–	–	–	–	المرة الثامنة
التدريس بدمشق	–	٧٦٧هـ/١٣٦٥-١٣٦٦م	٨٢٤هـ/١٤٢١م	
–	–	–	–	للمرة الرابعة
قضاء طرابلس	–	٧٦٠هـ/١٣٥٨-١٣٥٩م	٨٢٦هـ/١٤٢٣م	أعيد في المسلسل ١٦٤
–	–	–	–	للمرة الخامسة
–	–	–	–	للمرة الثانية
–	–	–	–	المرة السابعة
–	–	٧٧٣هـ/١٣٧١-١٣٧٢م	٨٣٣هـ/١٤٣٠م	
–	–	–	–	المرة الثامنة
–	نظر الجيش بمصر	٨١٢هـ/١٤٠٩-١٤١٠م	٨٥٠هـ/١٤٤٦م	أعيد مراراً في المسلسلات (١٧١ - ١٧٥)
–	–	٧٩٧هـ/١٣٩٤م	٨٤٠هـ/١٤٣٦م	
–	–	٧٩٦هـ/١٣٩٤م	٨٥٦هـ/١٤٥٢م	أعيد في المسلسل ١٧٣
–	–	–	–	للمرة الثانية

التسلسل	اسم القاضي	مدة القضاء		البلد التي قدم منها إلى دمشق
		البدء	الانتهاء	
١٧٢	عمر بن موسى (الحمصي)	٨٣٨هـ/١٤٣٤–١٤٣٥م	٨٤٠هـ/١٤٣٦–١٤٣٧م	—
١٧٣	محمد بن محمد بن محمد بن عثمان (البارزي)	٨٤٠هـ/١٤٣٦–١٤٣٧م	٨٤٢هـ/١٤٣٨–١٤٣٩م	—
١٧٤	أبو بكر بن أحمد (ابن قاضي شهبة)	٨٤٢هـ/١٤٣٨–١٤٣٩م	٨٤٢هـ/١٤٣٨–١٤٣٩م	دمشق
١٧٥	محمد بن عمر (ابن حجي)	٨٤٢هـ/١٤٣٨–١٤٣٩م	٨٤٣هـ/١٤٣٩–١٤٤٠م	—
١٧٦	محمد بن إسماعيل (الونائي)	٨٤٣هـ/١٤٣٩م	٨٤٣هـ/١٤٤٠م	—
١٧٧	أبو بكر بن أحمد (ابن قاضي شهبة)	٨٤٣هـ/١٤٤٠م	٨٤٤هـ/١٤٤٠م	—
١٧٨	عمر بن موسى (الحمصي)	٨٤٤هـ/١٤٤٠م	٨٤٤هـ/١٤٤٠م	—
١٧٩	محمد بن إسماعيل (الونائي)	٨٤٤هـ/١٤٤٠م	٨٤٧هـ/١٤٤٣–١٤٤٤م	—
١٨٠	يوسف بن أحمد (الباعوني)	٨٤٧هـ/١٤٤٣–١٤٤٤م	٨٥٤هـ/١٤٥٠–١٤٥١م	حلب
١٨١	إبراهيم بن عمر (السوبيني)	٨٥٤هـ/١٤٥٠–١٤٥١م	٨٥٤هـ/١٤٥٠–١٤٥١م	حلب
١٨٢	يوسف بن أحمد (الباعوني)	٨٥٤هـ/١٤٥٠–١٤٥١م	٨٥٥هـ/١٤٥١–١٤٥٢م	—
١٨٣	عمر بن موسى (الحمصي)	٨٥٥هـ/١٤٥١–١٤٥٢م	٨٥٥هـ/١٤٥١–١٤٥٢م	—
١٨٤	يوسف بن أحمد (الباعوني)	٨٥٥هـ/١٤٥١–١٤٥٢م	٨٥٩هـ/١٤٥٤–١٤٥٥م	—
١٨٥	عمر بن موسى (الحمصي)	٨٥٩هـ/١٤٥٤–١٤٥٥م	٨٥٩هـ/١٤٥٤–١٤٥٥م	—
١٨٦	يوسف بن أحمد (الباعوني)	٨٥٩هـ/١٤٥٤–١٤٥٥م	٨٦٤هـ/١٤٦٠م	—
١٨٧	أحمد بن محمد (البلقيني)	٨٦٤هـ/١٤٦٠م	٨٦٥هـ/١٤٦١م	—
١٨٨	محمد بن محمد بن عبد الله (الخيضري)	٨٦٥هـ/١٤٦١م	٨٦٦هـ/١٤٦١م	دمشق
١٨٩	يوسف بن أحمد (الباعوني)	٨٦٦هـ/١٤٦١م	٨٦٦هـ/١٤٦١م	—
١٩٠	محمد بن محمد بن عبد الله (الخيضري)	٨٦٦هـ/١٤٦١م	٨٦٨هـ/١٤٦٣–١٤٦٤م	—

الوظيفة التي نقل منها إلى دمشق	الوظيفة التي نقل إليها بعد دمشق ومكانها	مولده	وفاته	ملاحظات
قضاء طرابلس	–	٧٨١هـ/١٣٧٩–١٣٨٠م	٨٦١هـ/١٤٥٧م	أعيد في المسلسل (١٧٨–١٨٣–١٨٥)
–	–	–	–	للمرة الثانية
قضاء دار العدل بدمشق		٧٧٩هـ/١٣٧٧م	٨٥١هـ/١٤٤٨م	أعيد في المسلسل (١٧٧)
–	–	–	–	للمرة الثالثة
–	–	٧٨٨هـ/١٣٨٦م	٨٤٩هـ/١٤٤٥م	أعيد في المسلسل ١٧٩
–	–	–	–	للمرة الثانية
–	–	–	–	للمرة الثانية
–	–	–	–	للمرة الثانية
قضاء حلب	–	٨٠٥هـ/١٤٠٣م	٨٨٠هـ/١٤٧٥م	أعيد في المسلسلات (١٨٢–١٨٤–١٨٦–١٨٩–١٩١)
قضاء حلب	–	٨٠٠هـ/١٣٩٧–١٣٩٨م	٨٥٨هـ/١٤٥٤م	
–	–	–	–	للمرة الثانية
–	–	–	–	للمرة الثالثة
–	–	–	–	للمرة الثالثة
–	–	–	–	للمرة الرابعة
–	–	–	–	للمرة الرابعة
–	–	٨١٠هـ/١٤٠٧–١٤٠٨م	٨٦٥هـ/١٤٦١م	
التدريس بدمشق	–	٨٢١هـ/١٤١٨م	٨٩٤هـ/١٤٨٩م	أعيد في المسلسلات (١٩٠–١٩٣)
–	–	–	–	للمرة الخامسة
–	–	–	–	للمرة الثانية

التسلسل	اسم القاضي	مدة القضاء		البلد التي قدم منها إلى دمشق
		البدء	الانتهاء	
١٩١	يوسف بن أحمد (الباعوني)	٨٦٨هـ/١٤٦٣-١٤٦٤م	٨٧٠هـ/١٤٦٥-١٤٦٦م	-
١٩٢	علي بن أحمد (الصابوني)	٨٧٠هـ/١٤٦٥-١٤٦٦م	٨٧٢هـ/١٤٦٧-١٤٦٨م	-
١٩٣	محمد بن محمد بن عبد الله (الخيضري)	٨٧٢هـ/١٤٦٧-١٤٦٨م	٨٨٦هـ/١٤٨١-١٤٨٢م	-
١٩٤	محمدبن عبدالله (العدوي)	٨٨٦هـ/١٤٨١-١٤٨٢م	٨٨٦هـ/١٤٨١-١٤٨٢م	دمشق
١٩٥	أحمدبن محمود (ابن الفرفور)	٨٨٦هـ/١٤٨١-١٤٨٢م	٨٨٩هـ/١٤٨٤م	مصر
١٩٦	محمدبن حسن (ابن المزلق)	٨٨٩هـ/١٤٨٤م	٨٩٠هـ/١٤٨٥م	دمشق
١٩٧	أحمدبن محمود (ابن الفرفور)	٨٩٠هـ/١٤٨٥م	-	دمشق
١٩٨	محمدبن أحمد (ابن الفرفور)	-	٩٠٤هـ/١٤٩٨م	-
١٩٩	محمد بن أبي بكر (ابن قاضي عجلون)	٩٠٤هـ/١٤٩٨م	٩١٥هـ/١٥١٠م	-
٢٠٠	محمدبن أحمد (ابن الفرفور)	٩١٥هـ/١٥١٠م	٩٢٢هـ/١٥١٥م	-
٢٠١	محمد بن محمد بن قدامة (ابن قدامة)	-	-	-
٢٠٢	عمربن إبراهيم (ابن مفلح)	٩٠٤هـ/١٤٩٨-١٤٩٩م	٩٠٤هـ/١٤٩٨-١٤٩٩م	-
٢٠٣	عمربن إبراهيم (ابن مفلح)	-	-	-
٢٠٤	محمد بن محمد بن قدامة (ابن قدامة)	٩٠٤هـ/١٤٩٨-١٤٩٩م	٩٠٤هـ/١٤٩٨-١٤٩٩م	-
٢٠٥	عمربن إبراهيم (ابن مفلح)	٩٠٥هـ/١٤٩٩م	٩١٠هـ/١٥٠٤-١٥٠٥م	-
٢٠٦	محمد بن محمد بن قدامة (ابن قدامة)	٩١٠هـ/١٥٠٤-١٥٠٥م	٩١٩هـ/١٥١٣-١٥١٤م	-

الوظيفة التي نقل منها إلى دمشق	الوظيفة التي نقل إليها بعد دمشق ومكانها	مولده	وفاته	ملاحظات
—	—	—	—	للمرة السادسة
—	نظر الخاص بمصر	—	٨٧٣هـ/١٤٦٨-١٤٦٩م	
—	—	—	—	للمرة الثالثة
وكالة بيت المال بدمشق	—	—	٩٠٨هـ/١٥٠٢م	
نظر الجيش بدمشق	—	٨٥٦هـ/١٤٥٢م	٩١١هـ/١٥٠٥-١٥٠٦م	أعيد في المسلسل (١٩٧)
—	—	٨٤٢هـ/١٤٣٨-١٤٣٩م	٩٠٢هـ/١٤٩٧م	
—	ولي قضاء دمشق ومصر	—	—	للمرة الثانية
قضاء مصر	—	٨٩٥هـ/١٤٩٠م	٩٣٧هـ/١٥٣١م	أعيد في المسلسلات (٢٠٠-٢٠٩- ٢١١ - ٢١٤)
خطابة جامع يلبغا بدمشق	—	٨٧٤هـ/١٤٧٠م	٩٣٥هـ/١٥٢٨م	
—	—	—	—	حنفي، للمرة الثانية عزل من قبل السلطان سليم .
—	—	٨٣٠هـ/١٤٢٧م	٩١٩هـ/١٥١٣-١٥١٤م	أعيد في المسلسل (٢٠٤ - ٢٠٦)
—	—	٨٤٨هـ/١٤٤٤-١٤٤٥م	٩١٠هـ/١٥٠٥م	أعيد في المسلسل (٢٠٣ - ٢٠٥)
—	—	—	—	عزل وأعيد للمرة الثانية مباشرة
—	—	—	—	للمرة الثانية
—	—	—	—	للمرة الثالثة
—	—	—	—	للمرة الثالثة

التسلسل	اسم القاضي	مـدة القـضـاء		البلد التي قدم منها إلى دمشق
		البـدء	الانتهاء	
٢٠٧	عبدالله بن عمر (ابن مفلح)	٩١٩هـ/١٥١٤م	٩٢٢هـ/١٥١٦م	—
٢٠٨	محمد بن محمد ، زين الدين (الغزي)	٩٢٢هـ/١٥١٦م	٩٢٤هـ/١٥١٨م	استانبول
٢٠٩	محمد بن أحمد (ابن الفرفور)	٩٢٤هـ/١٥١٨م	٩٢٦هـ/١٥٢٠م	—
٢١٠	عبدالله بن عمر (ابن مفلح)	٩٢٦هـ/١٥٢٠م	٩٢٧هـ/١٥٢١م	—
٢١١	محمد بن أحمد (ابن الفرفور)	٩٢٧هـ/١٥٢١م	٩٢٧هـ/١٥٢١م	—
٢١٢	سنان البرصاوي	٩٢٧هـ/١٥٢١م	٩٢٨هـ/١٥٢١م	اماصية
٢١٣	أحمد بن يوسف (ابن كوج)	٩٢٨هـ/١٥٢١م	٩٢٨هـ/١٥٢٢م	بلاد الروم
٢١٤	محمد بن أحمد (ابن الفرفور)	٩٢٨هـ/١٥٢٢م	٩٢٨هـ/١٥٢٢م	—
٢١٥	عثمان بن اسرافيل (البرصاوي)	٩٢٨هـ/١٥٢٢م	٩٤٠هـ/١٥٣٣م	—
٢١٦	أحمد بن عبدالأحد (قرأوغلي)	٩٤٠هـ/١٥٣٣م	٩٤٠هـ/١٥٣٣م	—
٢١٧	عثمان بن اسرافيل (البرصاوي)	٩٤٢هـ/١٥٣٥م	٩٤٣هـ/١٥٣٦م	—
٢١٨	اسحاق بن إبراهيم (البرصاوي)	٩٤٣هـ/١٥٣٦م	٩٤٤هـ/١٥٣٧م	استانبول
٢١٩	محمد بن ميري (مرحبا)	٩٤٤هـ/١٥٣٧م	٩٤٥هـ/١٥٣٩م	—
٢٢٠	محمد باك (باك)	٩٤٦هـ/١٥٣٩م	٩٥٠هـ/١٥٤٣-١٥٤٤م	—
٢٢١	سنان (جلبي)	٩٥٠هـ/١٥٤٣-١٥٤٤م	٩٥٢هـ/١٥٤٥-١٥٤٦م	—
٢٢٢	شصلي أمير	٩٥٢هـ/١٥٤٥-١٥٤٦م	—	—
٢٢٣	صالح (جلبي)	—	٩٥٤هـ/١٥٤٧-١٥٤٨م	—
٢٢٤	محمد بن حسام (قرا جلبي)	٩٥٥هـ/١٥٤٨-١٥٤٩م	٩٥٦هـ/١٥٤٩-١٥٥٠م	—
٢٢٥	حامد أفندي	٩٥٦هـ/١٥٤٩-١٥٥٠م	٩٥٧هـ/١٥٥٠-١٥٥١م	—
٢٢٦	أحمد جلبي (بالقاف)	٩٥٧هـ/١٥٥٠-١٥٥١م	٩٥٧هـ/١٥٥٠-١٥٥١م	—
٢٢٧	جعفر أفندي	٩٥٧هـ/١٥٥٠-١٥٥١م	٩٥٨هـ/١٥٥١م	—
٢٢٨	ابن عبد الكريم	٩٥٨هـ/١٥٥١م	—	—
٢٢٩	حسن بك بن عبد المحسن	—	٩٦٠هـ/١٥٥٢-١٥٥٣م	—
٢٣٠	برويز أفندي	٩٦١هـ/١٥٥٣-١٥٥٤م	—	—

الوظيفة التي نقل منها إلى دمشق	الوظيفة التي نقل إليها بعد دمشق ومكانها	مولده	وفاته	ملاحظات
—	—	٨٩٣هـ/١٤٨٨م	—	أعيد في المسلسل ١٩٩ عزل من قضاء الحنفية من قبل السلطان سليم.
قدم مع السلطان سليم	قضاء حلب	—	—	
—	—	—	—	للمرة الثالثة
—	—	—	—	للمرة الثانية
—	—	—	—	للمرة الرابعة
قضاء اماصية	—	—	—	
—	مفتشاً بدمشق	—	—	حنفي
—	—	—	—	للمرة الخامسة
—	—	—	٩٤٠هـ/١٥٣٣م	أعيد في المسلسل ٢١٧
—	—	—	—	
—	—	—	٩٤٣هـ/١٥٣٦م	
—	—	—	٩٤٤هـ/١٥٣٧م	
—	—	—	—	
—	—	—	—	
—	—	—	٩٥٣هـ/١٥٤٦-١٥٤٧م	
—	—	—	٩٦٣هـ/١٥٥٥م	
—	—	—	٩٥٥هـ/١٥٤٨-١٥٤٩م	
—	—	—	—	
—	—	—	—	
—	—	—	—	
—	—	—	—	
—	—	—	—	
—	—	—	—	أعيد في المسلسل ٢٣٢
—	—	—	٩٨٦هـ/١٥٧٨-١٥٧٩م	

التسلسل	اسم القاضي	مدة القضاء: البدء	مدة القضاء: الانتهاء	البلد التي قدم منها إلى دمشق
٢٣١	حسن بك بن عبد المحسن	–	٩٦٤هـ/١٥٥٦–١٥٥٧م	–
٢٣٢	محمد جلبي (بن أبي السعود)	٩٦٥هـ/١٥٥٧–١٥٥٨م	٩٦٨هـ/١٥٦٠–١٥٦١م	–
٢٣٣	قورد أفندي	٩٦٨هـ/١٥٦٠–١٥٦١م	٩٧١هـ/١٥٦٣م	–
٢٣٤	علي جلبي بن أمر الله (قنلي زادة)	٩٧١هـ/١٥٦٣م	٩٧٤هـ/١٥٦٦–١٥٦٧م	–
٢٣٥	شيخي جلبي	٩٧٤هـ/١٥٦٦–١٥٦٧م	٩٧٥هـ/١٥٦٧–١٥٦٨م	–
٢٣٦	محمد بن محمد (ابن معلول)	٩٧٥هـ/١٥٦٧–١٥٦٨م	٩٧٦هـ/١٥٦٨–١٥٦٩م	–
٢٣٧	محمد جلبي (ابن جوي زادة)	٩٧٦هـ/١٥٦٨–١٥٦٩م	٩٧٨هـ/١٥٧٠–١٥٧١م	–
٢٣٨	رمضان أفندي (ناظر زادة)	٩٧٨هـ/١٥٧٠–١٥٧١م	٩٧٩هـ/١٥٧١–١٥٧٢م	–
٢٣٩	محمود أفندي (ابن الساسيولي)	٩٧٩هـ/١٥٧١–١٥٧٢م	٩٨٠هـ/١٥٧٢–١٥٧٣م	–
٢٤٠	عبد الكريم أفندي ابن قطب الدين	٩٨٠هـ/١٥٧٢–١٥٧٣م	٩٨١هـ/١٥٧٣–١٥٧٤م	–
٢٤١	محمد جلبي بن مصطفى (ابن بستان)	٩٨١هـ/١٥٧٣–١٥٧٤م	٩٨٣هـ/١٥٧٥–١٥٧٦م	–
٢٤٢	عبد الغني (ابن مير شاه)	٩٨٣هـ/١٥٧٥–١٥٧٦م	٩٨٤هـ/١٥٧٦–١٥٧٧م	–
٢٤٣	حسين جلبي (ابن قراجلبي)	٩٨٤هـ/١٥٧٦م	٩٨٦هـ/١٥٧٩م	–
٢٤٤	علي جلبي (ابن سنان)	٩٨٧هـ/١٥٧٩–١٥٨٠م	٩٨٩هـ/١٥٨١–١٥٨٢م	حلب
٢٤٥	مصطفى أفندي (ابن بستان)	٩٨٩هـ/١٥٨١–١٥٨٢م	٩٩٠هـ/١٥٨٢–١٥٨٣م	حلب
٢٤٦	أحمد جلبي ابن روح الله (الأنصاري)	٩٩٠هـ/١٥٨٢–١٥٨٣م	٩٩٠هـ/١٥٨٢–١٥٨٣م	–
٢٤٧	علي جلبي (ابن سنان)	٩٩٠هـ/١٥٨٢–١٥٨٣م	٩٩١هـ/١٥٨٣–١٥٨٤م	–
٢٤٨	مصطفى أفندي (ابن بستان)	٩٩١هـ/١٥٨٣–١٥٨٤م	٩٩٣هـ/١٥٨٥م	حلب
٢٤٩	عبد الغني (ابن مير شاه)	٩٩٣هـ/١٥٨٥م	٩٩٤هـ/١٥٨٥–١٥٨٦م	–
٢٥٠	أحمد أفندي بن حسن بك	٩٩٤هـ/١٥٨٥–١٥٨٦م	٩٩٥هـ/١٥٨٧م	حلب
٢٥١	مصطفى أفندي (ابن بستان)	٩٩٥هـ/١٥٨٧م	٩٩٨هـ/١٥٩٠م	–
٢٥٢	محمد أفندي ابن حسن كتخدا	٩٩٨هـ/١٥٩٠م	٩٩٩هـ/١٥٩٠–١٥٩١م	حلب
٢٥٣	معروف أفندي	٩٩٩هـ/١٥٩٠–١٥٩١م	٩٩٩هـ/١٥٩٠–١٥٩١م	استانبول
٢٥٤	فيض الله أفندي بن أحمد أفندي	٩٩٩هـ/١٥٩٠–١٥٩١م	١٠٠٠هـ/١٥٩١م	حلب
٢٥٥	مصطفى أفندي	١٠٠٠هـ/١٥٩١م	–	–

الوظيفة التي نقل منها إلى دمشق	الوظيفة التي نقل إليها بعد دمشق ومكانها	مولده	وفاته	ملاحظات
—	قضاء مصر	—	—	للمرة الثانية
—	—	—	٩٧١هـ/١٥٦٣–١٥٦٤م	
—	—	—	٩٧١هـ/١٥٦٣م	
—	قضاء مصر	—	—	،
—	—	—	—	
—	قضاء مصر	—	٩٧٣هـ/١٥٦٥–١٥٦٦م	
—	قضاء مصر	—	٩٩٥هـ/١٥٨٧م	
—	—	—	٩٨٤هـ/١٥٧٦م	
—	—	—	٩٨٣هـ/١٥٧٥–١٥٧٦م	
—	—	—	—	
—	—	—	١٠٠٦هـ/١٥٩٨م	
—	—	—	٩٩٩هـ/١٥٩٠–١٥٩١م	أعيد في المسلسل ٢٥٠
—	—	—	—	
قضاء حلب	قضاء مصر	—	—	أعيد في المسلسل ٢٤٨
قضاء حلب	قضاء حلب	—	—	أعيد في المسلسل (٢٤٩ – ٢٥١)
—	—	—	—	
—	—	—	—	للمرة الثانية
قضاء حلب	—	—	—	
—	قضاء مصر	—	—	للمرة الثانية
قضاء حلب	—	—	٩٩٥هـ/١٥٨٧م	
—	—	—	—	للمرة الثالثة
قضاء حلب	—	—	—	
قضاء آمد	قضاء برصة	—	١٠٠٣هـ/١٥٩٥م	لم يدخل دمشق
قضاء حلب	قضاء مصر	٩٥٠هـ/١٥٤٣م	١٠٢٠هـ/١٦١١م	
—	—	—	—	

ملحق رقم (١)

فيما يلي جدول مقارنة بين تسلسل القضاة الشافعية عند الأنصاري والنعيمي لبيان الفرق في التسلسل لدى كل منهما . والجدير بالذكر أن التسلسل توقف عند بداية الحكم العثماني لدمشق لأن القضاة بعد ذلك أصبحوا جميعاً من المذهب الحنفي . وقد أرفقنا هذا الجدول بجداول أخرى للقضاة الأحناف والمالكية والحنابلة من خلال كتاب ابن طولون الذي نشره الدكتور صلاح الدين المنجد مع كتاب النعيمي تحت عنوان قضاة دمشق .

	تسلسل القضاة عند الأنصاري	ملاحظات .
١	– عويمر بن عامر (أبو الدرداء)	
٢	– فضالة بن عبيد بن نافذ	
٣	– النعمان بن بشير بن سعد	
٤	– بلال بن أبي الدرداء	
٥	– عائذ الله بن عبد الله (أبو إدريس الخولاني)	
٦	– عبد الله بن عامر (اليحصبي)	
٧	– زرعة بن ثوب	
٨	– عبد الرحمن (إبن الخشخاش)	
٩	– نمير بن أوس الأشعري	
١٠	– يزيد بن عبد الرحمن الهمذاني	
١١	– الحارث بن يمجد الأشعري	
١٢	– سالم بن عبد الله المحاربي	
١٣	– محمد بن عبد الله (الأسدي)	
١٤	– مسافر الخراساني	
١٥	– ثمامة بن يزيد (الأزدي)	
١٦	– مسلمة بن عمرو العقيلي	

١٧ – يحيى بن حمزة (الحضرمي)
١٨ – أبا عبيدة الغسـاني
١٩ – عبد الرحمن بن يزيد (الهمداني)
٢٠ – يحيى بن حمزة (الحضرمي) للمرة الثانية
٢١ – عمرو بن أبي بكر (العدوي)
٢٢ – عبد الأعلى بن مسـهر
٢٣ – محمد بن يحيى (الحضرمي)
٢٤ – إسماعيل بن عبد الله اليشكري
٢٥ – محمد بن هاشم بن ميسرة
٢٦ – محمد بن إسماعيل بن علبة
٢٧ – عبد الحميد بن عبد العزيز (السكوني)
٢٨ – محمد بن عثمان (أبي زرعة)
٢٩ – عبيد بن محمد (العمري)
٣٠ – محمد بن عثمان (أبي زرعة) المرة الثانية
٣١ – عمر بن الحسن (ابن طرخان)
٣٢ – محمد بن العباس (الجمحي)
٣٣ – محمد بن عثمان (أبي زرعة) المرة الثالثة
٣٤ – محمد بن أحمد المرزباني
٣٥ – عمر بن الجنيد
٣٦ – محمد بن أحمد (التركاني)
٣٧ – زكريا بن أحمد (البلخي)
٣٨ – عبد الله بن أحمد (ابن زبر)
٣٩ – الحسين بن محمد (ابن أبي زرعة).
٤٠ – محمد بن الحسن
٤١ – عاصم الرقاشي
٤٢ – عبد الله بن محمد (ابن الخصيب)
٤٣ – محمد بن أحمد (الذهلي)
٤٤ – محمد بن جـذام
٤٥ – عبد الله بن أحمد (ابن شعيب)

٤٦ — الحسين بن عيسى بن هروان

٤٧ — يوسف بن القسم (الميانجي)

٤٨ — الحسن بن محمد الفصيح

٤٩ — الحسن بن العباس (ابن أبي الجن)

٥٠ — عبد الله بن محمد بن الحسن

علاقة لعبد العزيز بن محمد أبن النعمان

٥١ — محمد بن عبد الله بن محمد

٥٢ — محمد بن الحسين (النصيبي)

٥٣ — حمزة بن الحسن (أبو يعلى الحسيني)

٥٤ — المحسن بن محمد (أبو تراب)

٥٥ — إبراهيم بن العباس (ابن بي الجن)

٥٦ — يحيى بن زيد الحسيني

٥٧ — إسماعيل بن يحيى بن زيد الحسيني

٥٨ — أحمد بن علي (النصيبي)

٥٩ — عبد الجليل بن عبد الجبار المروزي

٦٠ — علي بن محمد الغزنوي

٦١ — الحسين بن الحسن (الشافعي)

٦٢ — محمد بن موسى (البلاساغوني)

٦٣ — محمد بن نصر (الهروي)

٦٤ — يحيى بن علي (زكي الدين)

٦٥ — محمد بن يحيى (ابن الزكي)

٦٦ — علي بن محمد (ابن الزكي)

٦٧ — محمد بن عبد الله (الشهرزوري)

٦٨ — القسم بن يحيى (الشهرزوري)

٦٩ — عبد الله بن محمد (ابن أبي عصرون)

٧٠ — محمد بن عبد الله (ابن أبي عصرون)

٧١ — محمد بن علي (ابن الزكي)

نيابة عن ابن أبي عصرون

٧٢ – محمد بن علي (ابن الزكي) استقلالا
٧٣ – الطاهر بن محمد (ابن الزكي)
٧٤ – عبد الصمد بن محمد (الحرستاني)
٧٥ – الطاهر بن محمد (ابن الزكي) للمرة الثانية
٧٦ – يونس بن بدران (الجمال المصري)
٧٧ – أحمد بن الخليل (الخوي)
٧٨ – عبد الكريم بن عبد الصمد (الحرستاني)
٧٩ – يحيى بن هبة الله (ابن سني الدولة)
٨٠ – أحمد بن الخليل (الخوي) للمرة الثانية
٨١ – عبد العزيز بن عبد الواحد (الجيلي)
٨٢ – يحيى بن محمد (ابن الزكى)
٨٣ – أحمد بن يحيى (ابن الزكي)
٨٤ – عمر بن بندار التفليسي
٨٥ – يحيى بز محمد (ابن الزكي) للمرة الثانية
٨٦ – محمد بن أحمد (ابن الزكي)
٨٧ – أحمد بن محمد (ابن خلكان)
٨٨ – محمد بن عبد القادر (ابن الصايغ)
٨٩ – أحمد بن محمد (ابن خلكان)
٩٠ – محمد بن أحمد بن يحيى (ابن سني الدولة) للمرة الثانية
٩١ – أحمد بن محمد (ابن خلكان) للمرة الثالثة
٩٢ – محمد بن عبد القادر (ابن الصايغ) للمرة الثانية
٩٣ – يحيى بن محمد (ابن الزكي) للمرة الثانية
٩٤ – محمد بن أحمد (ابن الخوي)
٩٥ – محمد بن إبراهم (ابن جماعة)
٩٦ – عمر بن عبد الرحمن (القزويني)
٩٧ – محمد بن إبراهيم (ابن جماعة) للمرة الثانية
٩٨ – أحمد بن محمد (ابن صصري)
٩٩ – سليمان بن عمر (الأذرعي)

١٠٠ – محمد بن عبد الرحمن (القزويني)

١٠١ – علي بن إسماعيل (القونوي)

١٠٢ – محمد بن أبي بكر (الاخنائي)

١٠٣ – يوسف بن إبراهيم (ابن جملة)

١٠٤ – محمد بن عبد الله (الاربلي)

١٠٥ – محمد بن عبد الرحمن (القزويني) — للمرة الثانية

١٠٦ – علي بن عبد الكافي (السبكي)

١٠٧ – عبد الوهاب بن علي (السبكي)

١٠٨ – محمد بن عبد البر (السبكي)

١٠٩ – عبد الوهاب بن علي (السبكي) — للمرة الثانية

١١٠ – أحمد بن علي (السبكي)

١١١ – عبد الوهاب بن علي (السبكي) — للمرة الثالثة

١١٢ – عمر بن رسلان (البلقيني)

١١٣ – عبد الوهاب بن علي (السبكي) — للمرة الرابعة

١١٤ – عمر بن عثمان (المعري)

١١٥ – محمد بن عبد البر (السبكي) — للمرة الثانية

١١٦ – عمر بن عثمان (المعري) — للمرة الثانية

١١٧ – محمد بن عبد البر (السبكي) — للمرة الثالثة

١١٨ – عبد الله بن محمد (السبكي)

١١٩ – إبراهيم بن عبد الرحيم (ابن جماعة)

١٢٠ – محمد بن عبد الله (المسلاتي)

١٢١ – أحمد بن عمر (القرشي)

١٢٢ – أحمد بن صالح (الزهري)

١٢٣ – مسعود بن عبد الله (الطائي)

١٢٤ – محمد بن محمد بن محمد بن علي (الجزري)

١٢٥ – مسعود بن عبد الله (الطائي) — للمرة الثانية

١٢٦ – أحمد بن ناصر (الباعوني)

١٢٧ – علي بن محمد (السبكي)

١٢٨ – محمد بن عبد الله (المسلاتي) للمرة الثانية
١٢٩ – علي بن محمد (السبكي) للمرة الثانية
١٣٠ – محمد بن محمد بن عثمان (الاخنائي)
١٣١ – محمد بن عثمان (الاشليمي)
١٣٢ – محمد بن محمد بن عثمان (الاخنائي) للمرة الثانية
١٣٣ – مسعود بن عبد الله (الطائي) للمرة الثالثة
١٣٤ – محمد بن محمد بن عثمان (الاخنائي) للمرة الثالثة
١٣٥ – علي بن محمد (السبكي) للمرة الثالثة
١٣٦ – محمد بن محمد بن عثمان (الاخنائي) للمرة الرابعة
١٣٧ – محمد بن عباس (الصلتي)
١٣٨ – علي بن محمد (السبكي) للمرة الرابعة
١٣٩ – محمد بن عباس (الصلتي) للمرة الثانية
١٤٠ – محمد بن محمد بن محمد (ابن خطيب نقرين)
١٤١ – علي بن محمد (السبكي) للمرة الخامسة
١٤٢ – أحمد بن محمد (الأنصاري)
١٤٣ – أحمد بن محمد (الحمصي)
١٤٤ – علي بن محمد (السبكي) للمرة السادسة
١٤٥ – أحمد بن إسماعيل (الحسباني)
١٤٦ – أحمد بن محمد (الحمصي) للمرة الثانية
١٤٧ – أحمد بن إسماعيل (الحسباني) للمرة الثانية
١٤٨ – علي بن محمد (السبكي) للمرة السابعة
١٤٩ – عمر بن حجي بن موسى (ابن حجي)
١٥٠ – محمد بن محمد بن عثمان (الاخنائي) للمرة الخامسة
١٥١ – عمر بن حجي بن موسى (ابن حجي) للمرة الثانية
١٥٢ – محمد بن محمد بن عثمان (الاخنائي) للمرة السادسة
١٥٣ – عمر بن حجي بن موسى (ابن حجي) للمرة الثالثة
١٥٤ – أحمد بن ناصر (الباعوني) للمرة الثانية
١٥٥ – أحمد بن إسماعيل (الحسباني) للمرة الثالثة

١٥٦ – محمد بن محمد بن محمد (ابن خطيب نقرين)	للمرة الثانية
١٥٧ – محمد بن محمد بن عثمان (الاخنائي)	للمرة السابعة
١٥٨ – أحمد بن إسماعيل (الحسباني)	للمرة الرابعة
١٥٩ – محمد بن محمد بن عثمان (الاخنائي)	للمرة الثامنة
١٦٠ – عبد الوهاب بن أحمد (ابن الزهري)	
١٦١ – عمر بن حجي بن موسى (ابن حجي)	للمرة الرابعة
١٦٢ – عبد الله بن محمد (البعلي)	
١٦٣ – عمر بن حجي بن موسى (ابن حجي)	للمرة الخامسة
١٦٤ – عبد الله بن محمد (البعلي)	للمرة الثانية
١٦٥ – عمر بن حجي بن موسى (ابن حجي)	للمرة السابعة
١٦٦ – أحمد بن علي (الحسيني)	
١٦٧ – عمر بن حجي بن موسى (ابن حجي)	للمرة الثامنة
١٦٨ – محمد بن عمر (ابن حجي)	
١٦٩ – أحمد بن محمد (ابن المحمرة)	
١٧٠ – محمد بن محمد بن محمد بن عثمان (البارزي)	
١٧١ – محمد بن عمر (ابن حجي)	للمرة الثانية
١٧٢ – عمر بن موسى (الحمصي)	
١٧٣ – محمد بن محمد بن محمد بن عثمان (البارزي)	للمرة الثانية
١٧٤ – أبو بكر بن أحمد (ابن قاضي شهبة)	
١٧٥ – محمد بن عمر (ابن حجي)	للمرة الثالثة
١٧٦ – محمد بن إسماعيل (الونائي)	
١٧٧ – أبو بكر بن أحمد (ابن قاضي شهبة)	للمرة الثانية
١٧٨ – عمر بن موسى (الحمصي)	للمرة الثانية
١٧٩ – محمد بن إسماعيل (الونائي)	للمرة الثانية
١٨٠ – يوسف بن أحمد (الباعوني)	
١٨١ – إبراهم بن عمر (السوبيني)	
١٨٢ – يوسف بن أحمد (الباعوني)	للمرة الثانية
١٨٣ – عمر بن موسى (الحمصي)	للمرة الثالثة

١٨٤ – يوسف بن أحمد (الباعوني) — للمرة الثالثة
١٨٥ – عمر بن موسى (الحمصي) — للمرة الرابعة
١٨٦ – يوسف بن أحمد (الباعوني) — للمرة الرابعة
١٨٧ – أحمد بن محمد (البلقيني)
١٨٨ – محمد بن محمد بن عبد الله (الخيضري)
١٨٩ – يوسف بن أحمد (الباعوني) — للمرة الخامسة
١٩٠ – محمد بن محمد بن عبد الله (الخيضري) — للمرة الثانية
١٩١ – يوسف بن أحمد (الباعوني) — للمرة السادسة
١٩٢ – علي بن أحمد (الصابوني)
١٩٣ – محمد بن محمد بن عبد الله (الخيضري) — للمرة الثالثة
١٩٤ – محمد بن عبد الله (العدوي)
١٩٥ – أحمد بن محمود (ابن الفرفور)
١٩٦ – محمد بن حسن (ابن المزلق)
١٩٧ – أحمد بن محمود (ابن الفرفور) — للمرة الثانية
١٩٨ – محمد بن أحمد (ابن الفرفور)
١٩٩ – محمد بن أبي بكر (ابن قاضي عجلون)
٢٠٠ – محمد بن أحمد (ابن الفرفور) — للمرة الثانية

* * *

	تسلسل القضاة عند النعيمي	ملاحظات
١	– عويمر بن قيس بن أمية (أبو الدرداء)	
٢	– فضالة بن عبيد بن نافذ	
٣	– النعمان بن بشر بن سعد	
٤	– بلال بن أبي الدرداء	
٥	– عائذ الله الخولاني	
٦	– عبد الله بن عامر بن زيد (اليحصبي)	
٧	– زرعة بن ثوب	
٨	– عبد الرحمن بن الحسحاس	
٩	– نمير بن أوس الأشعري	
١٠	– يزيد بن عبد الرحمن بن أبي مالك (الهمذاني)	
١١	– سليمان بن حبيب المحاربي	
١٢	– الحارث بن يمجد الأشعري	
١٣	– سالم بن عبد الله المحاربي	
١٤	– محمد بن لبيد الأسدي	
١٥	– مسافر الخراساني	
١٦	– ثمامة بن يزيد	للمرة الثانية ولكنه لم يذكر الأولى
١٧	– مسلمة بن عمرو العقيلي	
١٨	– سويد بن عبد العزيز (السلمي)	
١٩	– يحيى بن حمزة الحضرمي	
٢٠	– عبد الرحمن بن يزيد (الهمداني)	
٢١	– يحيى بن حمزة البتلهي	للمرة الثانية
٢٢	– عمرو بن أبي بكر (العدوي)	
٢٣	– عبد الأعلى بن مسهر	
٢٤	– محمد بن حرب (الخولاني)	
٢٥	– محمد بن بكار (العاملي)	
٢٦	– محمد بن يحيى بن حمزة البتلهي	
٢٧	– إسماعيل بن عبد الله (اليشكري)	
٢٨	– يحيى بن أكثم	

٢٩ – محمد بن هاشم بن ميسرة
٣٠ – محمد بن إسماعيل بن مقسم (السدي)
٣١ – عبد الحميد بن عبد العزيز
٣٢ – أحمد بن علي بن سعيد (المروزي)
٣٣ – محمد بن القابس بن محمد الجمحي
٣٤ – محمد بن عثمان (أبو زرعة)
٣٥ – عبيد الله بن محمد (العمري)
٣٦ – محمد بن عثمان (أبو زرعة) للمرة الثانية
٣٧ – أحمد بن المعلى بن يزيد الأسدي
٣٨ – محمد بن أبي زرعة
٣٩ – محمد بن أحمد بن المرزبان
٤٠ – عمر بن الحسن الحلبي
٤١ – محمد بن العباس البصروي
٤٢ – عمر بن الجنيد
٤٣ – محمد بن أحمد بن إسماعيل التوكاني
٤٤ – عبد الله بن محمد القزويني
٤٥ – علي بن محمد النخعي
٤٦ – الحسن بن القاسم بن دحيم
٤٧ – الحسين بن محمد بن أبي زرعة
٤٨ – زكريا بن أحمد (البلخي)
٤٩ – عبد الله بن زبر
٥٠ – محمد بن الحسن
٥١ – عبد الله بن محمد بن الحسن
٥٢ – عبد الله بن محمد بن الخصيب
٥٣ – محمد بن عبد الله بن الخصيب
٥٤ – عمر بن الحسن الهاشمي
٥٥ – محمد بن عبد الله بن الخصيب للمرة الثانية
٥٦ – إبراهيم بن محمد السامري
٥٧ – أحمد بن سليمان بن أيوب الأسدي

٥٨	— محمد بن الحسن بن أبي الشوارب	تولى قضاء بغداد
٥٩	— الحسن بن محمد بن أبي الشوارب	تولى قضاء بغداد
٦٠	— علي بن محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب	تولى قضاء بغداد
٦١	— عبد الله بن أبي الشوارب	تولى قضاء بغداد
٦٢	— محمد بن عبد الله بن علي بن أبي الشوارب	تولى قضاء بغداد
٦٣	— أبي محمد الأكفاني	تولى قضاء بغداد
٦٤	— أحمد بن محمد بن عبيد الله بن أبي الشوارب	تولى قضاء بغداد
٦٥	— محمد بن أحمد الفزاوي	
٦٦	— محمد بن أحمد الذهلي	على المذهب المالكي
٦٧	— عبد الله بن أحمد البغدادي	
٦٨	— الحسين بن عيسى بن هارون	
٦٩	— يوسف بن القاسم	
٧٠	— يوسف بن القاسم الميانجي	
٧١	— الحسن بن محمد الفصيح	
٧٢	— الحسن بن العباس بن أبي الجن	
٧٣	— عبد الله بن محمد	خلافة لعبد العزيز بن محمد بن النعمان
٧٤	— محمد بن عبد الله	
٧٥	— محمد بن الحسين بن العباس	
٧٦	— أبي عبيد الله بن أبي الديس	
٧٧	— محمد بن الحسن (العلوي)	
٧٨	— محمد بن أحمد بن عبدان	
٧٩	— المبارك بن سعيد النصيبي	
٨٠	— حمزة بن الحسن الحسيني (بن أبي الجن)	
٨١	— المحسن بن محمد الحسيني (بن أبي الجن) نيابة عن القاسم بن النعمان)	
٨٢	— الحسن بن أحمد السلمي	
٨٣	— إبراهيم بن العباس بن أبي الجن	
٨٤	— يحيى بن زيد الحسيني	
٨٥	— إسماعيل بن يحيى بن زيد	
٨٦	— أحمد بن علي النصيبي	

٨٧ – عبد الجليل بن عبد الجبار المروزي
٨٨ – علي بن محمد الغزنوي
٨٩ – الحسين بن الحسن الشافعي
٩٠ – محمد بن موسى البلاساغوني
٩١ – محمد بن نصر الهروي
٩٢ – يحيى بن علي (زكي الدين)
٩٣ – سلطان بن يحيى بن علي (ابن الزكي)
٩٤ – محمد بن يحيى بن علي (ابن الزكي)
٩٥ – علي بن محمد بن يحيى (ابن الزكي)
٩٦ – كمال الدين الشهرزوري
٩٧ – القاسم بن تاج الدين (ضياء الدين الشهرزوري)
٩٨ – عبد الله بن محمد (ابن أبي عصرون)
٩٩ – محمد بن عبد الله (ابن أبي عصرون)
١٠٠ – محمد بن علي بن يحيى (ابن الزكي)
١٠١ – الطاهر بن محمد بن علي (ابن الزكي)
١٠٢ – عبد الصمد بن محمد (الحرستاني)
١٠٣ – يونس بن بدران (الجمال المصري)
١٠٤ – أحمد بن الخليل (الخوي)
١٠٥ – يحيى بن محمد (ابن الزكي)
١٠٦ – عبد الكريم ابن جمال الدين (الحرستاني)
١٠٧ – يحيى بن هبة الله (ابن سني الدولة)
١٠٨ – أحمد بن الخليل (الخوي) للمرة الثانية
١٠٩ – محمد بن هبة الله (البارزي)
١١٠ – عبد العزيز بن عبد الواحد (الجيلي)
١١١ – أحمد بن يحيى (ابن سني الدولة)
١١٢ – عمر بن بندار (التفليسي)
١١٣ – منتخب الدين (ابن الزكي)
١١٤ – محمد بن أحمد (ابن سني الدولة)
١١٥ – أحمد بن محمد (ابن خلكان)
١١٦ – محمد بن عبد القادر (ابن الصايغ)

١١٧ – يوسف بن يحيى (ابن الزكي)

١١٨ – محمد بن أحمد (ابن الخوي)

١١٩ – محمد بن إبراهيم (ابن جماعة)

١٢٠ – عمر بن عبد الرحمن (القزويني)

١٢١ – أحمد بن محمد (ابن صصري)

١٢٢ – سليمان بن عمر (الزرعي)

١٢٣ – محمد بن عبد الرحمن (القزويني)

١٢٤ – علي بن إسماعيل (القونوي)

١٢٥ – محمد بن أبي بكر (الاخنائي)

١٢٦ – يوسف بن إبراهيم (ابن جملة)

١٢٧ – محمد بن عبد الله (ابن المجد)

١٢٨ – محمد بن عبد الرحمن (القزويني) للمرة الثانية

١٢٩ – علي بن عبد الكافي (السبكي)

١٣٠ – عبد الوهاب بن علي (السبكي)

١٣١ – أحمد بن علي (السبكي)

١٣٢ – عبد الوهاب بن علي (السبكي) للمرة الثانية

١٣٣ – محمد بن عبد البر (السبكي)

١٣٩ – أحمد بن علي (السبكي) للمرة الثانية

١٣٥ – عمر بن رسلان (البلقيني)

١٣٦ – عمر بن عثمان (المعري)

١٣٧ – عبد الله بن محمد (السبكي)

١٣٨ – إبراهم بن عبد الرحيم (ابن جماعة)

١٣٩ – محمد بن عبد الله (المسلاتي)

١٤٠ – أحمد بن عمر (الملحي)

١٤١ – محمد بن محمد بن عبد البر (السبكي)

١٤٢ – مسعود بن عبد الله (الدمشقي)

١٤٣ – أحمد بن صالح (البقاعي)

١٤٤ – محمد بن محمد بن محمد بن يوسف (الجزري)

١٤٥ – أحمد بن ناصر (الباعوني)

١٤٦ – علي بن محمد (السبكي)
١٤٧ – محمد بن محمد بن عثمان (الاخنائي)
١٤٨ – محمد بن عثمان (الاسليمي)
١٤٩ – محمد بن عباس (الصلتي)
١٥٠ – محمد بن محمد بن محمد (ابن خطيب نقرين)
١٥١ – أحمد بن محمد الحمصي
١٥٢ – علي بن محمد بن محمد بن عبد الله (السبكي)
١٥٣ – أحمد بن إسماعيل (الحسباني)
١٥٤ – عمر بن حجي
١٥٥ – عبد الوهاب بن أحمد (الزهري)
١٥٦ – عبد الله بن محمد بن زيد
١٥٧ – عبد الله بن زيد
١٥٨ – أحمد بن علي (الحسيني)
١٥٩ – محمد بن عمر (ابن حجي)
١٦٠ – أحمد بن محمد (ابن المحمرة)
١٦١ – محمد بن محمد (البارزي)
١٦٢ – عمر بن موسى (الحمصي)
١٦٣ – أبو بكر بن أحمد (ابن قاضي شهبة)
١٦٤ – محمد بن إسماعيل (الوناني)
١٦٥ – يوسف بن أحمد (الباعوني)
١٦٦ – عمر بن إبراهيم (السويفي)
١٦٧ – أحمد بن محمد (البلقيني)
١٦٨ – محمد بن محمد بن عبد الله (الخيضري)
١٦٩ – علي بن أحمد (الصابوني)
١٧٠ – محمد بن عبد الله (العدوي)
١٧١ – أحمد بن محمود (ابن الفرفور)
١٧٢ – محمد بن حسن (ابن مزلق)
١٧٣ – محمد بن أحمد بن محمود (ابن الفرفور)
١٧٤ – محمد بن أبي بكر (ابن قاضي عجلون)
١٧٥ – محمد بن أحمد (ابن الفرفور) للمرة الثانية

* * *

ملحق رقم (٢)

فيما يلي ثلاثة جداول في تسلسل القضاة الحنفية والمالكية والحنابلة كما وردت عند ابن طولون في كتابه(قضاة دمشق)لإعطاء فكرة عن مجمل القضاة،وعلى المذاهب الأربعة خلال عشرة قرون من الهجرة النبوية الشريفة .

القضاة الحنفية	سـنة الوفاة
١ – عبد الله بن محمد (الأذرعي)	٦٧٣ ﻫ
٢ – عبد الرحمن بن عمر (ابن العديم)	٦٧٧ ﻫ
٣ – سليمان بن أبي العز بن وهب	٦٧٧ ﻫ
٤ – الحسن بن أحمد (الرازي)	٦٩٩ ﻫ
٥ – أحمد بن الحسن (الرازي)	٧٤٥ ﻫ
٦ – محمد بن عثمان (الحريري)	٧٢٨ ﻫ
٧ – محمد بن إبراهيم (الأذرعي)	٧١٢ ﻫ
٨ – علي بن محمد (البصروي)	٧٢٧ ﻫ
٩ – علي بن أحمد (الطرسوسي)	٧٤٨ ﻫ
١٠ – إبراهيم بن علي (الطرسوسي)	٧٥٨ ﻫ
١١ – أحمد بن الحسين (الكفري)	٧٧٦ ﻫ
١٢ – محمود بن أحمد (القونوي)	٧٧١ ﻫ
١٣ – يوسف بن أحمد (الكفري)	٧٦٦ ﻫ
١٤ – محمد بن علي (ابن أبي العز)	٧٩٢ ﻫ
١٥ – أحمد بن إسماعيل (ابن أبي العز)	٧٩١ ﻫ
١٦ – عبد الله بن يوسف (الكفري)	٨٠٣ ﻫ
١٧ – محمد بن أحمد (ابن الكشك)	
١٨ – محمد بن محمد بن مقلد (القدسي)	٨٠٣ ﻫ
١٩ – عبد الرحمن بن يوسف (الكفري)	٨٠٩ ﻫ
٢٠ – يوسف بن محمد (ابن القطب)	

القضاة الحنفية	سنة الوفاة
٢١ - محمد بن محمد (الآدمي)	٨١٥ هـ
٢٢ - عبد الرحمن بن عبد الله (ابن الخشاب)	
٢٣ - محمد بن جلال الدين (ابن التباني)	٨١٨ هـ
٢٤ - أحمد بن محمود (ابن الكشك)	٨٣٧ هـ
٢٥ - محمد بن محمد (الآدمي)	للمرة الثانية
٢٦ - أحمد بن محمود (ابن الكشك)	للمرة الثانية
٢٧ - محمد بن جلال الدين (ابن التباني)	للمرة الثانية
٢٨ - أحمد بن محمود (ابن الكشك)	للمرة الثانية
٢٩ - محمد بن علي الصفدي	٨٥٢ هـ
٣٠ - أحمد بن محمود (ابن الكشك)	للمرة الثالثة
٣١ - محمد بن أحمد (ابن الكشك)	٨٤٠ هـ
٣٢ - عبد الرحمن بن علي (ابن زمام)	٨٣٩ هـ
٣٣ - محمد بن علي (الجعفري)	
٣٤ - محمد بن علي الصفدي	للمرة الثانية
٣٥ - عمر بن أحمد (البغدادي)	٨٥٠ هـ
٣٦ - محمد بن علي الصفدي	للمرة الثالثة
٣٧ - محمد بن محمد بن محمد بن قوام	٨٥٨ هـ
٣٨ - محمد بن عبد الرحمن (ابن بريطع)	٨٧٤ هـ
٣٩ - محمد بن أحمد (ابن قاضي بغداد)	٨٨٦ هـ
٤٠ - محمد بن محمد بن محمد بن قوام	للمرة الثانية
٤١ - محمد بن أحمد (ابن قاضي بغداد)	للمرة الثانية
٤٢ - محمد بن عبد الرحمن (ابن بريطع)	للمرة الثانية
٤٣ - محمد بن أحمد (ابن قاضي بغداد)	للمرة الثالثة
٤٤ - علي بن أحمد (ابن قاضي عجلون)	٨٨٢ هـ
٤٥ - موسى بن أحمد (ابن عيد).	بعد ٨٨٠ هـ
٤٦ - عبد الوهاب بن أحمد (عربشاه)	٩٠١ هـ

القضاة الحنفية	سنة الوفاة
٤٧ — محمد بن أحمد (ابن القصيف)	٩٠٩ هـ
٤٨ — إسماعيل بن إبراهيم (الناصري)	٩٠٨ هـ
٤٩ — عبد الرحمن بن أحمد (الحسباني)	٩٠٠ هـ
٥٠ — إسماعيل بن إبراهيم (الناصري)	للمرة الثانية
٥١ — عبد الرحمن بن أحمد (الحسباني)	للمرة الثانية
٥٢ — إسماعيل بن إبراهيم (الناصري)	للمرة الثانية
٥٣ — محمد بن أحمد (ابن القصيف)	للمرة الثانية
٥٤ — إبراهيم بن أحمد (ابن القطب)	٨٩٨ هـ
٥٥ — محمد بن أحمد (ابن القصيف)	للمرة الثالثة
٥٦ — بدر الدين بن الفرفور	٩٥٠ هـ
٥٧ — محمد بن أحمد (ابن القصيف)	للمرة الرابعة
٥٨ — بدر الدين بن الفرفور	للمرة الثانية
٥٩ — عبد القادر بن أحمد (ابن يونس)	٩٣٠ هـ
٦٠ — بدر الدين بن الفرفور	للمرة الثالثة

* * *

القضاة المالكية	سنة الوفاة
١ – عبد السلام بن علي (الزواوي)	٦٨١ هـ
٢ – يوسف بن عبد الله (الزواوي)	٦٨٣ هـ
٣ – محمد بن سليمان (الزواوي)	٧١٧ هـ
٤ – أحمد بن سلامة (الاسكندري)	٧١٨ هـ
٥ – محمد بن أبي بكر (النويري)	٧٤٨ هـ
٦ – محمد بن عبد الرحيم (المسلاتي)	٧٧١ هـ
٧ – أحمد بن الحسين (العراقي)	
٨ – محمد بن عبد الرحيم (المسلاتي)	للمرة الثانية
٩ – محمد بن محمد بن محمد (علم الدين المالكي)	٨٠٥ هـ
١٠ – إبراهيم بن محمد (التاذلي)	٧٨٣ هـ
١١ – إبراهيم بن عبد الله (الصهناجي)	٧٩٦ هـ
١٢ – محمد بن يحيى (المغربي)	٧٩٤ هـ
١٣ – بدر الدين حسن المالكي	
١٤ – شرف الدين عيسى المالكي	
١٥ – حسن الزرعي	
١٦ – شرف الدين عيسى المالكي	للمرة الثانية
١٧ – محمد بن محمد (ناصر الدين المالكي)	
١٨ – شرف الدين عيسى المالكي	للمرة الثالثة
١٩ أحمد بن عبد الله (الأموي)	٨٣٦ هـ
٢٠ – شرف الدين عيسى المالكي	للمرة الرابعة
٢١ – أحمد بن عبد الله (الأموي)	للمرة الثانية
٢٢ – يحيى بن محمد (البيحيائي)	٨٤٢ هـ
٢٣ – علاء الدين الناسخ	
٢٤ – يعقوب بن العربي	
٢٥ – سالم بن إبراهيم (المغربي)	٨٧٣ هـ
٢٦ – أحمد بن سعيد (التلمساني)	٨٦٢ هـ

القضاة المالكية	سنة الوفاة
٢٧ – سالم بن إبراهيم (المغربي)	للمرة الثانية
٢٨ – أبو القاسم النويري	
– ٢٩ – سالم بن إبراهيم (المغربي)	للمرة الثالثة
٣٠ – ابن عامري المصري	
٣١ – أحمد بن سعيد (التلمساني)	للمرة الثانية
٣٢ – ابن عامر المصري	للمرة الثانية
٣٣ – سالم بن إبراهيم (المغربي)	للمرة الرابعة
٣٤ – أحمد بن سعيد (التلمساني)	للمرة الثالثة
٣٥ – عبد الرحمن السويدي	
٣٦ – أحمد بن سعيد (التلمساني)	للمرة الرابعة
٣٧ – عبد الرحمن السويدي	للمرة الثانية
٣٨ – أحمد بن سعيد (التلمساني)	للمرة الخامسة
٣٩ – عبد القادر بن عبد الرحمن بن عبد الوارث	٨٧٤ هـ
٤٠ – علي بن محمد (التنيسي)	
٤١ – محمد بن أحمد (الحموي)	٨٩٥ هـ
٤٢ – أحمد بن المريني	٨٩٦ هـ
٤٣ – شمس الدين الطولقي	٩٠٩ هـ
٤٤ – محمد بن يوسف (الأندلسي)	٩٢٠ هـ
٤٥ – شمس الدين الطولقي	للمرة الثانية
٤٦ – محمد بن يوسف (الأندلسي)	للمرة الثانية
٤٧ – شمس الدين الطولقي	للمرة الثالثة
٤٨ – محمد بن يوسف (الأندلسي)	للمرة الثالثة
٤٩ – شمس الدين الطولقي	للمرة الرابعة
٥٠ – محمد بن يوسف (الأندلسي)	للمرة الرابعة
٥١ – شمس الدين الطولقي	للمرة الخامسة
٥٢ – محمد بن عبد القادر (الغزي)	

* * *

القضاة الحنابلة	سنة الوفاة
١ – عبد الرحمن بن محمد (ابن قدامة)	٦٨٢ هـ
٢ – أحمد بن عبد الرحمن (ابن قدامة)	٦٨٩ هـ
٣ – الحسن بن عبد الله (المقدسي)	٦٩٥ هـ
٤ – سليمان بن حمزة (المقدسي)	٧١٥ هـ
٥ – أحمد بن حسن (المقدسي)	٧١٠ هـ
٦ – سليمان بن حمزة (المقدسي)	للمرة الثانية
٧ – محمد بن مالك (ابن مسلم)	٧٢٦ هـ
٨ – محمد بن سليمان (المقدسي)	٧٣١ هـ
٩ – عبد الله بن حسن (المقدسي)	٧٧٢ هـ
١٠ – علي بن منجا (ابن المنجا)	٧٥٠ هـ
١١ – يوسف بن محمد (المرداوي)	٧٦٣ هـ
١٢ – محمد بن حسن (ابن قاضي الجبل)	٧٧١ هـ
١٣ – علي بن محمد بن محمد (ابن المنجا)	٨٠٠ هـ
١٤ – محمد بن أحمد (النابلسي)	٨٠٥ هـ
١٥ – إبراهيم بن محمد (ابن مفلح)	٨٠٣ هـ
١٦ – أحمد بن محمد (ابن المنجا)	٨٠٤ هـ
١٧ – محمد بن علي (عز الدين الخطيب)	٨٢٠ هـ
١٨ – محمد بن محمد بن عبادة	٨٢٠ هـ
١٩ – محمد بن علي (عز الدين الخطيب)	للمرة الثانية
٢٠ – أبو بكر بن إبراهيم (ابن مفلح)	٨٢٠ هـ
٢١ – محمد بن محمد بن عبادة	للمرة الثانية
٢٢ – محمد بن علي (عز الدين الخطيب)	للمرة الثالثة
٢٣ – أحمد بن محمد بن عبادة	٨٦٤ هـ
٢٤ – عبد العزيز بن علي (الحنبلي)	٨٤٦ هـ
٢٥ – أحمد بن علي (ابن الحبال)	
٢٦ – عمر بن إبراهيم (ابن مفلح)	٨٧٠ هـ

القضاة الحنابلة	سنة الوفاة
٢٧ – عز الدين البغدادي	
٢٨ – عمر بن إبراهيم (ابن مفلح)	للمرة الثانية
٢٩ – عز الدين البغدادي	للمرة الثانية
٣٠ – عمر بن إبراهيم (ابن مفلح)	للمرة الثالثة
٣١ – عز الدين البغدادي	للمرة الثالثة
٣٢ – عمر بن إبراهيم (ابن مفلح)	للمرة الرابعة
٣٣ – إبراهيم بن محمد (ابن مفلح)	٨٨٤ هـ
٣٤ – عمر بن إبراهيم (ابن مفلح)	للمرة الخامسة
٣٥ – علي بن أبي بكر (ابن مفلح)	٨٨١ هـ
٣٦ – إبراهيم بن محمد (ابن مفلح)	للمرة الثانية
٣٧ – علي بن أبي بكر (ابن مفلح)	للمرة الثانية
٣٨ – إبراهيم بن محمد (ابن مفلح)	للمرة الثالثة
٣٩ – علي بن أبي بكر (ابن مفلح)	للمرة الثالثة
٤٠ – إبراهيم بن محمد (ابن مفلح)	للمرة الرابعة
٤١ – عمر بن إبراهيم بن محمد (ابن مفلح)	٩١٩ هـ
٤٢ – محمد بن محمد (ابن قدامة)	٩٠٩ هـ
٤٣ – عمر بن إبراهيم بن محمد (ابن مفلح)	للمرة الثانية
٤٤ – عبد الله بن عمر (ابن مفلح)	

* * *

كتاب
نزهة الخاطر وبهجة الناظر

تأليف

العبد الفقير شرف الدين موسى بن
يوسف بن أيوب الأنصاري
الشافعي الدمشقي

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه عوني

يقول العبد الفقير إلى الله تعالى شرف الدين موسى بن جمال الدين [٣٣٢ ب] يوسف بن القاضي شهاب الدين أحمد بن القاضي جمال الدين بن أيوب الشافعي الأنصاري لطف الله به :

هذه تعليقة تتضمن ما يحدث في سنة تسع وتسعين وتسعمائة (١) على حسب الواقع في اليوم والشهر إلى ختام السنة ، إن قدّر الله تعالى فسحةً في الأجل وتوفيقاً في العمل ، وبه المستعان وعليه التُّكلان .

* * *

[أول سنة تسع وتسعين وتسعمائة]

استهلت سنة تسع وتسعين وتسعمائة وسلطان (٢) مصر والشام

---

١ – ١٥٩٠ – ١٥٩١ م .

٢ – أول من لقب بـ (السلطان) من العثمانيين بيازيد الأول ، وذلك عام ١٣٩٤ م حين أرسل يطلب من الخليفة العباسي المقيم في مصر لقب(سلطان الروم)رغم أنه كان يتمتع في الواقع بسمعة أعظم من هذا اللقب ، وقد منحه الخليفة ذلك لأن تحديد اللقب بالروم – كما في عهد سلاجقة الروم – لم ينتقص من صلاحيات السلطان المملوكي الذي أقام الخليفة في كنفه . وربما ليؤكد للعالم الإسلامي أنه لا يزال زعيم الغزاة . بلاد الشام ومصر ، ص ٣٨ .

وسائر الممالك الإسلامية السلطان أبو المظفر مُراد (١) خان (٢) بن السلطان سَليم (٣) خان بن السلطان سليمان (٤) خان بن السلطان سليم (٥) خان بن السلطان أبا يزيد خان (٦) بن محمد (٧) بن مراد (٨) بن عثمان (٩) ، عزّ نصره وخلّد الله ملكه .

---

١ – هو السلطان مراد الثالث (١٥٧٤ – ١٥٩٥ م) ابن السلطان سليم الثاني . البدر الطالع ٢ / ٣٠١ ، معجم الأنساب ٢ / ٢٣٩ .

٢ – لقب تركي ، وهو في الأصل اختصار لقاغان،وبالعربية خاقان ، وبمضي الزمن حلت كلمة (خان) في لغة العامة محل كلمتي (قاغان) (وخاقان) . دائرة المعارف ٨/٢٠٤ .

٣ – هو السلطان سليم الثاني بن السلطان سليمان القانوني . حكم من سنة ١٥٦٦ – ١٥٧٤ م . دائرة المعارف ١٢/١٣١ – ١٣٤ ، معجم الأنساب ٢/٢٣٩ .

٤ – هو السلطان سليمان الأول (القانوني) ابن سليم الثاني . حكم من عام ١٥٢٠ – ١٥٦٦ م . دائرة المعارف ١٢/١٤٦ – ١٥٨ ، معجم الأنساب ٢/٢٣٩ .

٥ – هو السلطان سليم الأول بن بايزيد الثاني . حكم من عام ١٥١٢ – ١٥٢٠ م . هزم الصفويين في موقعة جالديران (قرب تبريز) في ٢٣ آب ١٥١٤ م واحتل عاصمتهم تبريز ، وانتصر على المماليك في مرج دابق (١٥١٦ م) ودخل بلاد الشام ثم مصر (١٥١٧ م) . دائرة المعارف ١٢/١٢١ – ١٣١ ، معجم الأنساب ٢/٢٣٩ ، العرب والعثمانيون ٥٦ – ٦٥ .

٦ – هو السلطان بايزيد الثاني،والتسمية اختصار لكلمة(أبا يزيد)العربية – ابن محمد الثاني (الفاتح) . حكم من ١٤٨١ حتى ١٥١٢م ، وقد أجبره ابنه سليم على التنازل حيث توفي بعد ذلك بثلاثة أيام . دائرة المعارف ٣/٣٢٩ – ٣٣١ ، معجم الأنساب ٢/٢٣٩ .

٧ – هو السلطان محمد الثاني (الفاتح) بن مراد الثاني . حكم ١٤٥١ – ١٤٨١ م . معجم الأنساب ٢/٢٣٩ ، العرب والعثمانيون ٤٣ .

٨ – هو السلطان مراد الثاني بن محمد الأول بن بايزيد الأول بن مراد الأول بن أورخان بن عثمان بن طغريل بن سليمان شاه . حكم ١٤٢١ – ١٤٥١ م . معجم الأنساب ٢/٢٣٩ ، العرب والعثمانيون ٣٩ .

٩ – هو عثمان الغازي بن طغريل بن سليمان شاه زعيم إمارة عثمان على سواحل البحر الأسود ، اشتهر بالغازي عثمان لخوف البيزنطيين منه بعد محاصرته لعاصمتهم القديمة « نيقيه » عام ١٣٠١ م . حكم ١٣٠٠ – ١٣٢٦ م . معجم الأنساب ٢/٢٣٩ ، بلاد الشام ومصر ٢٦ . ومن الملاحظ اختصار كاتب المخطوط لتسلسل سلاطين آل عثمان كما هو واضح في ترجمة مراد الثاني وجعل مراداً الثاني بن عثمان هذا في حين أنه ابن محمد الأول .

ووزيره الأعظم :

سنان (١) باشا (٢) بن علي ، أدام الله دولته .

ونائب الشام :

ولده محمد (٣) باشا بن سنان باشا الوزير .

---

١ — هو الوزير الأعظم قوجه سنان باشا ، تولى الصدارة العظمى خمس مرات، وهو من أصل ألباني ، أصبح والياً على مصر في ربيع سنة ١٥٦٨ م ، ومن مصر قام بحملات على اليمن وفتحها باسم الدولة العثمانية ، وقد أشاد الشاعر العثماني « نهالي » بهذا الحادث في قصيدة عنوانها « فتحنا مه يمن» ،ووصف المؤرخ العربي محمد بن أحمد النهروالي المكي أخبار هذه الحملة والحملات التالية لها في مصنف أهداه إلى سنان وعنوانه « البرق اليماني في الفتح العثماني » حققه العلامة حمد الجاسر سنة ١٩٦٧ م . وأعيد تنصيب سنان باشا والياً على مصر سنة ٩٧٩ هـ (١٥٧١ — ١٥٧٢ م) ، وفي ربيع عام ١٥٧٤ م عين سنان باشا في الحملة على تونس ، وفي عام ٩٤٤ هـ (١٥٨٥ — ١٥٨٦ م) عين والياً على دمشق حيث بدأ ببناء جامع سمي باسمه . توفي سنان باشا في ٤ شعبان سنة ١٠٠٤ هـ (٣ نيسان ١٥٩٦ م) ودفن في ضريحه الخاص بجي صفلير باستانبول .(دائرة المعارف الإسلامية ٢٣٢/١٢ — ٢٣٥ ، زامباور ٢٤٢/٢ ، لطف السمر—مخطوطة في الظاهرية بدمشق برقم عام (٣٤٠٦) ، ولاة دمشق ص ٢٠ ، ٧٠) .

٢ — الباشا : لقب يطلق على الوالي ، سواء كانت رتبته بيلربي أو وزيراً ، وهذا اللقب مختصر من كلمة « باديشاه » الفارسية وتعني حاكماً أعلى . (بلاد الشام ومصر ص ٨١) .

٣ — ولي محمد باشا الشام مرتين : الأولى في حياة أبيه بين عامي ٩٩٩ — ١٠٠٠ هـ ، والمرة الثانية في ١٤ ربيع الثاني سنة ١٠١٣ هـ (٩ أيلول ١٦٠٤ م) ، وخرج من دمشق في ختام ذي الحجة سنة ١٠١٣ هـ (١٩ أيار ١٦٠٥ م) . وفي أوائل جمادى الأولى سنة ١٠١٤ هـ (١٧ تموز ١٦٠٥ م) وصل الخبر إلى دمشق بقتله في إستانبول . (لطف السمر ق ١٧٥ آ ، ولاة دمشق ، ص ٢٠ ، ٢٨ ، ٧٣) .

والقاضي الكبير قاضي القضاة (١) .

محمد أفندي بن حسن كَتَخْدا (٢) .

وبالمحكمة الكبرى :

القاضي كمال الدين بن خطاب المالكي (٣) .

والقاضي شمس الدين بن الكيال الشافعي (٤) .

والقاضي محمود بن حُمَيْد الحنبلي (٥) .

---

١ — كان القاضي الرئيسي في الولاية هو القاضي الحنفي ، وقد عين القضاة الحنفيون في مراكز الولايات الهامة من قبل شيخ الإسلام في إستانبول ، وسمي « القاضي الكبير » و « قاضي القضاة » و « قاضي الشام » . بلاد الشام ومصر ص ٨٤ ،

A. K. RAFFQ. the Province of Damascus. p. 43

٢ — تولى قضاء دمشق سنة ٩٩٨ هـ (١٥٨٩ — ١٥٩٠ م) ، وعزل سنة ٩٩٩ هـ (١٥٩٠ — ١٥٩١ م) . دمشق الشام وما فيها من الفضائل العظام ق ٢٥ آ ، ولاة دمشق ص ٢٠ ، خلاصة الأثر ٣١٣/٤ .

٣ — وهو ابن شمس الدين محمد بن محمد بن خطاب الحنبلي . الكواكب السائرة ١٦/٣ ، التذكرة الأيوبية ، نسخة الظاهرية ق ١٨٤ ب .

٤ — هو محمد بن بركات بن محمد : وقد ذكره المحبي في خلاصة الأثر فقال : « كمال الدين بن الكيال الدمشقي الكاتب البارع » ، توفي سنة ١٠٢٧ هـ (١٦١٧ — ١٧١٨ م) . (خلاصة الأثر ٤٠٢/٣ — ٤٠٣) .

٥ — هو محمود بن عبد الحميد القاضي نور الدين الصالحي ، وهو ابن بنت الشيخ موسى الحجاوي مفتي الحنابلة بدمشق ، توفي سنة ١٠٣٠ هـ (١٦٢٠ — ١٦٢١ م) . لطف السمر ق ٢١٠ آ — ٢١٠ ب ، خلاصة الأثر ٣١٨/٤ ، مختصر طبقات الحنابلة ص ٩٧ — ٩٨ .

ونوابه في الباب (١) :

القاضي شمس الدين سِبط الرُّجَيْحي (٢) .

والقاضي شمس الدين محمد بن جانبَكْ الشافعي (٣) .

والشيخ شمس الدين محمد بن المَغْربي المالكي (٤) .

ونوابه في قناة العَوْني (٥) :

القاضي شهاب الدين أحمد بن الشُّوَيْكي الحنبلي (٦) .

وكاتب الحروف الشافعي (٧) .

والقاضي شهاب الدين أحمد بن مُفْلِح المالكي (٨) .

---

١ – هي محكمة الباب .

٢ – هو محمد بن محمد بن أحمد بن عمر ابن قاضي القضاة شمس الدين محمد بن علي ابن عمر سبط الرجيحي الدمشقي قاضي الحنابلة بدمشق ، ولد سنة ٩١٧ هـ (١٥١١ – ١٥١٢ م) . وتوفي سنة ١٠٠٢ هـ (١٥٩٣ – ١٥٩٤ م) . مختصر الحنابلة ص ٩١ – ٩٢ ، لطف السمر ق ١٦٩ ب ، خلاصة الأثر ١٤٣/٤ – ١٤٤ .

٣ – هو محمد بن محمد بن جانبك ، القاضي شمس الدين المعروف بالكنجي ، توفي سنة ١٠١٦ هـ (١٦٠٧ – ١٦٠٨ م) عن بضع وسبعين سنة . لطف السمر ق ١٧٠ ب ، خلاصة الأثر ١٥٩/٤ – ١٦٠ .

٤ – هو محمد بن أحمد بن علي ، شمس الدين المغربي ، توفي سنة ١٠١٦ هـ (١٦٠٧ – ١٦٠٨ م) . لطف السمر ق ١٧٣ آ ، هدية العارفين ٢٦٦/٢ وقد جاء فيه « محمد بن أحمد بن عيسى » .

٥ – يريد محكمة قناة العوني . انظر المقدمة .

٦ – هو أحمد بن محمد بن أحمد ، شهاب الدين المعروف بالشويكي الصالحي الحنبلي ، ولد سنة ٩٣٧ هـ (١٥٣٠ – ١٥٣١ م) وتوفي سنة ١٠٠٦ هـ (١٥٩٧ – ١٥٩٨ م) أو سنة ١٠٠٧ هـ (١٥٩٨ – ١٥٩٩ م) . خلاصة الأثر ٣٨٠/١ – ٣٨١ ، تراجم الأعيان ٥١/١ – ٥٢ ، مختصر الحنابلة ص ٩٢ – ٩٣ ، منتخبات التواريخ ٥٩٦/٢ .

٧ – كاتب الحروف الشافعي : يريد نفسه لأنه كان يعمل في محكمة العوني آنذاك .

٨ – هو أحمد بن عمر بن محمد بن إبراهيم بن مفلح ، القاضي شهاب الدين المالكي ، أحد العدول بالصالحية ثم بالكبرى ثم بقناة العوني ، رئيساً بها ، ولد سنة ٩٥٢ هـ (١٥٤٥ – ١٥٤٦ م) وتوفي في حدود سنة ١٠٠٠ هـ (١٥٩١ – ١٥٩٢ م) . الكواكب السائرة ١٢٢/٣ .

ونوابه بمحكمة المَيْدان :

القاضي عبد الغني الحَنْبَلي (١) .

والقاضي أمين الدين بن جانبَكْ المالكي (٢) .

والشيخ محمد بن مِقْلاع الشافعي (٣) .

وفي الصالحية (٤) :

القاضي شمس الدين بن القاضي أحمد الشُّوَيْكي الحنبلي (٥) .

والشيخ عبد القادر بن زُعْقُوَه الشافعي (٦) .

* * *

استُهِلّتْ (٧) يومَ الثلاثاء، وفيه : وصل قاضي القضاة محمد أفَنْدي قاضي الشام إلى قرية دُوما (٨) ، وعُزِلَ من حلب في نصف القِعْدة من السنة الماضية ، وأعطي قضاء دمشق عوضاً عن قاضي

---

١ – لم نعثر له على ترجمة .

٢ – لم نعثر له على ترجمة .

٣ – لم نعثر له على ترجمة .

٤ – هي محكمة الصالحية ، انظر المقدمة .

٥ – لم نعثر له على ترجمة .

٦ – توفي سنة ١٠٣٠ ﻫ (١٦٢٠ – ١٦٢١ م) وقد جاوز السبعين . لطف السمر ق ٢٠١ ب – ٢٠٢ آ .

٧ – يريد سنة ٩٩٩ ﻫ ، ٣٠ تشرين أول ١٥٩٠ م .

٨ – بلدة شمال شرقي دمشق تبعد عن دمشق ١٢ كم .(الريف السوري ص ٢٧٠ – ٢٧٢) . وهي اليوم مركز محافظة ريف دمشق .

القضاة مصطفى أفندي بن مصطفى بن بَسْتان (١) . وأعطى ابن بستان المذكور قضاء أدْرَنة (٢). وخرجت أكابر دمشق وعلماؤها(٣) للسلام عليه.

وفي يوم الأربعاء ثاني الشهر : دخل القاضي المذكور إلى دمشق ولم يخرج للقائه غير الدَّفْتَدار (٤) فقط ، وكتخدا (٥) نائب الشام . وبعض عسكر دمشق . ونزل في بيت أُرْدَبَش (٦) شمالي العزيزية (٧)

---

١ – هو أخو محمد أفندي بن بستان الذي صار مفتياً في إستانبول ، كان حياً سنة ١٠١٠ هـ (١٦٠١ – ١٦٠٢ م). لطف السمر ق ٢١١ ب ، خلاصة الأثر ٣٩٤/٤ ، ولاة دمشق ص ١٨ .

٢ – وتقع في البلقان عند ملتقى الأنهار ، مريج ، آراوا ، طونجة . وظلت هذه المدينة العاصمة الثانية لسلاطين آل عثمان حتى بعد استيلائهم على القسطنطينية عام ١٤٥٣ م . دائرة المعارف الإسلامية ٥٣٥/١ – ٥٣٧ .

٣ – الأصل « وعلمائها » .

٤ – الدفتدار : كلمة فارسية وتركية أصل معناها « حافظ السجلات » وتسمى دائرة الشؤون المالية بالدفتدارية ، ويقوم عليها موظف يسمى دفتدار ، يقوم بحساب واردات الدولة ومصروفاتها . بلاد الشام ومصر ص ٦٨ ، دائرة المعارف الإسلامية ٢٥٠/٩ - ٢٥١ ،

H. GIBB and H. Bowen. Islamic Society and the west. P. 129.

٥ – كلمة تركية من (خدا) (Khudaiy) أي الرب ، ورب الدار ، أما (كت) فتعني أتباع وبهذا تكون أتباع رب الدار ، أو رب العمل ، وبالمعنى المصري (وكيل أعمال) . ولاة دمشق ص ١١٢ . ونائب الشام هو والي دمشق ،

GiBB and Bowen. I. 60

٦ – متسلم دمشق لنائبها سيباي سنة ٩١١ هـ (١٥٠٥ – ١٥٠٦ م) ، ويبدو أن بيته أصبح وقفاً ينزل به القضاة وغيرهم من ذوي المناصب . إعلام الورى ، ص ١٩٩ .

٧ – هي المدرسة العزيزية وتقع غربي التربة الأشرفية وشرقي التربة الصلاحية وشمال دار الحديث الفاضلية ، بالكلاسة قرب جامع الأموي ، بناها الملك العزيز عثمان بن السلطان صلاح الدين الأيوبي . الدارس ٣٨٢/١ ، المختصر ص ٦٠ – ٦١ .

لكون القاضي ابن بُسْتان المنفصل لم يسافر لتعذُّر الجمال والأبغال (١) لحمل أثقاله إلى إسلام بول (٢) ثم إلى أدْرَنَة .

وفي هذا اليوم : وقع المطر الجديد واستمرَّ نحو يومين ليلاً ونهاراً، ٣٣٣ ب] / وكان في تشرين الأول نحو العشرين يوماً (٣).

وصنع أمير الشام محمد بك بن مَنْجَك (٤) من ماله سِماطاً (٥) عظيماً للقاضي الجديد في بيت أَرْدَبَشْ المذكور .

وفي يوم الخميس ثالث الشهر : جاء إلى منزلي بعد صلاة العصر ابن شيخنا(٦) شيخ الإسلام (٧) الشيخ نجم الدين محمد بن الشيخ بدر الدين

---

١ – كذا على غير قياس .

٢ – أي مدينة السلام وتسمى « إستانبول » و « الأستانة » و « القسطنطينية » ، وهي عاصمة الدولة العثمانية .

٣ – الأصل « يوم » .

٤ – هو الأمير محمد بن منجك بن أبي بكر بن عبد القادر بن إبراهيم بن منجك الكبير اليوسفي ، وكان أميراً على تدمر ، ثم تقاعد عن رتبة دفتدارية دمشق ، ثم أصبح أمير الأمراء بمدينتي الرقة والرها ، توفي سنة ١٠٣٢ هـ (١٦٢٢ – ١٦٢٣ م) ودفن بجامع جده بالميدان والذي يعرف بجامع منجك . خلاصة الأثر ٤/٢٢٩ – ٢٣١ .

٥ – السماط : هو المائدة وتكون جماعية ، وبمعنى آخر فهو الوليمة .
E. W. LANE. English Lixcon. 2/59.

٦ – هو محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن بدر بن عثمان بن جابر ، بدر الدين الغزي العامري ، ولد سنة ٩٠٤ هـ (١٤٩٨ – ١٤٩٩ م) وتوفي سنة ٩٨٤ هـ (١٥٧٦ – ١٥٧٧ م) . الكواكب السائرة ٣/٣ .

٧ – ظهر هذا اللقب في بداية النصف الثاني للقرن الرابع الهجري ، واقتصر في البداية على العلماء والمتصوفة ، أي إنه لقب تشريف لهم بسبب تبحرهم في الفقه والعلوم الدينية الأخرى ، إلا أنه أصبح في العهد العثماني لقباً رسمياً يطلق على مفتي إستانبول فقط ، وأصبح منذ عهد سليمان القانوني أعلى مرتبة في المؤسسة الدينية العثمانية ، والجدير بالذكر هنا أن المماليك كانوا يطلقون هذا اللقب على من يتولى منصب قاضي القضاة . منتخبات التواريخ ٢/٨٠٢ ، الموسوعة الميسرة ص ١١٠٤ ، بلاد الشام ومصر ص ٨٣ .

الغَزّي الشافعي (١) ومعه رجل من الفلاحين ، وذكر لي أنه خلع (٢) زوجته على القاضي الحنبلي وقصد أن يراجعَها ، وأنها أذنت في عودها إليه بشهادة رجلين ، فراجعتُها له وحكمتُ له بعدم عود الصفة المعلق طلاق الزوجة عليها وانحلالها من أصلها ، وبحِلِّ كل يمين حلفها الزوج قبل البينونة وبعدها سواء فعل المحلوف عليه أو لم يفعل، كما هو المذهب .

ثم بعد ذلك أنشدني من لفظه لوالده شيخ الإسلام ، دوبيت (٣) :

هَبّتْ سَحَراً فَحَرّكَتْ وَسْواسي
نَشْوَى خَطَرَتْ عَليلَةَ الأنْفاسِ
أَهْدَتْ أَرَجَ الرَّجاءِ بَعْدَ اليَاسِ
ما أَحْسَنَ بَعْدَ وَحْشَتي إيناسي

وأنشدني من لفظه – فسح الله في أجله – لوالده شيخ الإسلام من المجون :

---

١ – هو محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن مفرج بن بدر ، نجم الدين ، الغزي العامري الدمشقي الشافعي ، ولد في ١١ شعبان سنة ٩٧٧ هـ (٢٠ كانون أول ١٥٧٠ م) وتوفي في ١٨ جمادى الآخر سنة ١٠٦١ هـ (٨ حزيران ١٦٥١ م) . خلاصة الأثر ٤/١٨٩ – ٢٠٠ .

٢ – في اصطلاح الفقهاء يكون حل عقدة الزواج بلفظ الخلع أو ما معناه ، تلتزمه الزوجة بقبولها وهو نوع خاص من الطلاق البائن . الموسوعة الميسرة ص ٧٦٢ .

٣ – الدوبيت : مؤلفة من كلمتين (دو) بمعنى اثنان وهي فارسية ، و (بيت) وهي عربية ، أي أنه مؤلف من بيتين فقط ، وقد أخذه أدباء العرب عن الفرس وعرف عندهم بالرباعي وهو على وزن « فعلن متفاعلن فعولن فعلن » وهو غير معرب . بلوغ الأمل ص ٩٩ – ١٠٠ ، تاريخ آداب العرب ص ١٧٢ – ١٧٣ ، العروض الواضح ص ١٠٨ – ١٠٩ .

لمّــا خَــلَــوْتُ بِعِرْسي
وَقَــدْ كَشَفْتُ المُغَطّى

تَــشَــاءبَ ... مِــنْــهــا
... مِــنّــيٌ تَــمَــطّــى

قلت : ولما وقف شيخ الإسلام أبو الفتح المالكي (١) على هذين البيتين زادهما وقلبهما مَواليا (٢) :

لَمّا خَلَوْتُ بِعِرْسِي ياذَوي العقُول
وَقَدْ كَشَفْتُ المُغَطّى فاستمع ماأقُول
تَشَاءبَ ..... مِنْها وانْشَرَحْ بِالطُّول
و ..... مِنّي تَمَطّى وابقَى هَطُول

فغيّرت أنا القافية وقلت :

لما خَلَوْتُ بِعِرْسي ياذَوي العِرْفانْ
ومُذْ كَشَفْتُ المُغَطّى بانَت الخصْيانْ

---

١ – هو محمد بن محمد بن عبد السلام بن أحمد ، القاضي أبو الفتح التونسي الحروبي ، لإقامته بإقليم الحروب بدمشق ، المالكي نزيل دمشق ، ولد سنة ٩٠١ هـ (١٤٩٥ – ١٤٩٦ م) وتوفي سنة ٩٧٥ هـ (١٥٦٧ – ١٥٦٨ م) ودفن بمقبرة الفراديس . الكواكب السائرة ٢١/٣ – ٢٦ ، شذرات الذهب ٣٨٠/٨ – ٣٨١ ، در الحبب ١٤٣/٢ – ١٥٥ ، تراجم الأعيان ٢٤٩/١ – ٢٥٥ .

٢ – نوع من الشعر الشعبي على هيئة لحنية تنظم عليه الأغاني الحزينة والآلام والرثاء والندب ، وبعد كل مقطع منه ينادى (يا موالياه) أي (سيداه) ، وقيل إن أول من ابتكره هم موالي البرامكة بعد نكبتهم ، وهو على وزن (مستفعلن فاعلاتن تن) . العروض الواضح ص ١١٣ ، تاريخ آداب العرب ١٧٤/٣ – ١٧٦ ، خلاصة الأثر ١٠٩/١ ، الموسوعة الميسرة ص ١٧٦٦ .

تثاءب . . . . مِنْها يُشْبِهُ الكَسْلاَنْ

و . . . . مِنِي تَمَطّى كَأَنّهُ ثُعْبَانْ

ثم أنشدني من لفظه لنفسه في ابن منصور السمّان (١) الذي تولى قاضياً بالميدان :

إنّ ابنَ مَنْصُورٍ عَلَى جَهْلِهِ

قاضٍ وَهَذا الحَالُ لا يُرْتَضى

يَحْكُمُ في الفَرْجِ بآرائِهِ

فَلَيْتَ كانَ المَوْتُ قَبْلَ القَضا

وأنشدني لأخيه شيخنا المرحوم شهاب الدين (٢) يمدح والده الشيخ بدر الدين :

وَقَالوا سَمَا البَدْرُ فَوْقَ السَّمَا

سُمُوّاً وساوَاهُ في تَمِّهِ

أَعَيْنُ المُسَمّى هُوَ أَمْ غَيْرُهُ

فَقُلْتُ هُوَ البَدْرُ عِنْدَ اسْمِهِ

---

١ – هو محمد بن منصور ، النائب الشافعي ، كان والده سماناً وكان هو عامياً جاهلا . لطف السمر ق ١٧٧ آ .

٢ – هو أحمد بن محمد بن محمد بن أحمد ، شهاب الدين الغزي ، ولد في شوال سنة ٩٣١ هـ (تموز – آب ١٥٢٥ م) وتوفي في ١٢ رمضان سنة ١٠٠٢ هـ (حزيران ١٥٩٤ م) . وفي هذا دلالة على أن المؤلف قد توفي بعد هذا التاريخ ، كما أنه قد ألف كتابه هذا بعد عام ١٠٠٢ هـ . الكواكب السائرة ٣/١٠٠ – ١٠٩ ، تراجم الأعيان ١/٢٧–٣٢ .

قلت : وفي معناه قول الشيخ برهان الدين القيراطي (١) :

سَمَّوْهُ بَدْراً وَذَاكَ لَمَّا
أنْ فَاقَ فِي حُسْنِهِ وَتَمَّا
وأجْمَعَ النَّاسُ إذ رَأَوْهُ
بِأنَّهُ اسْمٌ عَلَى مُسَمَّى

وفي يوم الجمعة رابع الشهر : أقيمت صلاة الجمعة بجامع الوزير سنان باشا (٢) وصلّى فيه والده نائب الشام ، والقاضي الجديد ، والقاضي المنفصل والدفتردار ، / وقد فُرِغَ من بنائه [٣٣٣ ب] ولم يبق فيه سوى وضع البلاط خارج القبة وهي ساحته البرّانية وتكميل المنارة فقط ، وصار هذا الجامع من محاسن دمشق .

وخلَعَ نائب الشام على المعتمِد (٣) وهو سيّدي جلال الدين ابن عبد الصمد العكاري (٤) خلعةً عظيمة .

---

١ – هو إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن عسكر بن مظفر بن نجم الدين بن شادي ابن هلال القيراطي ، الشيخ برهان الدين ولد سنة ٧٢٦ هـ (١٣٢٥ – ١٣٢٦ م) وتوفي سنة ٧٨١ هـ (١٣٧٩ – ١٣٨٠ م) . الدرر الكامنة ٣١/١ .

٢ – كان هذا الجامع مسجداً يقال له مسجد البصل فجدده الوزير الأعظم سنان باشا وجعله جامعاً عظيماً . (مختصر تنبيه الطالب ص ٢٤٤ ، ثمار المقاصد ص ٢٢٧) .ولا يزال قائماً عند ساحة باب الجابية .

٣ – هو الذي تولى بناء الجامع .

٤ – واسمه أدهم (ترجمته في تراجم الأعيان ١٣٣/٢ وخلاصة الأثر ٤٨٩/١ و ٢١٤/٢) خلف والده « عبد الصمد بن محمد ، محيي الدين العكاري الحنفي نزيل دمشق » ، لما توفي سنة ٩٦٥ هـ (١٥٥٧ – ١٥٥٨ م) . (الكواكب السائرة ١٦٨/٢ ، العرف البسام ص ٣١ – ٣٢ ، شذرات الذهب ٣٤٤/٨) .

وفيه : أوقفني ولد شيخنا الشيخ نجم الدين محمد بن الشيخ بدر الدين الغَزي على مصنف له يشتمل على عشرة أبواب في نسب والده وعِدة شيوخه . وذكر من قرأ عليه ومصنفاته . وذكر أنها تفوق على المئة . منها خمسون (١) في الفقه . وذكر مولده ووفاته وفضائله وسَنَده في الحديث . وسماه بـ (الدر اللامع بأنور البدر الساطع) يدخل في خمس (٢) كراريس . وقد أحسن فيه كل الإحسان .

وفي يوم السبت خامس الشهر : وضع قاضي القضاة في كل محكمة طالَشْمَنْد (٣) يكتب في السِّجِل ورفع بعض شهود (٤) ولا حول ولا قوة إلا بالله .

وفي يوم الأحد سادسه : أنشدني بعض الأصحاب تاريخاً في

---

١ – الأصل « خمسين » .

٢ – الأصل « خمسة » .

٣ – ويقال الدانشمند ، وتعني صاحب الدانش بلغة الفرس ، والدانش تعني « المعرفة » ومند تعني « صاحب » لذلك يسمي الأروام تلامذتهم بهذه التسمية . تراجم الأعيان ١/٧٧ .

٤ – الشهود ج شاهد ، وما يقوله الشاهد يسمى الشهادة ، وهو قول في دعوى بحق لمصلحة آخر ضد شخص ثالث ، ويستند هذا القول إلى معرفة دقيقة بالموضوع ، ويكون أداؤه أمام القاضي طبقاً لصيغة مقررة هي : أشهد بكذا وكذا . ومع مرور الزمن فقد ظهر شهود دائمون وكانوا موظفين لدى القاضي ، وهو الذي يعينهم ويعزلهم ، وهكذا ظهرت أيضاً طائفة « شهود العدالة » وقد سموا « الشهود » في القاهرة وبغداد . أما في المشرق والمغرب العربي فقد سموا بـ « العدول » ، وكانوا إلى جانب إثباتهم الدعاوى القانونية يفصلون أيضاً في المنازعات الصغيرة ، وكانوا في الغالب محامين ناشئين يسند إليهم القضاء من بعد . دائرة المعارف الإسلامية ١٣/١٢٢ – ١٢٥ .

حمّام (١) الوزير مصطفى باشا . شمالي القاعة ؛ وهو للمرحوم نجمي بك بن القاضي معروف الصهيوني (٢) في دوبيت وهو :

يا مُحْيي أقْطارَ دِمَشْقَ الشّامِ
بالفَضْلِ وبالثَّناءِ والإنْعامِ
أيّامُكَ الرّاحةِ أصْلٌ فَلِذا
حَمّامُكَ أصْلُ راحَةِ الأجسامِ (٣)

يحسب التاريخ من أول المصراع الرابع إلى آخره،وهو سنة أربع وسبعين وتسعمائة (٤) ولما وقف على هذا المقطوع شاعر العصر أبو الفتح محمد بن عبد السلام التونسي المالكي أنشد وقال ، دوبيت :

---

١ – يقع هذا الحمام ظاهر مدينة دمشق القديمة شمالي القلعة بين سوقي جسر الحديد وجسر الزلابية وقد تم بناؤه عام ٩٧١ هـ (١٥٦٣ – ١٥٦٤ م) .(وقف لا لا باشا ص ١٤ ، ١٥١ – ١٥٧ ، الكواكب السائرة ٢٠٧/٣) .

٢ – جاء اسمه « نجم الدين بن معروف » دون ذكر ولادته أو وفاته . ريحانة الألباء ص ١٠٠ ، وجاءت ترجمة والده كما يلي « معروف بن أحمد ، القاضي الفاضل شرف الدين الشافعي المعروف بابن الضعيف » در الحبب ٤٩٤/٢ – ٤٩٦ ، الكواكب السائرة ٢٠٧/٣ .

٣ – يكون مجموع الأعداد لحروف الكلمات التي يطرحها الشطر الرابع ، على حساب الجمل ، / ٩٧٥ / وبذلك فهو يختلف عما يقوله الأنصاري في السطر الذي يليه بعام واحد / ٩٧٤ / ويمكن أن يصبح صحيحاً إذا تم حذف (حرف ألف)

٤ – ١٠٦٦ – ١٥٦٧ م . ويختلف تاريخ بناء الحمام هنا عما جاء في الكواكب السائرة ٢٠٧/٣ حيث قال : إن بناءه تم عام (٩٧١ هـ) ، ومن المرجح أن الأنصاري أقرب إلى الصواب لكونه أقرب من الغزي إلى هذا التاريخ ، فالغزي ولد عام ٩٧٧ هـ أي بعد هذا التاريخ فهو لا شك نقله عن غيره . أما الأنصاري فكان في هذه الفترة شاباً .

لمّا كَمُلَتْ عمارَةُ الحَمّامِ
وزْدان (١) بها حُسْنُ دِمَشْقَ الشّامِ

قالتْ فَرَحاً وأرّختْ مُنْشِدَةً
حَمّامُكَ أصْلُ رَحَةِ الأجْسامِ (٢)

وسألني (٣) نائب المحكمة (٤) فضلُ الله بنُ خُدَاوِرْدي الحنفي (٥) : كم عِدَّة الخِدَم (٦) التي بدمشق المخصوصةِ بقاضي القُضاة ؟ وكم عِدّةُ النّواحي المتعلقة به تحت حكمه ؟ قلت له :

نيابة محكمة الباب .

ونيابة محكمة الكبرى .

وقناة العَوْني .

والميدان .

---

١ – وردت هذه الكلمة في الكواكب « ازداد » . الكواكب السائرة ٢/٢٠٧ .

٢ – ورد البيتان في الكواكب السائرة ٣/٢٣ – ٢٤ ، ٢٠٧ ، وقد جمع محقق الكواكب الحروف مبتدئاً بكلمة « منشدة » معتبراً التاء المربوطة « هاء » ثم اعتبر التاء المربوطة في كلمة « راحة » هاء أيضاً فكانت النتيجة لديه أن العام هو / ٩٧٩ هـ / ، ثم أخذ باستنتاجات أخرى حتى يصل إلى عام / ٩٧١ / وذلك بالحذف والتغيير ، وهو خطأ .

٣ – بإزائه في هامش الأصل بخط مخالف : « محاكم قضاء الشام وعدة الخدم التي بدمشق المخصوصة بقاضي الشام » ولعله عنوان أثبته قارىء .

٤ – هو القاضي الحنفي الذي يرأس المحكمة نيابة عن قاضي القضاة في المحاكم الأخرى . انظر المقدمة .

٥ – لم نعثر له على ترجمة .

٦ – هي الخدمات أو الوظائف والإدارات التابعة لقاضي القضاة .

ومحكمة القسمة (١) .

ومحكمة الصالحية .

والنواحي ثمانية :

المرجين (٢) .

والغوطة .

وناحية جبّة عسال (٣) .

ووادي العجم (٤) .

والزبداني (٥) .

وحمّارا (٦) .

والبقاع (٧) .

ووادي التيم (٨) .

---

١ – انظر المقدمة .

٢ – هما المرج الأوسط والمرج القبلي من قرى الغوطة الشرقية ، وتتبعان ناحية النشابية . الريف السوري ص ٢٣٩ .

٣ – إحدى القرى القريبة من دمشق إلى الشمال قرب معلولا . ثمار المقاصد ص ٢٥٢ .

٤ – منطقة جنوب دمشق تتبع منطقة قطنا ومن قراها « كناكر » . ثمار المقاصد ص ٢٣٦ ، السالنامة ص ١٤٧ .

٥ – بلدة في الشمال الغربي من دمشق ، تبعد عنها ٤٥ كم ، ينبع من سهلها نهر بردى الذي يغذي دمشق . معجم البلدان ٣/١٣٠ والتقسيمات الإدارية : ٢٣ .

٦ – إحدى قرى البقاع في لبنان تتبع مديرية قب الياس . قاموس لبنان ص ٨٩ .

٧ – إحدى المناطق التابعة حالياً للبنان ، وتقع ما بين بعلبك وحمص ودمشق ، وفيها قرى كثيرة . معجم البلدان ١/٤٧٠ .

٨ – أحد سفوح جبل الشيخ ، سكانه من الدروز ويسمون التيامنة . غوطة دمشق ص ١٣٥ .

والتركمان (١) .

والخِدَم المفرّقة :

خِدْمَة (٢) كتابة العروض .

وخِدْمَةُ المحاسبة .

وخِدْمَةُ القبّان (٣) .

وكشف الصُّوباشي (٤) .

وخدمة الأوقاف (٥) المخصوصة بقاضي القضاة المشروط نظرها له.

وخدمة دار الضرب (٦) .

---

١ – أو حديثة التركمان حالياً ، قرية صغيرة تتبع الغوطة الشرقية تبعد عن دمشق ١٦ كم .
الريف السوري ص ٣٦٨ – ٣٧٠ .

٢ – جعل المؤلف كلمة « خدمة » بالتاء المبسوطة حيث وردت ، وسوف لا نشير إليها .

٣ – القبان : ميزان كبير يتكون من قضيب حديدي مرقم وفي نهايته سلاسل حديدية تتدلى إلى الأسفل يعلق فيها ما يراد وزنه ، ومن مكان قريب من نقطة تدلي السلاسل تتجه قطعة حديدية أخرى إلى الأعلى تعلق على خشبة طويلة يحملها شخصان من طرفيها لرفع المراد وزنه ، ثم هناك كرة حديدية معلقة بقطعة حديدية على شكل نصف دائري تنزلق على القضيب الحديدي المرقم لمعرفة الوزن . وهذه الخدمة هي لمراقبة صحة هذه الأوزان والموازين .

٤ – الصوباشي : هو الشخص الذي يمثل السلطة لتوطيد الأمن في الولاية ، أي أنه يقوم بأعمال الشرطة . وهكذا فإن أعمال الصوباشي وتحركاته التي تدون على سجلات خاصة تحت مراقبة قاضي القضاة من أجل تطبيق العدالة . بلاد الشام ومصر ص ٢٤١ ، ولاة دمشق ص ١١١ ، دائرة المعارف الإسلامية ٣٦١/١٤ – ٣٦٢ ، حوادث دمشق ص ١٢٢ .

٥ – وجد في كل ولاية سورية مركز لإدارة الأوقاف تتبع قاضي القضاة ، ويقوم هذا المركز بتوزيع واردات الأوقاف العامة إلى مستحقيها في الدولة .
GIBB and Bowen, II, 172

٦ – هو المكان الذي تسك فيه النقود ، والإشراف على دار الضرب يكون في المعايير المفروضة لصنع أنواع العملة . نزهة الأنام ص ٦٠ .

وخدمة الاحتساب (١) .

وخدمة المرمات (٢) .

وخدمة سوق الخيل .

وسوق الغنم (٣) .

فهذه الخِدَم مخصوصة بالطالشَمَنْديّة .

وفي يوم الإثنين سابع الشهر (٤) : سافر أمير رَكْب ملاقاة الحج (٤) . إبراهيم بك بن علي بن طالو (٦) . سَنْجَق لواء (٧) [٣٣٤ آ] نابلس ، ونشر على رأسه السَّنْجَق : وخرج من داره

---

١ — وهي « دائرة مدنية » تقوم بالإشراف على الأسواق والمكاييل والموازين ، ويكون على التجار دفع الرسوم لهذه الدائرة مقابل ذلك . يقوم على رأس هذه الدائرة « المحتسب » أو « أمين الاحتساب » ، وعمله معاقبة أرباب الجنايات التي تحصل في الأسواق والشوارع ، ويفصل القضايا المتعلقة بالتجارة . الخطط الجديدة ٣٣/٢ ، الحسبة ص ٣٨٥ ، R. Doz,y Supplement I. P. 285.

٢ — وجدت وظيفة كتابة المرمات من أجل ملاحقة منشآت الأوقاف من جوامع وبيوت ودكاكين وغيرها ، لصيانتها وترميمها . وكانت خدمة المرمات تتبع قاضي القضاة من أجل الإشراف على موظفي المرمات في الأوقاف وغيرها .(وثائق المحكمة الشرعية ، السجل ٦٤ ص ١٤ — ١٧ ، والسجل ٦٢ ص ٢١٥ — ٥٦٧) .

٣ — أحد أسواق دمشق ويباع فيه الغنم ، يقع خارج باب الصغير . وقد تبع قاضي القضاة من أجل الإشراف على سلامة البيع والشراء فيه .

٤ — « سابع الشهر » : كلمتان وردتا في الهامش .

٥ — انظر المقدمة .

٦ — هو الأمير إبراهيم بن حسن بن علي بن طالو الارتقي ، استخدمه بعض نواب دمشق ثم صار صنجقاً في نابلس وغيرها ، توفي سنة ١٠٠٤ هـ (١٥٩٥ — ١٥٩٦ م) . لطف السمر ق ١٨٢ آ ، خلاصة الأثر ١٧/١ — ١٨ ؛ تراجم الأعيان ٣٠٩/١ — ٣١٣ .

٧ — السنجق باللغة التركية تعني « العلم » وتقابلها بالعربية « اللواء » . وعرف حاكم السنجق بلقب « صنجق بك » وأحياناً « سنجق » . فالكلمة هنا تعني الحاكم . وكلمة « لواء » تعني المقاطعة . العرب والعثمانيون ص ٤٥ ؛ دائرة المعارف الإسلامية ٢٤٩/١٢ — ٢٥٥ .

التي بمحاذاة القَنَوات (١) والطبلُ يُدقّ خلفه . وودعه أكابر دمشق ، وركب لتوديعه جماعة من الأعيان منهم : مولانا القاضي أكمل الدين بن مفلح (٢) رئيس دمشق (٣) ، واستمر معه إلى القُبَيْبات (٤) وودعه ونزل في زاوية الشيخ محمد بن سعد الدين (٥) ، ونزل أمير الركب في قُبّة الحج (٦) عند مسجد القَدَم (٧) ليتلاحق به العسكر وأصحاب البضائع .

---

١ – أحد أحياء دمشق ، ويقع خارج السور غرباً ، حارات دمشق ص ٣٥ .

٢ – هو محمد بن إبراهيم بن عمر بن إبراهيم بن محمد الأكمل بن عبد الله بن محمد ابن مفلح ، القاضي أكمل الدين السراميني ، ولد في ١٢ جمادى الآخر سنة ٩٣٠ هـ (١٨ نيسان ١٥٢٤ م) وتوفي في ١٧ ذي الحجة سنة ١٠١١ هـ (٢٨ أيار ١٦٠٣ م) ودفن بسفح قاسيون . لطف السمر ق ١٧٢ آ ، خلاصة الأثر ٣/٣١٤ – ٣١٦ ، مختصر الحنابلة ٩٣ – ٩٥ ، منتخبات التواريخ ٢/٥٩٤ .

٣ – من أبرز علمائها ، وهذا تعبير استخدمه أصحاب التراجم آنذاك .

٤ – أحد أحياء دمشق القديمة ، جنوب ميدان الحصى وهي في طريق الحجاج إلى الحجاز . حوادث دمشق ص ٥٣ ، ولاة دمشق ص ٤ ، معجم البلدان ٤/٣٤ .

٥ – محمد بن حسين بن حسن بن الشيخ الصالح المربي سعد الدين الجباوي شيخ الطائفة السعدية بدمشق ، توفي في ٦ صفر سنة ٩٨٧ هـ (٤ نيسان ١٥٧٩ م) . الكواكب السائرة ٣/٥٦ – ٥٧ .

٦ – كانت العادة أن يأتي أمير الحج مع قواته إلى قبة الحج الواقعة جنوبي حي الميدان بدمشق خارج باب الله (باب المصلى حالياً) لتسلم قيادة قافلة الحج ، وقد استفادت دمشق من عدم دخول أمير الحج إليها لأنها سلمت من تعديات القوات المرافقة له . العرب والعثمانيون ص ١٩٩ ، إعلام الورى ، دهمان ، ص ١٨ .

٧ – يقع هذا المسجد خارج دمشق بعد حي الميدان . جدده الشيخ أبو البركات محمد بن الحسن بن طاهر سنة ٥١٧ هـ (١١٨٠ م) وبه قبره . خطط دمشق ص ٦٠ ، ثمار المقاصد ص ١٢٩ ، ٢٤٤ .

وفي يوم الثلاثاء ثامنه : تضرّر قاضي الشام من قلة المحصول وأن يَسَق الحج (١) قليل بالنسبة لما كان يتناوله القاضي السابق المنفصل ابن بستان ، وكان في كل يوم يصرخ ويقول لجلسائه : « إنّ جميع النواب أولاد العرب (٢) الشافعي ، والمالكي ، والحنبلي ، عزلوا بعزل القاضي »، وأتى بدليل واه (٣) خرج به بعض علماء الحنفية ومن غير المُفتَى به ، وأما القول الذي عليه الفتوى : إن الخليفة إذا مات أو عزل لم ينعزل الولاة ولا القضاة بموته أو بعزله ، وعندنا إذا كان المستخلَف مأذوناً له في نصب النُّوّاب فلا يعزلون بعزله ولا بموته ، وكذلك عند بقية المذاهب .

وأخبرني القاضي شهاب الدين أحمد بن الشُّوَيكي ، الحنبلي ، المفتي : « أن القاضي إذا كان مستقيماً وعزَله من نصبه فلا ينعزل مطلقاً وتصرفاته جميعها صحيحة » . انتهى .

فلما تضرر من قلة المحصول قال له ترجمانه (٤) محمد : يا مولانا أنت أضعت محصولك بيدك ، لقولك في كل وقت : جميع قضاة

---

١ – اليسق : كلمة تركية بمعنى « المنع » ، وتأتي بمعنى « ضريبة » ، وهي هنا ضريبة على الحجاج لقاء مرافقتهم محمل الحج السلطاني ، وحمايتهم أيضاً . المجتمع السوري ص ٢٩ ، Dozy. Dictionnares. II 27

٢ – هم السكان الأصليون ، أطلق العثمانيون عليهم هذا اللقب ، وقد كان لأولاد العرب صراع مستمر مع العثمانيين بشكل مباشر منذ أن بدأوا بدخول الجيش ، وقد شكلوا فئة خاصة بدمشق عرفت البرلية « أي المحلية » . وهنا نلاحظ أيضاً صراعاً من نوع آخر حول أمور القضاء في المدينة . العرب والعثمانيون ص ١٣٥ .

٣ – الأصل : « واهي » .

٤ – كان للقضاة الأتراك الذين لا يعرفون العربية ترجمان يعرف العربية والتركية .

أولاد العرب معزولون ، وقد انكسر خاطرهم لهذا الكلام، والمحصول لا يكون إلا بسعْيِهم ومباشرتهم . فعند ذلك كتب إلى كل محكمة مراسَلَة بتقريرهم على ولايتهم وأن يكونوا كجاري عادتهم من غير منازع لهم ولا مُعَارِض .

ووصلت إلينا إلى قناة العوني مراسَلَةٌ مضمونها .

« الحمد لله رب العالمين ، مفاخر النواب ، نواب الشريعة المُطَهّرة بمحكمة قناة العوني ، مولانا القاضي شهاب الدين أحمد الشّويكي الحنبلي ، ومولانا القاضي شرف الدين موسى بن أيوب الشافعي ، ومولانا القاضي شهاب الدين أحمد بن مفلح المالكي .

نعلمهم بعد السلام أننا فوضنا إليهم مباشرة الأحكام الشرعية بالمحكمة المشار إليها على قاعدة مذاهبهم الشريفة على جاري عادتهم كما تقدم في الزمن السابق ، وعقد الأنكحة من الأبكار والأيامى ، وسماع الدعاوى الشرعية بالمحكمة المشار إليها ، والبيّنات ، وكتابة الحجج والسجلاّت ، والمساواة بين الأخصام ، ومراقبة الله تعالى في سائر الأحوال ، والحكم بين الناس بما أنزل الله ، وأن يكون ذلك بمعرفة النائب الحنفي بالمحكمة المشار إليها ، وإذا كان غائباً فتكتب القضية وتعرض عليه بحيث إنهم لا يفعلوا شيئاً من الوقائع الشرعية والدعاوى إلا بمعرفته لأنه قائم في ذلك من جانبنا ، ومن حصل منه حيف على أحد أو ظلم أو تعدى / فيحصل له من قبلنا مـا لا خير [٣٣٤ ب] فيه ونعزله من المحكمة ونخرجه من البلدة . يعلم ذلك وتعمّده والله سبحانه وتعالى هو الهادي إلى طريق الرشاد ،

والخط الكريم أعلاه عليه الاعتماد . تحريراً في ثامن المحرم الحرام سنة تسع وتسعين وتسعمائة » (١) .

وإمضاء قاضي القضاة على الهامش صورته :

« من أقل الأنام محمد القاضي بدمشق الشام ، يوم يؤخذ بالنواصي والأقدام . أحسن الله بالإكرام » .

ممهوز تحت الإمضاء على العادة .

قلت : لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

وفي يوم الخميس عاشره : قدم كَتَنْخَدا نائب الشام محمد باشا واسمه رضوان آغا (٢) . كان وجَهَّهَ في ثامن عشرين القعدة سنة ثمان وتسعين وتسعمائة (٣) . لما قبض على الأمير علي بن موسى بن الحَرْفوش (٤)، وكان هرب من والده سنان باشا لما كان نائبَ الشام، واستمر عاصياً إلى أن دخل إلى دمشق في هذه الأيام بالأمان . فألبسه خلعة واستمر نحو ثمانية أيام في دمشق ، والأكابر والزُّعماء يحتفلون به بالضيافات وغيرها . ففي بكرة يوم الجمعة ثامن عشرين القعدة قبض عليه ورفعه إلى القلعة عند أذان العِشاء ، وركب الباشا بنفسه وأدخله إلى القلعة خوفاً من أصحابه ومحبيه من البُلُوك باشيَّة (٥)

---

١ — ٦ تشرين الثاني ١٥٩٠ م .

٢ — لم نعثر له على ترجمة .

٣ — ٢٨ أيلول ١٥٩٠ م .

٤ — علي بن موسى بن الحرفوش ، أمير بعلبك ، وبعد إعدامه أرسل رأسه إلى إستانبول ودفن جسده بباب الفراديس . الكواكب السائرة ١٩٤/٣ .

٥ — هم ضباط في الجيش العثماني في نظامه القديم ، والبلوك باشي تعني « قائد مجموعة فرسان » . دائرة المعارف الإسلامية ١٦٥/٤ ، البرق اليماني ص ٤٢ .

والإنكشارية (١) أن يطلقوه . فورد المرسوم بقتله . فضربت عنقه بعد صلاة العشاء ليلة السبت ثاني عشر المحرم سنة تسع وتسعين وتسعمائة(٢)، وتأسف الناس عليه لكرمه ولما أسداه إليهم من الإنعام . رحمه الله تعالى .

وفي يوم السبت ثاني عَشره : أضاف أمير الشام محمد بك بن مَنْجَك اليوسفي لقاضي القضاة مصطفى أفندي بن بُسْتان المنفصل عن دمشق الشام في داره التي عند باب جَيْرون (٣) ضيافة حافلة . وسقى فيها سُكّراً كثيراً ، وكانت ضيافة عظيمة .

وفي يوم الأحد ثالث عَشَره : سافر القاضي مصطفى بن بُسْتان المذكور ، وخرج لتوديعه نائب الشام مولانا محمد باشا . ومولانا قاضي القضاة محمد أفندي القاضي الجديد . والدفْتَدار . وأمير الشام محمد بك بن منجك . والقضاة . والنواب . والعلماء . والأمراء . ووصل بعضهم معه إلى قرية دوما .

وفيه : جاء إلينا إلى محكمة قناة العوني صورة سؤال وجواب بخط الشيخ الإمام العالم العلامه محمد بن هلال الحنفي (٤) وكان أُسُّ (٥) تاريخه :

---

١ – الانكشارية : تحوير لكلمتي yeni çeri التركيتين وتعنيان « الفرقة الجديدة » تمييزاً لها عن الفرقة القديمة من الجنود السباهية الاقطاعيين . العرب والعثمانيون ص ٣٥ ، دائرة المعارف الإسلامية ٧٦/٣ – ٨١ ، معالم واعلام ص ٧٧ .

٢ – ١٠ تشرين الثاني ١٥٩٠ م .

٣ – هو الباب الشرقي من سور معبد جوبيتر الخارجي . وقد اختلف في معنى هذه الكلمة . خطط دمشق ١٢٣ .

٤ – محمد بن أحمد بن شهاب الدين الملقب شمس الدين بن هلال . الحمصي الأصل الدمشقي الفقيه الحنفي ، ولد سنة ٩٢٠ هـ (١٥١٤ – ١٥١٥ م) وتوفي في المحرم سنة ١٠٠٤ هـ (١٥٩٥ م) . خلاصة الأثر ٣٤١/٣ – ٣٤٢ .

٥ – الأس : الأصل والمنشأ ، وقد جاءت هنا بمعنى المضمون .

« ادعى رجل على رجل بحجّة تاريخها نحو تسع (١) عشرة سنة بسَلَمٍ في حرير ، فأبرز هــذا السؤال وصورته : فيما إذا مات رجلان فظهرت حُجة بدين لأحدهما على الآخر منذ تسع عشرة (٢) سنة ، وقد عاش الدائن بعد تاريخ الحجة تسع سنين . وانتصب ابنُه وصياً منذ عشرِ سنين ، والدعوى متروكة ، فهل تسمع هذه الدعوى الآن بعد هذه المدة أو لا ؟

الجواب: لا تسمع الدعوى المتروكة خمس عشرة(٣)سنة بلا عذر شرعي وعــدم / الاطلاع عــلى الحُجّة ليس بعــذر ، لإمكان إخراجها من السجل المحفوظ ، ومثل هذه الحجة لا يمكن إخفاؤها إلا باستيفاء الدّيْن من المديون . قال ابن هلال : كذا أفتى به علاّمة الوجود شيخ الإسلام أبو السعود (٤) رحمه الله .

[٣٣٥ آ]

وسؤال آخر بخط المشار إليه صورته :

فيما إذا مات المديون وهو مقرٌّ بالدين ، موعداً بوفائه غير منكر له ، وظهرت حجة الدّيْن وتاريخها يزيد على خمس عشرة (٥) سنة فهل تسمع الدعوى على تركته ؟ ويؤمر الوارث بدفعه أو لا ؟ .

---

١ – الأصل « تسعة عشر » .

٢ – الأصل « تسعة عشر » .

٣ – الأصل « خمسة عشر » .

٤ – هو محمد بن محمد بن مصطفى المولى أبو السعود الحنفي ، مفتي السلطنة العثمانية ، توفي سنة ٩٨٢ هـ (١٥٧٤ – ١٥٧٥ م) . الكواكب السائرة ٣/٣٥ ، شذرات الذهب ٨/٣٩٨ ، البدر الطالع ١/٢٦١ ، تراجم الأعيان ١/٢٣٩ – ٢٤٤ ، الأعلام ٧/٢٨٨ .

٥ – الأصل « خمسة عشر » .

الجواب : نعم ، تسمع الدعوى على تركته بإقراره ببقاء الدَّيْن عليه إلى الآن . ولو تقدم تاريخ الحُجّة . والمنع عن سماعها إنما هو : إذا تركت الدعوى وأنكر المدّعَى عليه . وأما إذا أقرَّ فيؤمر هو أو وارثه بالإيفاء . ولو طالت المدة .

كذا أجاب علاّمة الوجود المرحوم شيخ الإسلام أبو السعود رحمه الله .

وفي يوم الإثنين رابع عشر المحرم :

فيه ، توفي الشيخ أحمد الضَّرير (١) ، وكان من أهل القرآن . قرأ بالقراءات السبع في صباه على شيخنا الشيخ شهاب الدين أحمد ابن عبد القادر بن التينة (٢) ، مؤدب الأطفال بدمشق ، وكان في علم القراءات إماماً عارفاً بالتأديَةِ مع حُسْن النغمة ، يقرأ كل ليلة في الجامع الأموي (٣) بين العشاء والمغرب كل ليلة عَشْراً(٤) من القرآن ويجتمع الناس حوله يسمعون قراءاته .

وفي يوم الخميس تاسع عشر المحرم من السنة : وقع الغلاء في

---

١ – ذكر في تراجم الأعيان ١٠٩/١ ، وأخطأ عندما قال : « مات في حدود التسعين والتسع مئة فيما أظن » ومن الواضح هنا أن وفاته كانت في ١٤ المحرم سنة ٩٩٩ هـ .

٢ – أحمد بن عبد القادر الشيخ الإمام شهاب الدين بن التينة الدمشقي الشافعي مؤدب الأطفال بمسجد المجاهدية ، توفي سنة ٩٧٩ هـ (١٥٧١ – ١٥٧٢ م) . الكواكب السائرة ١١٩/٣ ، تراجم الأعيان ٦٥/١ .

٣ – ويقال : جامع دمشق وجامع بني أمية والجامع المعمور وغير ذلك ، وهو غني عن التعريف .

٤ – الأصل : « عشر » .

القمح حتى أبيعت الغرارة (١) بعشرين سلطانياً (٢) . واغتمّ الناس لذلك غمّاً شديداً ، والغرارة الشعير بأربعة عشر (٣) سلطانياً ، وأما القرى وحوران والبقاع والغوطة لم يوجد فيها كيل (٤) شعير ، ولا حِمْل (٥) تبن ، وهذا ما عهدناه صار في دمشق ، بل ولا سمعنا به .

وفي يوم الإثنين حادي عشرين المحرم : انتدب نائب الشام محمد باشا ابن الوزير الأعظم سنان باشا وختم جميع حواصل القمح ، وأمر أن تباع الغرارة من القمح بخمسة عشر سلطانياً ، وبدأ بفتح حاصل والده الوزير وباع منه بخمسة عشر سلطانياً ، وتبعه الناس في ذلك ، وألزم بعض الزعماء ممن كان باع الغرارة بعشرين سلطانياً أن يرد على المشتري خمسة سلطانية (٦) ، وقصّرت الخبازون (٧) في عمل الخبز

---

١ — مكيال دمشقي للحنطة ، والغرارة تعني « العدل من صوف أو شعر » ، وتتألف من ١٢ كيلا أو ٧٢ مداً دمشقياً ، وعلى هذا يكون وزن الغرارة حوالي ٢٠٤,٥ كغم قمح أو حوالي ٢٦٥ لتراً بوصفها مكيالا . المكاييل والأوزان ص ٦٤ .

٢ — عملة ذهبية اختلف عيار الذهب فيها بين ولاية وأخرى ، وكان سلطاني دمشق يساوي نصف السلطاني الذي يضرب في استانبول . انظر ما يلي حوادث يوم الجمعة العشرين من ربيع الثاني من هذه السنة ٩٩٩ هـ وحوادث يوم الإثنين الثالث عشر من جمادى الثانية من السنة نفسها .

٣ — الأصل : « بأربع عشرة » .

٤ — كان الكيل الواحد في دمشق يساوي ١/١٢ من الغرارة أي ١٧ كغم قمح أو حوالي ٢٢,٠٨ لتراً . المكاييل والأوزان ص ٧٠ .

٥ — ويقدر تقريباً بـ ٢٥٠ كغم . المكاييل والأوزان ص ٢٧ .

٦ — الأصل : « سلطانياً » .

٧ — الأصل : « الخبازين » .

حتّى صار على كل حانوت طابونة (١) نحو العشرين رجلاً (٢) ووقع الازدحام ، حتّى إن العَجَمي الذي يبيع الخبز بالقباقيبيّة العتيقة (٣) أوقف في حانوته يَستَقياً ليَذُبَّ الزحمة والناسَ عنه ، ويُخلّصَ له ثمن من يأخذ (٤) من خبزه .

وفي يوم الأربعاء ثالث عشرين المحرم : نادى نائب الشام أن لا يُعْمَلَ معروك (٥) ولا كنافة ولا كعك ولا قرصٌ بتوم . ولا يَعْمَلَ سوى انطابونة (٦) والتنوري (٧) فقط . ثم إنه أرسل ختَمَ الحواصل التي بحوران والبِقاع . ومنع أن يباع القمح / من جلّاب [٣٣٥ ب] أو غيرِه بل يُحْمَلُ إلى دمشق بمعرفة كاشف حوران (٨) .

وفي يوم الأربعاء ختام المحرم : مسك النائب خمسة (٩) رجال

---

١ – الطابون : هو الموضع الذي تدفن فيه الجمار وتحفظ لئلا تطفأ ، والطابوني : هو الخبز المخبوز في الطابون ، والمقصود ها هنا الفرن .

٢ – الأصل : « رجل » .

٣ – أحد أحياء دمشق القديمة ويقع خارج باب الجابية شمال الجامع الأموي . مفاكهة الخلان ١٠٤/٢ ، نزهة الرفاق ص ٢٦ .

٤ – كذا الأصل ولعله يريد : « ما يؤخذ » .

٥ – نوع من الخبز يعالج بطريقة مخصوصة حتّى يصبح كالاسفنج ، ولا يزال يعمل حتى اليوم .

٦ – هنا جاءت الكلمة بمعنى الخبز المصنوع في الطابون .

٧ – اسم للخبز المخبوز في التنور ، والتنور : شكل مخروطي من الطين الجاف الفتحة من الأعلى لإدخال الخبز منها وإلصاقه على جدران هذا الشكل المخروطي بعد أن يكون الحطب في داخله قد أصبح جمراً ، وبذلك يتم صنع الخبز فيه . قاموس الصناعات ٧١/١.

٨ – الكاشف : هو الحاكم بقوة القانون لمنطقة ما ، وهو مطلق الصلاحية أكثر من البيك.
GiBB and Bowen. I. 260.

٩ – الأصل : « خمس » .

من أصحاب الطوابين وربطهم في أرجل الخيل بثيابهم وشحططوا (١) من باب دار السعادة (٢) إلى تحت القلعة (٣) ثم سُمِّروا .

وفي يوم الخميس غرة صفر الخير : نزل الشيخ محمد بن سعد الدين الجنابي (٤) إلى دمشق ونزل في بيت صهره ابن الحمصي ، التاجر بسوق الدَّهْشَة (٥) . واجتمع بمولانا الشيخ الإمام العالم العلاّمة الشيخ شرف الدين بن الشرفي يونس (٦) . خطيب الجامع الأموي . وجمعه على مولانا قاضي القضاة شيخ الإسلام محمد بن حسن . أفندي دمشق (٧) . وأوقفه على قضية صدرت له في زمن مولانا مصطفى أفندي ابن بستان . وأنه حُكِمَ عليه فيها بغير حق . وأخرج فتَاوَى المصريين ببطلان ذلك . ثم إنه خرج إلى حضرة أمير الشام محمد بك بن منجك . فتوجه معه إلى حضرة نائب الشام محمد باشا ابن الوزير الأعظم . وقَصَّ

---

١ — لفظة عامية بمعنى أنهم جروا أو اقتيدوا .

٢ — هو قصر نائب السلطان بدمشق ، وكان يسكنها النواب ، وسميت أيضاً « دار العدل » ، وبابه هو باب النصر بناه نور الدين محمود ، وهو يلي باب السرور . نزهة الأنام ص ٢٨ ، إعلام الورى ص ٩ تحقيق خطاب .

٣ — ساحة كبيرة خارج قلعة دمشق ، شماليها ، وتشمل مساحة سوق المال اليوم وسوق الخيل إلى جامع يلبغا . نزهة الأنام ص ٦٢ — ٦٥ ، إعلام الورى ص ٨٥ تحقيق دهمان .

٤ — لم نعثر له على ترجمة .

٥ — يقع هذا السوق شرقي الجامع الأموي ويباع فيه حاجات نسائية من ثياب ونحوها من لباسهن . نزهة الرفاق ص ٢٢ .

٦ — محمود بن يونس بن يوسف ، الشيخ شرف الدين الطبيب الخطيب رئيس الأطباء وخطيب الخطباء ، توفي في ١٧ شعبان سنة ١٠٠٨ هـ (٣ آذار ١٦٠٠) . لطف السمر ق ٢١٠ ب ، خلاصة الأثر ٣٢٤/٤ — ٣٢٧ ، تراجم الأعيان ٢٣٨/٢ .

٧ — هو قاضي القضاة محمد بن حسن كتخدا .

عليه القِصّةَ فأرسل النائب إلىحضرة الأفندي يوصيه بالنظر في قضية الشيخ ويَفْصِلُها على الوجه الشرعي .

وفي يوم الجمعة ثاني صفر : أطلق نائب الشام للخبازين والفرانين أن يعملوا الخبز الكماجي (١) والكعك والكنافة والقطايف .

وفي يوم السبت ثالث الشهر : كثُر الخبز وبات وكَسَد وكثُرُ القمح في العَرَصات ولله الحمد .

وفيه : اجتمعتُ بالشيخ محمد بن سعد الدين في بيت صهره ابن الحمصي بمحلة زقاق البيمارستان (٢) ، وأخبرني بالقصة وأن الأفندي – حفظه الله – نقد حُجّته وختم على المخازن ، وأنه انتصر على غرمائه وأطلق عمه أبا بكر (٣) من حبس القلعة ، وكان حُبِس لأجل خاطر الشيخ محمد ، وهرب ولده ولي الدين المنبوز بشموط (٤) . ثم إني سألته عن مولده فقال : في سنة اثنتين وخمسين وتسعمائة (٥) ، وتوفي والدي الشيخ سعد الدين سنة خمس وثمانين وتسعمائة (٦) ، وتوفي عمي الشيخ أحمد سنة ثلاث وستين وتسعمائة (٧) .

---

١ – نوع من الخبز .

٢ – هو زقاق القيمري ، أحد أحياء دمشق المعروفة حتى اليوم . إعلام الورى ص ٣٥ تحقيق خطاب .

٣ – الأصل : « أبو بكر » .

٤ – هكذا ورد اسمه ولم نعثر له على ترجمة .

٥ – ١٥٤٥ – ١٥٤٦ م .

٦ – ١٥٧٧ – ١٥٧٨ م .

٧ – ١٥٥٥ – ١٥٥٦ م .

وفي يوم الإثنين خامس الشهر : أنشدني صاحبنا وصديقنا الشيخ شمس الدين محمد بن الشيخ نجم الدين بن الشيخ شمس الدين الصالحي الهلالي (١) من قصيدة نظمها في محاسن المقصف الذي (٢) هو قبلي جامع يلبغا (٣) أولها :

يا طالباً جَنَّةَ الفِرْدَوْسِ مِنْ كُتُبِ
عَرِّجْ بِجِلِّقَ لا بالجزْعِ والكُثُبِ

وليس جِلِّقُ عِنْدي غَيْرَ مَقْصَفِها
لأَنَّهُ مَجْمَعُ الأَفْرَاحِ والطَرَبِ

بُرُوجُ أفْلاكِهِ بالسَّعْدِ دَائِرَةٌ
فَلَيْسَ مِنْ شَأْنِهِ طَبْعاً بِمُنْقَلِبِ

وَكُلُّ مَنْزِلَةٍ أَبْدَتْ لَنَا قَمَراً
للنَّاظِرِينَ تَبَدَّى غَيْرَ مُحْتَجِبِ

أَوْ كالُّلجَيْنِ الَّذي قَدْ سَالَ جَامِدُهُ
أَوْ مِثْلَ سَيْفٍ بِهَزِّ الكَفِّ مُضْطَرِبِ

---

١ – محمد بن نجم الدين محمد الملقب شمس الدين المعروف بالصالحي الدمشقي الأديب الكاتب ، ولد بدمشق سنة ٩٥٦ هـ (١٥٤٩ – ١٥٥٠ م) وتوفي في ١٩ صفر ١٠١٢ هـ (٢٩ تموز ١٦٠٣ م) . خلاصة الأثر ٢٣٩/١ – ٢٤٨ ، الأعلام ٣٤٥/٧ .

٢ – الأصل : « التي » .

٣ – يقع هذا الجامع على ضفة نهر بردى تحت قلعة دمشق ، أنشأه السيفي يلبغا سنة ٧٤٧ أو ٧٤٨ هـ . الدارس ٤٢٣/٢ ، مختصر تنبيه الطالب ص ٢٢٧ ، ثمار المقاصد ص ١٢١ – ٢٥٩ .

/ قَدْ رَاقَ لِلعَيْنِ لَمَّا سَاحَ رَائِقُهُ [٣٣٦ آ]
مِنْ فَوْقِ حَصْبَاء تَحْكي لامِعَ الشُهُبِ

في حَافَتَيْه تَرَى الأَغْصَانَ مائِلَةً
مِنْ خَمْرَةِ الماءِ في أَبْرَادِهَا القُشُبِ

مِثْلُ الجَنَائِبُ والقَيْنَاتُ قَادِمَـةٌ
تُبْدِي عِنَاقاً وتَشْكُو شَجْوَ مُغْتَرِبِ

وأَطْرَبَ السَّمْعَ قَيْنَاتٌ سَجَعْنَ لَنَا
فَاقَتْ على نَغْمَةِ الأوتارِ والقَصَبِ

وُرْقٌ لَنَا أَعْرَبَتْ باللَحْنِ عُجْمَتُهَا
عَنْ شَجْوِ قَلْبٍ لِفَقْدِ الألْفِ مُكْتَئِبِ

قِسْمَانِ مَسْجُونَةُ الأَقْفَاصِ قد سَجَعَتْ
فيها ومَطْلُوقَةٌ في شَامِخِ القُضُبِ

أَمَّـا المُطَوَّقُ قد حَاكَى بِمَنْطِقِهِ
كُلَّ اللُغَاتِ عَجِبْنَا غَايَةَ العَجَبِ

شَدَا على العُودِ فَوْقَ الدُّفِ سَاجِعُهُ
حتى لقد رَقَصَتْ خَفَّاقَةُ العـذَبِ

هَذَا ولا تَنْسَ فيهِ سَاقِياً مُلِئَتْ
أَقْدَاحُ أَحْدَاقِهِ خَمْراً بلا حَبَبِ

يَسْعَى بِها قَهْوَةً لِلبُنِّ قَدْ نُسِبَتْ
لكِنَّ قَهْوَةَ فيهِ غَايَةُ الأَرَبِ

مُحَرَّمٌ وَصْلُهُ ظُلْماً ولا عَجَبٌ
فالقَلْبُ مِنْهُ جُمَادَى جَالِبُ النَّصَبِ

رَبِيعُ خَدَّيه تَرْعَاهُ لَوَاحِظُنَا
يا لِلعَجِيبِ رَبِيعٌ لاَحَ في رَجَبِ

ولو غَفَلْنَا عَنِ السَّاقِي لَعَارَضَنَا
عُشَّاقُ عَارِضِهِ بالطَّعْنِ في الأَدَبِ

وفيه : نَقَلْتُ قصيدة للشيخ شمس الدين محمد بن النواجي (١) يمدح بها النبي – صلى الله عليه وسلم :

يارَعَى اللهُ جِيرَةَ الجَرْعَاءِ
وقِباباً (٢) عَهِدْتُها بِقِبَاءِ (٣)

وسَقَى وادي العَقِيقِ غَمَامٌ
مِنْ دُمُوعٍ تَرْبُو على الأَنْوَاءِ

كم قَطَعْنَا بِها لَيَالِيَ وَصْلٍ
بِدَوَامِ الهَنَا وطِيبِ اللِّقَاءِ

١ – محمد بن حسن بن علي بن عثمان ، شمس الدين النواجي – نسبة إلى « نواج » بالغربية بالقرب من المحلة في مصر ، ولد في القاهرة بعد سنة ٧٨٥ ھ (١٣٨٣ – ١٣٨٤ م) وتوفي سنة ٨٥٩ ھ (١٤٥٤ – ١٤٥٥ م) الضوء اللامع ٢٢٩/٧ – ٢٣٢ ، البدر الطالع ١٥٦/٢ – ١٥٧ . حوادث الدهور ٣٦٥/٢ – ٣٦٧ ، بدائع الزهور ٣٢٤/٢ .

٢ – الأصل : « وقباب » .

٣ – قباء : موضع في المدينة المنورة « يثرب » ، وفيها المسجد الذي أسس على التقوى ، وكان الرسول – صلى الله عليه وسلم – يأتي قباء ويصلي فيه كل يوم سبت . الروض المعطار ص ٤٥٢ – ٤٥٣ .

حَيْثُ زَارَ الحَبِيبُ في الليلِ وَهْناً
فَحَيِينَا بِسَاعَةَ الزوْرَاء

حَيْثُ أَخْلَيْتُ دَارَ أُنْسِيَ لمّا
سَكَنَ القلْبُ قَاعَةَ الرَّغْشاء

وَوَفَتْ بالوِصَالِ هِنْدٌ وأسما
ءُ فيا حَبَّذا ليالي الوفاء

وسَرَتْ نَسْمَةُ الغُوَيْرِ فَقُلْ مَا
شِئْتَ في فَضْلِ لَيْلَةِ الإسراء

تهفو (١) قَلْبي على لَيَالٍ تَقَضَّتْ
بِرُبُوعِ الحِمَى وسَفْحِ اللّواء

ثم وَلّتْ وأَعْقَبَتْنِي شَجْواً
وانْقَضَتْ مِثْلَ هَجْعَةِ الإغْفَاء

عَجَباً والغَرَامُ فيه أُمورٌ
تَتَنَاهَى عَنْ فِطْنَةِ العُقَلاء

كَيْفَ لا يَنْطَفي لَهِيبُ فُؤَادي
ودُمُوعي كالدِّيْمَةِ الوَطْفَاء

لَوْ دنا عَاذِلي إلَيَّ قَلِيلاً
أحْرَقَتْهُ أشِعَّةُ الأحْشَاء

١ - الأصل : « فهفي » .

يَنْبُـعُ الـدَّمْعُ كالعَقيقِ ويَهْمي
مِـنْ عُيُوني للمُقْلَـةِ الحَـوْراء

يا خَليلي وأنـتَ خَيْرُ مُـعينٍ
عَمْرَكَ اللهَ إنْ أرَدْتَ إخـائي

رَوِّحِ القَلْبَ بِإذّكارِ أوَيقـا
تٍ تَقَضَّتْ لَـنـا على الرَّوْحاء

واحْثُثُ العيسَ لا عَدِمْتُكَ واغْنَمْ
لَـذّةَ العَيْشِ في رُبَى الدَّهْنـاء

ثُمَّ عُـجْ بي مِنْ غَيْرِ عُجْبٍ وسِرْ بي
نحْـوَ سِرْبي للحِلـةِ الفَيْحَـاء

[٣٣٦ ب] وتَنَسَّمْ أخْبارَ سَلْمَى وسَلْ ما
يُنْعِشُ القَلْبَ عِنْدَ بِئرِ العَلاءِ

وإذا ما وَصَلْتَ سَلْعاً فَسَـلْ عَنْ
قَلْـبِ صَبٍّ صبا لسِرْبِ ظِباءِ

مِنْ ظِباءِ العَرينِ كُـلُّ مهـاةٍ
ذاتِ جِـيدٍ ومُقْلةٍ كَحْـلاءِ

وَلَمىً بـاردٍ وثَغْرٍ شَـنيـبٍ
وأسـيلٍ وقـامـةٍ هَيْـفـاءَ

تَرْشُقُ القَلْبَ باللِحَاظِ وتُضْمي
مَنْ رَآهَا بِالطَعْنَةِ النَجْلاَءِ

كمْ شَفَتْ مِيْمُ ثَغْرِها قَلْبَ صَادٍ
وسَبَتْ وَاوُ صُدْغِها عَيْنَ رَاءِ

أشْرَقَتْ مِثْلَ طَلْعَةِ البَدْرِ حُسْناً
وتَثَنَّتْ كَالصَّعْدَةِ السَمْراءِ

ورَنَتْ للهلالِ باسِمَةَ الثَغْـ . .
. . رِ فَغَارَتْ كَوَاكِبَ الجَوْزَاءِ

وادْعُها في الهَوَى بِسُعْدَى ولَيْلَى
وبأسْمَاءَ والكَعْبَةِ الغَرَّاءِ

وتأمّلْ جَمَالَها وَهْيَ ذاتُ الـ . .
. . ـخال تُجْلَى في الحُلَّةِ السَوْدَاءِ

وتَمَسّكْ بِذَيْلِها عَلَّ في ذا الـ..
ـعَامِ تحظى بالليْلَةِ الزَهْرَاءِ

وتَرَى ذَاكَ في المُقَامِ وتَرْقَى
ذُرْوَةَ العِزِ بَيْنَ أهْلِ الصَفَاءِ

وبِوادي مِنى تَبِيتُ وتَقْضي
عِنْدَ رَمْيِ الجِمَارِ كُلَّ مُنَائي

أنا إنْ بِتُّ مُوثَقاً في يَدَيْهـا
بِقيُودِ الهَـوَى وَذُلِّ الجَفَاء

لَيْسَ لي مَخْلَصٌ سِوَى مَدْحِ خَيْرِ الـ..
خَلْقِ والـرُّسْـلِ خَاتَمِ الأَنْبياء

أحْمدَ المُصطَفَى البَشيرِ النَذيرِ الـ .
طاهرِ الطُهْرِ سَـيّدِ الأَصْفياء

أفْضَلِ المُرْسَلِينَ حقاً وَأهْلِ الـ
أرْضِ جَمْعاً وخَيْرِ أهْـلِ السّمَاء

صَفْوَةِ اللهِ مِنْ صَمِيمِ قُرَيْشٍ
أكْرَمِ العُرْبِ أفْصَحِ الفُصَحَـاء

حَرَمِ الفَضْلِ، كَعْبَةِ الجُودِ، بَيْتِ الـ..
..عِلمِ، رُكْنِ العُفاةِ والأَغْنيـاء

مُعْجِزِ الفَضْلِ ذي (١) بيانٍ بَدْيعٍ
ومَعانٍ جَاتّتْ عن الإحْصَـاء

واسِـعِ الصَدْرِ، زَائِد البِشْرِ سَهْلِ الـ...
... خُلْقِ، رَحْبِ الفِنَاءِ، جَمِّ العَطَاء

مُسْتَنيرِ الجَبِينِ، طَـلْقِ المُحَيّـا
حَسَـنِ المُلْتَقى كَثيرِ الحَيَـاء

١ – الأصل : « ذو » .

وإذا ما نوى زيارة قوم
ستبقته أشعة الأضواء

روضة العلم جاءنا في ربيع
فاستنار الوجود بالآلاء

وجلا حسن طلعة كسنا البد
ر فجلى غياهب الظلماء

وأتى بالكتاب والذكر والآ
يات والمعجزات والأنباء

ودعانا لربه فأنبنا
وهدانا للدين أي اهتداء

فجزى الله خاتم الرسل عنا
وشفيع الأنام خير جزاء

خصه الله بالشفاعة في الحشـ..
..ـر وأدناه ليلة الإسراء

فأتى بالبراق جبريل ليلا
ودعاه بأمر رب السماء

ودنا من حبيبه وتدانى
حين وافى للحضرة العلياء

ثم لما انتهى لأعلى مقام
أم بالمرسلين والأنبياء

[٢٣٣٧]

ورأى رَبّــهُ العَظيمَ بِعَيْنــيّ
رَأْسِــهِ يَقْظَةً بِغَيرِ مِــراء

صِفْ أَحاديثَهُ الحِسَــانَ فسلسلْ
دُرَّ أَوْصافِــهِ عَلَى الكُرَمــاء

وارْوِ ما شِئتَ مِنْ نَداهُ وأفْضَا
لِ يَدَيْهِ عَنْ جَابِــرٍ وعَطــاء

فَهْو غَوْثُ النَدَى ورَبُّ العَطَايــا
وغيــاثُ الــوَرَى وكَنْزُ الــوَفاء

قُمْ وبادِرْ إليهِ وادْخُــلْ حِمَاهُ
عَــلَّ تَرْقَى مَنَازِلَ الشُــهَداء

فاعْتِنَائي بِــهِ يُزيلُ عَنَــائـي
وغِنَــاي بالــرَّوْضَــةِ الغَنّــاء

وَزُرِ الحُجْرَةَ الشَــريفَةَ مِنْ بُعْــ..
..ـــدٍ وحَاذِرْ مِنْ فِعْلَةِ السُفَهاء

فتَأَدَبْ وَارْعَ المَقَامَ وَقُــلْ يا
سَــيِّدَ الــرُسْــلِ يا سَميعَ النِدَاء

يا رَسُــولَ الإلَــهِ إنيّ غَريــبٌ
فأَغِثْني يا مُنجِــدَ الغُربــاء

يا رَسُــولَ الإلــه إنــي فَقــيرٌ
فأعِنّي يا مَلْجَــأَ الفُــقَــراء

يا رَسُــولَ الإلَــهِ إنْ لَمْ تُعِنِّي

فــإلى مَنْ تُــرَى يَــكونُ التجائي

أنتَ ذُخْري وعُــدَّتي ومَــلاذي

وغِياثي وعُمْدَتــي ورَجــائي

وشَــفيعي يَــوْمَ القيامــةِ في الحَشْــ..

..ــرِ فَكُنْ لي يا أكْرَمَ الشُفَعاء

يا بَسيْطَ النّوالِ يا كامِلَ الفَضْ..

..ل ويا وافِــرُ النّدَى والعَــطاء

لكَ قَــدْ جِئتُ زائــراً وتوسّــلْ..

..تُ بِجَدْوَى يَــدَيْــكَ والآلاء

فأجِبْني يا مُصْطَفى بسُــؤالــي

وتَفَضّــلْ بالعَفْوِ فهو قِــرائي

وتَشَرّفْــتُ حين صُغْتُ قَرِيضاً

في مَعَاني صِفَاتِــكَ العَلْيــاء

فاجْبرِ اليــومَ خاطــري وتَقَبّــلْ

مِدْحَتي فيــكَ يا عظيمَ الــرّجــاء

كُنْــتُ فيما مَضَى فَقيراً وقد صر

تُ بِمَدْحي مِــنْ أسْــعَدِ السُعَداء

يا إمامَ الوَرَى ويا جامِـعَ الفَضْـ..
..ـلِ ويا قِبْلَـةَ الهُـدَى والدُّعاء

لَكَ مِنّي تَحِـيَّـةٌ وصَـلاةٌ
كُلُّ يَـومٍ في صُبْحِهِ والعِشَاء

وعَلَيْكَ السَّـلامُ يا أشرَفَ الخَلْـ..
..ـقِ مِنَ اللهِ في الضُّحَى والمَساء

ما شَدَتْ في أرائِكِ الأَيْكِ وَرْقا
وتَغَـنَّـتْ بِـرَوْضَةٍ غَـنّـاء

وحَـدا في الحِجـازِ حـادٍ وبـادٍ
يا رَعَى اللهُ جِـيرَةَ الجَـرْعـاء

وفيه : نقلتُ قول بعضهم وهو الجَلْدَكي (١) وأوصى أن تكتب على قبرِه :

عِشْـتُ حُرّاً وكُنْتُ للضَّيْفِ عَبْداً
لَسْتُ أَخْشَى ولي ذُنوبٌ عِظامُ

وإلى دارِهِ الـكريمُ دَعَـانـي
ونَزيلُ الـكِرامِ لَيْسَ يُضامُ

---

١ – علي بن عمر بن قزل بن جلدك التركاني الياروقي ، سيف الدين المشد ، ولد سنة ٦٠٢ هـ (١٢٠٥ – ١٢٠٦ م) في مصر وتوفي سنة ٦٥٦ هـ (١٢٥٨ – ١٢٥٩ م) في دمشق . فوات الوفيات ١٢٨/٢ تحقيق عبد الحميد ، البداية والنهاية ٦٤/٩ – ٦٥ .

وفي يوم الثلاثاء ثالث عشر صفر من السنة: دخل مَحْمَل(١) الحاج والحَج دفعة واحدة ، ودخل أمير الحاج (٢) منصور بك بن عمر ابن الفُرَيْخ (٣) ، وتلقاه نائب الشام محمد باشا ابن الوزير ، وقاضي القضاة محمد أفندي بن حسن كَتْخَدا ، ودخل على العادة / [٣٣٧ب] دخولاً حافلاً . وكان البياض (٤) غالي (٥) وأبيع رطل (٦) التمر الحجازي بثماني عشرة (٧) قطعة (٨) ، وجوزة الهند الكبيرة بخمس عشرة (٩) قطعة ، والشاش (١٠) السلسالا (١١) بأربعة سلطانية ، والشاش النبر (١٢) بسبعة سلطانية .

---

١ – هي الهدايا المرسلة إلى مكة في موسم الحج ، وتحمل على جمل يقاد باليد دون أن يركبه أحد ، ويخرج الناس عادة لتوديعه مع الحجاج حتى منطقة القدم في الذهاب والإياب . القلائد الجوهرية ٦٦/١ ، المنجد في اللغة ص ٤٨٠ .

٢ – انظر المقدمة .

٣ – الأمير منصور المعروف بابن الفريخ ، تصغير فرخ ، أمير البقاع بعد أولاد الحنش ، قتل في قلعة دمشق سنة ١٠٠٢ هـ (١٥٩٣ – ١٥٩٤ م) . لطف السمر ق ٢١٢ آ – ٢١٢ ب ، خلاصة الأثر ٤٣٦/٤ – ٤٣٨ .

٤ – المقصود بالبياض هنا « الطحين » من القمح أو الذرة وغيرها .

٥ – كذا الأصل على العامية الدارجة وفصيحها « غالياً » .

٦ – كان رطل دمشق دائماً يساوي ٦٠٠ درهم أو ١,٨٥ كغم . المكاييل والأوزان ص ٣٣ .

٧ – الأصل : « بثمانية عشر » .

٨ – وتعادل ٤٠/١ من السلطاني معاملة دمشق . انظر ص ٥٦ .

٩ – الأصل : « بخمسة عشر » .

١٠ – قطعة طويلة من القماش الأبيض الرقيق تلف حول الطربوش أو الرأس لترتفع حتى درجة معينة ، وتكون مزدانة من الجانبين بحواش وهدابات حريرية بل وحتى ذهبية ، ويدعها حاملوها تنساب على الظهر بين الأكتاف . المعجم المفصل ص ١٩٧ – ٢٠٠ .

١١ – الرديء النسج أو الرثيث . المنجد في اللغة ص ٣٥٦ .

١٢ – الجيد الصنع ، ويكون أنعم من الأول .

وفي يوم الإثنين تاسع عشره : مُسِكَ الأمير قُرْقُماس بن الأمير منصور بك (١) ، أمير الركب ، وأودع بسجن القلعة ولم يُعلم الآن السبب في ذلك . وكان خرج في أول هذا الشهر من البِقاع لتلقّي والده أمير الحاج . فدخل مع والده صحبة الحج إلى دمشق . ونزل والده في بيت زوجته جوار البيمارستان (٢) ، ونزل قُرْقُماس المذكور في بيت أمير الشام محمد بك بن منجك . فلما قُبض عليه هربت جماعته في الليل ولم يصبح لهم بدمشق أثر .

وفي يوم الأربعاء حادي عشريه: سَلّمتُ على أمير ركب الملاقاة إبراهيم بك بن طالو في داره بمحلة القنوات وشربْتُ عنده قهوة البُن . وذكر لي أنه أضاف أمير الحج منصور بك عمر بن الفُرَيْخ حين دخوله إلى منزلة(٣) تبوك ضيافة حافلة وتسلمتُ منه الحَجّ ، ودخل إلى

---

١ – قرقاس بن منصور بن فريخ البدوي أمير البقاع وابن أميرها ، قتله الأمير موسى بن الحرفوش بمواطأة مع الأمير فخر الدين بن معن وذلك في حدود سنة ١٠٠٣ هـ (١٥٩٤ – ١٥٩٥ م) . لطف السمر ق ٢٠٧ ب ، خلاصة الأثر ٤/٤٢٧ – ٤٢٨ ، وذلك من خلال ترجمة والده .

٢ – هو دار المرضى ، معرب من الفارسية « بيمار » أي « مريض » و « ستان » أي « موضع أو دار » ، وربما المقصود هنا البيمارستان القيمري . إعلام الورى ص ٣٥ تحقيق خطاب ، تاريخ البيمارستانات ص ٤ .

٣ – الأصل : « منزل » . ومنزلة تبوك على طريق الحج الشامي وتقع بين وادي القرى وحدود بلاد الشام ، وهي حصن منيع . معجم البلدان ٢/١٤ – ١٥ .

محفته(١) . وباشرت حرس الحج من تبوك إلى الكسوة(٢) : ولم نر (٣) في طريقنا مكروهاً ولله الحمد .

وفي يوم السبت خامس عشريه : قدم من اصطنبول إلى دمشق القاضي مُحِبُّ الدين بن الدُويكْ المَقْدِسي (٤) وقد أُعطيّ قضاء صَيْدا (٥) استقلالاً . وأخبر أن الشيخ محمد بن المَرْزَنَات الصالحي (٦) خليفة الشيخ أحمد بن سُلَيْمان (٧) حصل له رعاية زائدة وصار له دُنيا طائلة . وأقبلتْ عليه أهل تلك الديار وأُعطي حوالي كلّ يوم عشرين عثماني (٨) . ومن خاص السلطان كل سنة عشرة غرائر قمح . وهو مقيم بتلك الديار .

---

١ - مركب كالهودج . المنجد في اللغة ص ١٤١ .

٢ - إحدى القرى القريبة من دمشق جنوباً وتبعد عنها ١٩ كم ، وهي على طريق الحج ، سميت بذلك لأن فيها كان يقام احتفال تسليم كسوة المحمل الشريف إلى الكعبة المشرفة . وقيل إن تسمية الكسوة بسبب أن قبيلة غسان قتلت بها رسل ملك الروم لما أتوا إليهم لأخذ الجزية منهم واقتسمت كسوتهم . إعلام الورى ص ٣٦ تحقيق دهمان ، دمشق ص ٤١٧ .

٣ - الأصل : « نرى » .

٤ - لم نعثر له على ترجمة .

٥ - إحدى المدن الرئيسية على الساحل اللبناني ، وتعد عاصمة الجنوب اللبناني .

٦ - محمد بن محمد بن أحمد بن إسماعيل بن أحمد ، الشيخ محيي الدين ، وينتهي نسبه إلى السلطان إبراهيم بن أدهم المرزناتي ، الصوفي الحنبلي المذهب الصالحي . توفي سنة ١٠١٤ هـ (١٦٠٥ - ١٦٠٦ م) خلاصة الأثر ١٥٨/٤ - ١٥٩ .

٧ - الشيخ أحمد بن سليمان القادري الدمشقي ، كان من أكبر مشايخ الشام في عصره وله في التصوف حال باهر ، توفي سنة ١٠٠٥ هـ (١٥٩٦ - ١٥٩٧ م) . خلاصة الأثر ٢٠٧/١ - ٢٠٨ ، تم التأكد من ذلك من خلال ترجمة ابنه عبد القادر ٤٣٥/٢ - ٤٣٧ .

٨ - عملة فضية صغيرة ، كان السلطان أورخان أول من سكها ووزنها ثلاثة دراهم من الفضة الصافية (٩٠٪) : المجتمع العربي ص ١٠٩ .

وفي يوم الجمعة ختام صفر المذكور : عُزل من محكمة الكبرى القاضي شمس الدين محمد بن الكَيّال الشافعي ، وذلك لكونه في يوم الخميس اشتكى عليه رجل من الحمالين إلى قاضي القضاة محمد أفندي ابن حسن كَتْخدا : « بأنني استقرضت منه في طريق الركب الشامي ، لما كان ابن الكَيّال كاتب الحج (١) ، عشرة سلطانية وأنه عاملني بها حتى تَمّتْ وصارت ثلاثين بِحُجّةٍ شرعية ، ثم إنه استقضاها مني مراراً وهو الآن يُطالبَني بها » . فأرسل الأفندي إليه وأحضره مع خصمه فأخرج ابن الكَيّال الحجة شاهدة (٢) بأصل المبلغ المذكور ، وبادر بالحَلْفِ ورفع صوته على الأفندي وصدر منه بعض قلة أدب ؛ فقال الأفندي لما رأى جراءته على الحلف وعدم مراعاة حُرْمَةِ جانب الأفندي عَزَلَهُ عن القضاء وقال : « يفعل مثل هذا في مَجْلِسِي فكيف يفعل بالخصم في مجلسه ؟ » وصرفه عن القضاء .

وفي يوم الخميس سا[بع](٣) ربيع الأول من السنة : تولّى عبدُ اللطيف بن الجابي (٤) بمحكمة الميدان عوضاً عن محمد بن منصور السمّان .

---

١ — الكاتب المرافق لقافلة الحج ، وذلك من أجل كتابة العقود أو صياغة المستندات للحجاج فيما بينهم . وهذا يوضح أيضاً انتشار الأمية آنذاك .

٢ — هي الثبوتية مثل المستندات أو الوثائق وما شابه ذلك .

٣ — سقطت سهواً في الأصل .

٤ — عبد اللطيف بن عبد المنعم بن زين الدين بن يونس بن محمد المعروف بابن الجابي الشافعي العجلوني الأصل الدمشقي المولد ، توفي في ٢ شعبان سنة ١٠٢٦ هـ (٢٥ تموز ١٦١٨ م) . لطف السمر ق ٢٠٣ آ ، خلاصة الأثر ٣/١٧ – ١٩ ، نفحة الريحانة ١/٣٦٥ .

وفي يوم الثلاثاء ثاني عشره : وقـع الغـلاء / المُفـرِط في [٣٣٨آ] الخبز حتّى صار رطل الخبز الأسمر المغيّر النّيء بثمان قطع فضة ، ولا يحصل للرجل الرغيف الواحد إلا بعد تعبٍ وشدةٍ عظيمة من كثرة الزحام ، ولقد رأيت بعيني في صبيحة يوم الخميس رابع عشر الشهر حانوت العجمي الذي يبيع الخبز ، تعلقت الناس بأطراف الحانوت العليا من جهة السقف ،وركبت الناسُ ظهور بعضهم بعضاً من شدة الزحام ، فلم يمكنه إلا أنه غـلّق حانوت الفرن وفتح الشباك المطل على حمام (١) شيخ الإسلام ابن رضي الدين الغزّي (٢) ، فصارت الناس صفوفاً من باب السلسلة (٣) إلى عند القباقبية ، فظننتُ جنازةً خرجتْ من الجامع والناسُ ينتظرون المشيَ أمامها ، فأُخبِرت أنَّ هذا الخلْق الواقفين (٤) ههنا ينتظرون خروج الخبز من الفرن . فهذا شيء ما شاهدنا مثله في دمشق . ولا سمعنا في الزمن السالف أنه صار مثل هذا ، لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

---

١ – هو حمام السلسلة في العمارة الجوانية شرقي المدرسة الأخنائية في الطريق الآخذ إلى المدرسة الشريفية الحنبلية . الكواكب السائرة ١٠٨/٣ ، خطط دمشق ص ١٩ ، الحمامات ص ٨٠ – ٨١ وقد جاء فيه : « يقع في منطقة الكلاسة قرب الباب الشمالي للجامع الأموي المسمى بباب الناطفيين » . ولا يزال قائماً .

٢ – محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن بدر بن مفرج بن عثمان بن جابر ، أبو الفضل بن رضي الدين الغزي الأصل الدمشقي المولد والنشأة والوفاة ، ولد سنة ٨٦٢ هـ (١٤٥٧ – ١٤٥٨ م) وتوفي سنة ٩٣٥ هـ (١٥٢٨ – ١٥٢٩ م) . الكواكب السائرة ٣/٢ – ٦ ، شذرات الذهب ٢٠٩/٨ ، الأعلام ٢٨٤/٧ .

٣ – عرف قديماً بباب السحرة ، ويقع في الجهة الشمالية من الجامع الأموي ، فقد كان هناك أربعة أبواب للجامع الأموي ، وهو الباب الشرقي من أبواب الجهة الشمالية . مسالك الأبصار ١٦٣/١ ، معالم وأعلام ص ٦٢ .

٤ – الأصل : « الواقفون » .

وفي يوم السبت سادس عشر الشهر : أطلق الأمير قرقماس بن منصور بك بن الفُرَيْخ من سجن القلعة ، ويقال إنه أُخذ منه جُمْلَةٌ من المال نحو أحَد (١) عشر ألف سلطاني ذهب (٢) ، وأطلقه نائب الشام من السجن وولاّه صُوباشِياً بصيدا وبيروت ،

وفي هذا اليوم : سافر أبوه أمير الحاج منصور بك إلى محل ولايته مدينة صفد (٣) .

وفي يوم الأربعاء عشرين الشهر : توفي الشيخ الصالح الوَلِيّ الشيخ أحمد الحَمّاري (٤) ، ويقال : إنه من قرية العميق (٥) ، والصحيح أنه من قرية حَمّارا ، تابع البقاع ، وكان رجلاً صالحاً (٦) لا يكلم أحداً ، يدور في الأسواق ويذكر الله تعالى بين السر والجهر ، ولا يسأل من أحد شيئاً غير أنه يقف على مَنْ يعرف منه الإحسان ويقول : الله ، الله ، الله ، بحرقة ، لكن بلطف ، فيعطونه (٧) الدراهم(٨) فيأخذها

---

١ – الأصل : « إحدى » .

٢ – من الملاحظ أن المؤلف يقول « سلطاني ذهب » عندما يريد أن يقول إنه يساوي سلطانيين من معاملة دمشق ، حول قيمة السلطاني الذهب . انظر ما سبق .

٣ – بلدة في الجليل الأعلى شرقي عكا في فلسطين . الموسوعة الميسرة ص ١١٢٤ .

٤ – محمد بن محمد بن موسى بن الشيخ علي ، العبد الصالح الزاهد العارف المعروف بالعرة البقاعي الحماري الشافعي نزيل دمشق . الكواكب السائرة ٣/٣٠ – ٣٢ ووفاته فيه قبل هذا التاريخ بيوم .

٥ – قرية صغيرة في لبنان تسمى عميق الكنيسة حالياً . قاموس لبنان ص ١٨٩ .

٦ – الأصل : « رجل صالح » .

٧ – الأصل : « فيعطوه » .

٨ – كلمة يونانية الأصل وقد عربت عن كلمة « دراخمة » ، وهي عملة فضية . النقود العربية ص ٢٣ – ٢٤ .

بعزّة بعد تأمّل طويل ، وكان لي فيه اعتقاد عظيم ، أنا وغيري ، بل سائر أهل دمشق . وكان يأتيني إلى محكمة الصالحية فأعطيه ، فيتناول مني تارة ويمتنع تارة ، ثم أتاني إلى محكمة الميدان وإلى قناة العَوْني فيأخذ مني ومن القاضي الحنفي ويفهم مني المحبّةَ له والاعتقاد فيه ، ولما عُزِلتُ من المحكمة في سنة ثمان وتسعين وتسعمائة (١) وقفت عليه وكلّمته بطريق الإشارة مِنْ غَيْر نُطْقٍ فَصَعَقَ صَعْقَةً حتى حصل لي منه الرُّعب ، فنمت تلك الليلة فرأيته في المنام وقد أخذ بثيابي من عند صدري وقال لي : لا تُعَجّل . فَسُرِرْتُ لهذه الرؤيا ، ثم إني رأيته بعد ذلك مقبلاً (٢) من قِبَل تحت القلعة ، فلما رآني أشار بيده إليّ قائلاً لي بالإشارة بعد أن ضَمَّ أصابع كَفِّهِ وأشار به أن لا تُعَجّل ، فحصل لي غاية السرور ، / وكانت جنازته حافلة وجَهّزَهُ [٣٣٨ب] حسن آغا (٣) ، ناظر الجامع الأموي (٤) ، وبنى له قبراً . وأحْسَنَ لأولاده . جزاه الله خيراً .

وفي ليلة الجمعة ثاني عشريه : سُرِقَتْ خَلْوَةُ (٥) القاضي شمس الدين محمد سبط الرُّجَيْحي نائب محكمة الباب بمدرسة البادَرَائية (٦) .

---

١ – ١٥٨٩ – ١٥٩٠ م .

٢ – الأصل : « مقبل » .

٣ – لم نعثر له على ترجمة .

٤ – الناظر هو المشرف على الجامع ومن صلاحياته : تحديد عدد المؤذنين والأئمة والمدرسين والمؤقتين ، وكذلك تحديد قراءة القرآن فيه وعدد كل فئة من هؤلاء . الكواكب السائرة ١/١٥٦ .

٥ – مكان يخلو به الشيخ للتعبد . الرائد ص ٦٤١ .

٦ – تقع هذه المدرسة داخل باب الفراديس وباب السلامة إلى الشمال من باب جيرون وشرقي المدرسة الناصرية الجوانية ، كانت قبل ذلك داراً تعرف بأسامة الجيلي وهو أحد الأمراء ، وقد أنشأها نجم الدين عبد الله بن أبي الوفاء البادرائي ، ولد سنة ٥٩٤ هـ (١١٩٧ – ١١٩٨ م) وتوفي سنة ٦٥٥ هـ (١٢٥٧ – ١٢٥٨ م) . الدارس ١/٢٠٥ ، المختصر ص ٣٥ .

ويقال . إنه سُرِقَ منها ما يساوي ثلاثة آلاف سلطاني ، وأخذوا له ستين زِيقاً (١) من الثياب المُفْتَخَرةِ الثمينة ما بين أصواف ووجُوخ وسكندرانيات(٢) وصايات (٣) هنديات مفتخرة ، وسبعين شاش ما بين تَبْرٍ ومُحَكّرْ (٤) ، وفُصُوص خواتم تساوي خمسمائة سلطاني ، ومائتين (٥) سلطاني ذهب سكة (٦) ومئة وعشرون قرشاً (٧)، ومَحْزَمْ من عجائب الدنيا يساوي فوق المائتين سلطاني ، وصحون صيني ، وتُحَفْ نتيجة عمره . أخبرني أنه منذ خمسين سنة يجمع هذه التُحَفْ وهذه الأسباب ، ولم يَعْلَمَ لها خبراً .

وفي ليلة الإثنين ثاني ربيع الثاني من السنة : توفي القاضي نجم الدين محمد ابن القاضي شمس الدين بن أبي الفضل الشافعي (٨) ، رئيس السادة

---

١ – الياقة أو القبة ، ويعنى بها هنا « ثوب » . الرائد ص ٧٩٠ .

٢ نسبة إلى الاسكندرية ، وهي الثياب المصنوعة في الاسكندرية .

٣ – ج صاية ، وهذه الكلمة من أصل إسباني هو « سايا » و « سايو » وكلمة « Sayo » عباءة واسعة لا أزرار لها يرتديها القرويون الإسبان . المعجم المفصل ص ١٧٧ – ١٧٨ .

٤ – يبدو أنه من أنواع الشاش الجيد الصنع .

٥ – تركناها على العامية الدارجة .

٦ – السكة : هي قطعة حديد منقوشة يصب عليها الذهب السائل . النقود العربية ص ٣٦ – ١٤٧ – ١٤٨ . والمراد هنا أنه ذهب صاف .

٧ – القرش : نقد إسباني من الفضة بدأ تداوله في بداية القرن ١٦ ثم استقر في التعامل التجاري مع بلدان الشرق ، وقد أطلق اسم البياستر على العملة الفضية التركية التي تسمى « قرش » أو « غرش » والتي ضربت لأول مرة في تركية في عهد السلطان سليمان الثاني (١٦٨٧ – ١٦٩٠ م) . الموسوعة الميسرة ص ١٣٧٥ .

٨ – محمد بن محمد بن أبي الفضل ابن الإمام القاضي نجم الدين بن أبي الفضل ، الشافعي القصير . الكواكب السائرة ٣/٤١ – ٤٢ .

المُعَدّلين (١) بالمحكمة الكبرى ، كان في ابتداء أمره بعد موت والده القاضي محمد المذكور تاجراً بسوق الدّهْشة . وكان له والدة شريفة (٢)، وكانت تتردد إلى القضاة والنواب، وتخاصم، ولها لسان طويل . فسَعَتْ لولدها المذكور في أن يكون شاهداً بمحكمة الصّالحية ، فاستقل بها وصار رئيسَها ، فسكن بالصالحية (٣) وعَمَّرَ بها الحَمّام الذي قبلي الجامع الجديد (٤) ولم يكمله ، ثم انتقل إلى المحكمة الجوزية (٥) فصار رئيسَها ، وكان في بصره ضَعْف إذا كتب حُجّة يلْصِقُ وجهه بها ليتمكن من النظر إليها . ثم تولى نيابة الحكم بمحكمة المَيْدان مدة ثم انتقل إلى الكبرى فاستمر يحكم بها مدة ثم عَزَل نفسه وعاد إلى الشهادة وتوقيع الوثائق ، فاستمر بها مدة ثم انقطع في بيته نحو عشرة أشهر لشدة ضَعف بصره ونحافة جسده ، ثم توفي في التاريخ المذكور. ودفن يوم الإثنين ثاني الشهر بسفح قاسيون . مولده في سنة ست وثلاثين وتسعمائة(٦)،

---

١ — هم الشهود . انظر المقدمة ، أطلق عليهم المؤلف اسم « المعدلين » وكذلك « العدول » وكان لهم رئيس يرتب أمورهم .

٢ — يبدو أن المؤلف يسخر منها إذ يطلق عليها كلمة « شريفة » ولا يصفها بهذه الصفة .

٣ — إحدى ضواحي دمشق قديماً ، أنشئت أيام الحروب الصليبية ، وقد هاجر إليها من فلسطين بنو قدامة ونزلوا بها سنة ٥٥٥ هـ وساعدهم ملوك دمشق وأمراؤها حيث شادوا فيها الجوامع والمدارس والمستشفى القيمري . إعلام الورى ص ٨٤ تحقيق دهمان ، ضرب الحوطة ص ١٥٨ .

٤ — ربما لم يكتمل بناء هذا الجامع بعد وفاة ابن أبي الفضل ، ويقع هذا الجامع على حافة نهر يزيد ، أصله تربة الست خاتون بنت معين الدين أتز . القلائد الجوهرية ١/٥٥ .

٥ — انظر المقدمة .

٦ — ١٥٢٩ — ١٥٣٠ م .

وكان هو ووالده من جيرتنا وأكابر محلتنا بالعُقَيْبة الصُّغْرى (١) ، ثم رحل إلى الصالحية وسكن بها مدة ، ثم انتقل إلى محلة القطانين (٢) ، داخل باب الجابية (٣) ، ومات به (٤) . ثم بعده بمدة تركنا دارنا التي بتلك المحلة وسكنّا بدار جَدّي القاضي شهاب الدين بن أيوب (٥) ، بدخلة الأمير ابن منجك ، بالقرب من باب جيرون ، جوار دار ابن قاضي عجلون (٦) رحمه الله تعالى .

وفي يوم الخميس خامس ربيع الثاني من السنة : أفادني شيخنا الشيخ الإمام العلامة شهاب الدين أحمد ابن الشيخ الإمام العالم العلاّمة شرف

---

١ – تقع خارج باب الفراديس قرب سوق ساروجة وفيها مسجد الجوزة . تاريخ دمشق ٨٤/٢ – ٨٥ ، دمشق ص ١٩ .

٢ – داخل باب الجابية تحت سوق جقمق ، وفيها السوق المعروف بسوق القطانين الذي يباع فيه القطن . حارات دمشق ص ٣٤ ومن خطأ الطباعة فيه جاءت كما يلي : « حارة القط » ، نزهة الرفاق ص ٢٣ .

٣ – أحد أبواب دمشق القديمة ، منسوب إلى قرية الجابية التي كانت أول قرية يصادفها الخارج من دمشق وهو متجه إلى حوران . الشمعة المضيئة ص ١١ ، منادمة الأطلال ص ٣٩ – ٤٠ .

٤ – كذا الأصل ، ولعله يريد باب الجابية .

٥ – واسمه أحمد بن يوسف بن أيوب الشافعي الأنصاري . ترجم له المؤلف . انظر المقدمة .

٦ – عبد الله بن عبد الرحمن ، شيخ الإسلام بدمشق ، تقي الدين ابن قاضي عجلون ، ولد سنة ٨٤١ هـ (١٤٣٤ – ١٤٣٥ م) وتوفي سنة ٩٢٨ هـ (١٥٢١ – ١٥٢٢ م) . الكواكب السائرة ١٤/١ ، ووالده هو عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن الزرعي الدمشقي ، زين الدين . نظم العقيان ص ١٢٣ .

الدين يونس / العيثاوي (١) فيما إذا كان الإنسان يخاف [٣٣٩ آ]
من قدوم حاكم أو ظالم إلى بلد هو فيها ويخشى شره فَلْيَقُلْ :
« اللهم يا كافي آدمَ شرّ إبليس ، ويا كافي نوح الغرق ، ويا كافي
لوط فُحْشَ قومه ، ويا كافي إبراهيمَ نار نَمْرود ، ويا كافي موسى
فرعونَ ، ويا كافي عيسى الجبابرة ، ويا كافي سيدنا ونبينا محمد
الأحزاب ، اكفني شرّ فلان » . ويُسَمّي من يخاف من شرّه كائناً
من كان ، ويزيد « وشرّ الظالمين وشرّ الحاسدين وشرّ أعدائك وأعدائنا
أجمعين وشرّ كل ذي شرٍّ يارب العالمين » ، ويكرّر ذلك ثلاثاً . وفي
آخر كل مرة يقول : « وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه
أجمعين ، والحمد لله رب العالمين » .

وفيه : اشتد الغلاء بدمشق حتى أُبيع الرطل الخبز بعشرة قطع ،
ورطل الأرز باثني عشر قطعة ، وغرارة القمح بأربعين ديناراً سلطانياً (٢) ،
والشعير بعشرين ديناراً سلطانياً .

وفي هذه الأيام : عَلَقُوا على الدواب الجزر (٣) ، وأبيع حِمْلُ
التِبْن بثلاثة دنانير ، واجتمع مع هذا الغلاء والقحط وجود كاتب

---

١ – أحمد بن يونس بن عبد الوهاب بن أحمد بن أبي بكر ، الشيخ شهاب الدين أبو العباس العيثاوي الأصل الدمشقي المولد والمنشأ الشافعي ، ولد سنة ٩٤١ هـ (١٥٣٤ – ١٥٣٥ م) وتوفي في مستهل ذي الحجة سنة ١٠٢٥ هـ (٢ كانون الثاني ١٦١٥ م) . لطف السمر ق ١٨٧ ب – ١٨٩ آ ، خلاصة الأثر ١/٣٦٩ – ٣٧١ ، تراجم الأعيان ١/٤٣–٤٧ .

٢ – الدينار : كلمة معربة عن اليونانية (ديناريوس) استعملها العرب قديماً ، وهو عملة ذهبية ، ويقصد (بالدينار السلطاني) أي الدينار الذي صنع في استانبول وعليه اسم السلطان الذي سك في زمنه . الموسوعة الميسرة ص ٨٣٩ .

٣ – يريد أنهم جعلوا من الجزر علفاً للدواب .

الولايات (١) أيضاً ، وتَفْرِيطُهُ (٢) على الإتيان بكتب الأوقاف وقياس الأراضي والبساتين وغير ذلك . ووجود العوارض (٣) أيضاً ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

وفي يوم الجمعة سادس الشهر : نَقَلْتُ من تاريخ الصلاح الصفدي (٤) ، من حرف العين ، ترجمة علي بن المنذر بن منصور ابن طالب الحلبي ، الملقب دَوْخَلَة (٥) ، ويُعْرَف بابن القَارِحِ (٦) ،

---

١ – من الواضح في النص أن « كاتب الولايات » مسؤول عن جمع الضرائب المفروضة على من يستفيد من أوقاف عامة أو أراضي أو بساتين فرض عليها الضرائب من قبل الدولة . في حين جاء في لطف السمر ق ١٧٤ آ بأنه مسؤول عن الأراضي والعقارات في دمشق وضواحيها ، وربما هذا بسبب التطور مع الزمن .

٢ – بمعنى أنه ينذرهم بأنه سيأتي بكتب الأوقاف للتدقيق في كيات الضرائب المتراكمة على الناس .

٣ – نوع من الضرائب ، استخدم هذا التعبير في الأصل للدلالة على الخدمات التي فرضها العثمانيون على السكان لتلبية متطلبات عسكرية طارئة ، أو للدلالة على المال الذي دفعه هؤلاء السكان لقاء هذه الخدمات ، وقد أصبحت العوارض في نهاية القرن السادس عشر ميلادي ضرائب سنوية ثابتة شملت مختلف سكان الامبراطورية ، وازدادت قيمتها عاماً بعد آخر . العرب والعثمانيون ص ١٢٣ .

٤ – خليل بن أيبك بن عبد الله الأديب صلاح الدين الصفدي أبو الصفا ، ولد سنة ٧٩٦ هـ (١٣٩٣ – ١٣٩٤ م) أو ٩٩٧ هـ ، وتوفي بدمشق سنة ٨٦٤ هـ (١٤٥٩ – ١٤٦٠ م) ، أما كتابه فهو الوافي بالوفيات . الدرر الكامنة ٢/١٧٦ – ١٧٧ ، الأعلام ٢/٣٦٤ – ٣٦٥ .

٥ – الأصل : « ذو خلة » تصحيف .

٦ – ولد سنة ٣٥١ هـ (٩٦٢ – ٩٦٣ م) وكان حياً سنة ٤٢١ هـ (١٠٣٠ – ١٠٣١ م) . بغية الوعاة ص ٣٥٥ – ٣٥٦ .

أبو الحسن . قال : « وهو الذي كتب إلى أبي العلاء المَعَرِّي (١) رسالةً مشهورة تُعْرَف برسالة ابن القارح (٢) ، وأجابه المَعَرِّي برسالة الغُفْرَان ، وكان ابنُ القَارِحِ المذكور شيخاً من أهل الأدب ، راوية للأخبار ، حافظاً لقطع كثيرة من الأخبار والأشعار ، قيِّماً بالنحو ، وكان ممن خدم أبا علي الفارسي (٣) في داره وهو صبي ، ثم لازَمَهُ وقرأ عليه ، على زعمه ، جميعَ كتبهُ وسماعاته ، وكانت مَعِيشتُه من التعليم بالشام ومصر ، وكان مؤدِّباً للوزير أبي القاسم المغربي (٤) وله فيه هجو كثير ، وكان يذمُّه ويَعُدّ معايبَه . قال ابن عبد الرحيم : وكان آخر من يُعَدّ . وذكر أن مولده بحلب سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة (٥) ولم يتزوج قَطْ ، ومن شِعْرِه :

---

١ – أحمد بن عبد الله بن سليمان بن محمد بن سليمان بن أحمد بن داود التنوخي المعري اللغوي الشاعر ، ولد ومات في معرة النعمان ، ولد سنة ٣٦٣ هـ (٩٧٣ م) وتوفي سنة ٤٤٩ هـ (١٠٥٧ م) . معجم الأدباء ١٠٧/٣ – ٢١٧ ، شذرات الذهب ٢٨٠/٣ ، الأعلام ١٥١/١ .

٢ – نشرت رسالة ابن القارح مع رسالة الغفران للمعري من قبل الدكتورة عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطىء) في مصر ، والطبعة الرابعة كانت عام ١٩٥٠ .

٣ – الأصل : « الفاسي » تصحيف ، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن محمد بن سليمان بن أبان اللغوي ، أبو علي الفارسي البغدادي النحوي ، ولد سنة ٢٨٨ هـ (٩٠٠ م) وتوفي سنة ٣٧٧ هـ (٩٨٧ – ٩٨٨ م) . نزهة الألباء ص ١٨٧ – ١٨٩ ، غاية النهاية ٢٠٦/١ – ٢٠٧ .

٤ – أبو القاسم الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن محمد بن يوسف بن بحر بن بهرام ابن المرزبان بن ماهان بن ماذان بن ساسان بن الحرون بن بلاش المعروف بالوزير المغربي ، ولد سنة ٣٧٠ هـ (٩٨٠ – ٩٨١ م) وتوفي سنة ٤١٨ هـ (١٠٢٧ – ١٠٢٨ م) . وفيات الأعيان ١٧٢/٢ – ١٧٧ تحقيق عباس ، لسان الميزان ٣٠١/٢ ، شذرات الذهب ٢١٠/٣ ، الأعلام ٢٦٧/٢ .

٥ – ٩٦١ – ٩٦٢ . م .

أينَ مَــنْ كانَ يوضَعُ . . . . إجلا

لاً علَى الرؤوســ عِنْدَهُ ويُباسُ

أينَ مَــنْ كان عــارفــاً بِمقَادي..

..ر . . . . . الــكبارِ مــات الناســ

وذكرَ في هذا التاريخ أنَّ علي بن مَنْصُور بن حاتم القَيْرَواني (١) أقــام بالصعيد وولي القضاء بمدينــة أَنِسْنا (٢) ، فدخل عليه خطيبها وهو في مجلس حكمه ، وكان ابن منصور المذكور قد ولّى ابنه علياً قضاء مدينةٍ يُقَالُ لها / أَرْمَنْت(٣) فأنشد وقال : [٣٣٩ ب]

ومَــنْ يَرْبِطِ الكلبَ العَقُورَ ببابهِ

فَعقْرُ جميعِ الناس مِنْ ذلك الكابِ

فقال له الخطيب : اسكُتْ . وأنشده ارتجالاً :

كذلك مَنْ ولّى ابنَهُ وهو ظالــمٌ

فَظُلْمُ جميعِ الناسِ مِنْ ذلك الأبِ

وأشهَدَ في الحال بعزلِ ابنهِ علي .

وذكر أن عليَّ بن منصور الديْلَمي كان أبوه من جند سيف

---

١ — علي بن منصور بن حاتم بن أحمد بن علي بن منصور بن حاتم بن أحمد بن حديد ، أصله من القيروان . الطالع السعيد ص ٢٢٥ .

٢ — أو أنصنا ، وهي بلدة في الصعيد الأوسط على شرقي النيل . معجم البلدان ١/٢٦٥ — ٢٦٦ .

٣ — بلدة بالصعيد الأعلى من بر الغرب على الأقصر . معجم البلدان ١/١١٠ — ١١١ .

الدولة بن حمدان (١) ، وكان شاعراً مُجيداً خَليعاً ، وكان أعورَ وله في عَوره أشياءُ مَليحَةٌ ، من ذلك قوله :

يا ذا الذي لَيْسَ لَهُ شاهِدٌ
في الحُبِّ مَعْروُوفٌ ولا شاهِدَهْ
شَواهِدي عَيْنايَ إني بِها
بَكَيْتُ حتى ذَهَبَتْ واحِدَهْ
وأعْجَبُ الأشياءِ أنّ التي
قد بَقِيتْ في صُحْبَتي زاهِدَهْ

وقَوْلُهُ :

في ابتداءِ الشبابِ عاجلني الشَيْـ..
..ـبُ فَهذا مِنْ أوّلِ الدَّنِ (٢) دَرْدي(٣)

ونَقَلْتُ منه ترجمة ابن عُصْفُور ، صاحب «كتاب الجُمَل»(٤) ، واسمه عليّ بن موسى بن محمد بن علي ، العلاّمة ابن عُصْفُور النَحْوي

---

١ – علي بن عبد الله بن حمدان التغلبي ، أبو الحسن ، ولد في ميافارقين بديار بكر سنة ٣٠٣ هـ (٩١٥ – ٩١٦ م) وتوفي سنة ٣٥٦ هـ (٩٦٧ – ٩٦٨ م) في حلب . يتيمة الدهر ١١/٤ – ٢٦ ، وفيات الأعيان ٤٠١/٣ – ٤٠٦ تحقيق عباس .

٢ – وعاء كبير يوضع فيه الخمر أو الزيت وغيره . الرائد ٦٨١ .

٣ – هو ما يبقى في أسفل الدن من الزيت وغيره ، ويكون أسوأ ما في الزيت . والمعنى هنا : أنه بدأ أموره بالأمور السوداء القاتمة . المنجد في اللغة ص ٢١١ .

٤ – بإزائه في هامش الأصل عبارة : « صاحب كتاب الجمل » .

الحَضْرَمي الإشْبِيلي (١) ، حامل لواء العربية بالأنْدَلُس . أخذ عن الأُستاذ أبي الحسن الدبّاح (٢) ، وتَصَدّر للإشغال (٣) مُدّةً ، ولازم لأبي علي (٤) نحواً من عشرة أعوام إلى أن ختَمَ عليه « كتاب سيبويه » (٥) في نحو السبعين طالباً .

قال العلامة أبو حيّان (٦) : الذي نعرفه أنه ما أكمل عليه « الكتاب» أصلاً ، وكان أصبر الناس على المطالعة ، لا يَمَلُّ من ذلك .

قال ابن الزُبَيْر (٧) : « لم يكن عنده ما يؤخذ عنه سوى العربية ، ولا تأهّل بغير ذلك » .

---

١ – أبو الحسن علي بن مؤمن (وليس ابن موسى كما ورد في النص) بن محمد بن علي ، ولد سنة ٥٩٧ هـ (١٢٠٠ م) وتوفي سنة ٦٦٩ هـ (١٢٧١ م) . فوات الوفيات ٢٠٩/٣ – ٢١٠ تحقيق عباس ، الوفيات ص ٣٣١ .

٢ – علي بن جابر النحوي المقرىء شيخ الأندلس ، ولد سنة ٥٦٦ هـ (١١٧٠ – ١١٧١ م) وتوفي بإشبيلية . شذرات الذهب ٢٣٥/٥ – ٢٣٦ .

٣ – الأصل : « للاشتغال » خطأ .

٤ – لم يذكر من هو أبي علي هذا .

٥ – عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء أبو بشر الملقب « سيبويه » ، مولى بني الحارث بن كعب ، ولد في إحدى قرى شيراز سنة ١٤٨ هـ (٧٦٥ م) وتوفي سنة ١٨٠ هـ (٧٩٦ م) . وفيات الأعيان ٤٦٣/٣ – ٤٦٥ تحقيق عباس ، البداية والنهاية ١٧٦/٩ – ١٧٧ ، تاريخ بغداد ١٩٥/١٢ ، الأعلام ٢٥٢/٥ .

٦ – محمد محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان النفزي الأندلسي الحياني الأصل الغرناطي المولد والمنشأ المصري الدار ، ولد بمنطخشارش (من أعمال غرناطة) سنة ٦٥٤ هـ (١٢٥٦ – ١٢٥٧ م) وتوفي في القاهرة سنة ٧٤٥ هـ (١٣٤٤ – ١٣٤٥ م) . طبقات الشافعية ٢٧٦/٩ – ٢٧٩ ، بغية الوعاه ص ١٢١ – ١٢٣ .

٧ – أحمد بن إبراهيم بن الزبير بن محمد بن إبراهيم بن الحسن بن الحسين بن الزبير ابن عاصم بن مسلم بن كعب الثقفي ، ولد ببلدة جيان سنة ٦٢٧ هـ (١٢٢٩ – ١٢٣٠ م) وتوفي بغرناطة سنة ٧٠٨ هـ (١٣٠٩ – ١٣١٠ م) . الإحاطة ١٩٥/١ – ٢٠٠ ، الدرر الكامنة ٨٤/١ – ٨٦ ، البدر الطالع ٣٣/١ – ٣٥ ، الأعلام ٨٣/١ .

قال الحافظ الذهبي (١) : « ولا تَعَلُّقَ له بعلم القراءات ، ولا الفِقْه (٢) ، ولا الحديث (٣) . وكان يخدم الأمير أبي عبد الله محمد بن أبي زكريا صاحب تونس (٤) . ولد سنة سبع وتسعين وخمسمائة (٥) بإشْبيلية (٦) ، ومات بتونس في رابع عشرين القعدة سنة ثلاث وستين وستمائة (٧) ، ولم يكن بذاك الوَرِع » .

قال الشيخ صلاح الدين الصفدي: كان الشيخ تقي الدين بن تيمية (٨)

---

١ – محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز بن عبد الله التركماني الذهبي شمس الدين الشافعي ، ولد بدمشق سنة ٦٧٣ هـ (١٢٧٤ م) وتوفي سنة ٧٤٨ هـ (١٣٤٨ م) بدمشق . طبقات الشافعية ٢١٦/٥ – ٢٢٦ ، الرد الوافر ص ٣١ ، غاية النهاية ٧١/٢ ، المشتبه ١/ص–ي–ك .

٢ – أطلق اصطلاحاً على علم الشريعة أصولا وفروعاً ثم خصص بعلم الفروع ، ويراد به العلم بالأحكام الشرعية المأخوذة من أدلتها التفصيلية وهو ثلاثة أجزاء : أفعال المكلف ، حكمها ، دليلها . الموسوعة الميسرة ص ١٣٠٤ – ١٣٠٥ .

٣ – هو لغة: الخبر ، واصطلاحاً كل خبر يتصل بأعمال النبي (صلى الله عليه وسلم) وأقواله وأحواله ، أو بأعمال الصحابة وأقوالهم . الموسوعة الميسرة ص ٦٩٣ .

٤ – محمد بن يحيى بن عبد الواحد الهنتاتي ، نسبة إلى قبيلة هنتاتة من البربر في المغرب ، توفي سنة ٦٧٥ هـ (١٢٧٦ – ١٢٧٧ م) ، وقد تملك تونس بعد أبيه سنة ٦٤٧ هـ (١٢٤٩– ١٢٥٠ م) . شذرات الذهب ٣٤٩/٥ .

٥ – ١١٧١ – ١١٧٢ م .

٦ – بالإسبانية (سفيلا) ، وهي مدينة كبيرة في إسبانيا وتسمى أيضاً (حمص) . معجم البلدان ١٩٥/١ ، دائرة المعارف الإسلامية ٢٠٣/٢ – ٢١٠ .

٧ – ٧ أيلول سنة ١٢٦٥ م .

٨ – أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن القاسم بن تيمية الحراني الدمشقي الحنبلي ، تقي الدين أبو العباس ، ولد سنة ٦٦١ هـ (١٢٦٢ – ١٢٦٣ م) وتوفي سنة ٧٣٨ هـ (١٣٣٧ – ١٣٣٨ م) بجامع دمشق . تذكرة الحفاظ ٢٧٨/٤ – ٢٧٩ ، النجوم الزاهرة ٢٧١/٩ ، الدرر الكامنة ١٤٤/١ – ١٦٠ ، البدر الطالع ٦٣/١ – ٧٢ .

يَدّعي أنه لم يَزَلْ يُرجَمَ بالنَارَنْج (١) في مجلس شراب حتّى مات .
ومن تصانيفه كتاب «الممتع»(٢)، وكتاب «المفتاح»، وكتاب «الهلال»(٣) وكتاب «الأزهار» ، وكتاب «إنارةُ الدياجي» ، وكتاب «مختصر الغرة» (٤) ، وكتاب «مختصر المُحْتَسَب» (٥) ، وكتاب «مُفَاخَرَةُ السَالِفُ والعذار» (٦) ، وكتاب «المُقَرّب» (٧) ، وكتاب «البديع بشرح الجَزُوليّة»(٨)، «وشرْح ديوان المتنبي»، و«سرقات الشعراء» ، و «شَرْحُ الأشعار الستة» ، و «شَرْحُ الحَمَاسة» ، وهذه الشروح لم يُكْمِلْها ، ومِنَ المشهورِينْ كتبه شروح «الجُمَلْ الزّجّاجيّة» وهي ثلاثة ، وله غير ذلك . ومن شعره قوله :

[٣٤٠آ] / لما تَدَنَسْتُ بالتَفْرِيطِ في كِبَرِي
وصِرْتُ مُغْرًى بشُرْبِ الراحِ واللُعُسِ

---

١ - نوع من الليمون تعرفه العامة بـ (ليمون بوصفير) ، الكلمة فارسية . المنجد في اللغة ص ٨٠٠ .

٢ - كتاب في التصريف . كشف الظنون ١٨٢٢/٢ .

٣ - «المفتاح» و «الهلال» لم يذكرهما الكشف ، وقد وردا في الأعلام ١٧٩/٥ .

٤ - «الأزهار» و «إنارة الدياجي» و «مختصر الغرة» لم ترد هذه الكتب في الكشف ولا في الأعلام .

٥ - هو اختصار لكتاب «المحتسب في النحو» لابن بابشاذ طاهر بن أحمد النحوي المتوفى سنة ٤٦٩ هـ . الكشف ١٦١٢/٤ .

٦ - في الأعلام : «السالف والعذار» . ١٨٠/٥ ، ولم يرد في الكشف .

٧ - الكشف ١٨٠٥/٢ .

٨ - هو شرح لكتاب «المقدمة الجزولية» ولم يكمله بل أكمله تلميذه محمد بن علي الأنصاري المالقي المتوفى سنة ٦٦٩ هـ تقريباً . الكشف ١٨٠٠/٢ - ١٨٠١ .

رأيتُ أنَ خضابَ الشَيْبِ أسْتَرُ لي
إنّ البَيَاضَ قَليْلُ الحَمْلِ للدّنسِ

ونَقَلْتُ منه قول علي بن نَصْر بن سَعْد بن محمد ، أبو تُراب الكاتب (١) :

حالي بِحَمْدِ اللهِ حالٌ جَيّدٌ
لكنّهُ مِنْ كُلِّ حَظٍّ عاطِلُ
ما قُلْتُ الأيّامِ قَوْلَ مُعَاتِبٍ
والرِزْقُ يَدْفَعُ رَاحَتِي ويُماطلُ
إلاّ وقالَتْ لي مَقَالَةَ واعِظٍ
الرّزْقُ مَقْسُومٌ وحِرْصُكَ باطلُ

قال : وفي يوم السبت سابع ربيع الثاني من السنة : اشتد الغلاء وأُبِيْعَتْ الغرارة القمح بخمسين سلطانياً تعدل ألفي(٢) قطعة،وأبيع الرطل الخبز باثني عشرة قطعة ، ومضى كانون الأول والثاني ولم يقع مطر .

وفي يوم الخميس ثاني عشر الشهر : خرجت أهل دمشق ، ومحمد باشا نائب الشام ، وقاضي القضاة محمد أفندي بن حسن كتخدا إلى سطح المِزَّة (٣) ليستسقوا ، وخطب بهم الشيخ يحيى بن الشيخ نجم

١ – معجم الأدباء : ١٥/٩٧ .
٢ – الأصل : « ألفا » .
٣ – كانت قرية غناء وسط بساتين دمشق واليوم أحد أحيائها المشهورة . معجم البلدان ٥/١٢٢ ، المزة ص ٥ .

الدين محمد بن البهنسي الحنفي ، خطيب الجامع الأموي ، وأخرج من كُمِّه كُرَّاسةً خطب منها لقلة حفظه ، فعندما فرَّغوا ، رجع الباشا (١) ، وقاضي القضاة إلى جانبه ، فقامت غوغاء العوام في وجه القاضي وصاحوا صَيْحَةَ واحدة ، وأطالوا لسانهم في حقه ، ورَمَوْهُ بالحجارة في ظهره ورأسه ، ولولا الباشا يرُدُّهُمْ عنه ، ويقدِّمه أمامه ، ويَسير بعسكره من ورائه ، لكانوا قتلوه .

ثم إن الباشا لما وصل إلى دار السعادة ، أخرج من الحبس بعض المجرمين وقطع رأسه ، بعد أن نادى عليه : « هذا جزاء من يتعدى على قاضي القضاة » ، يوهم الناس بذلك . ثم إنه نادى في الأسواق والشوارع للناس بالأمان والبيع والشراء ليلاً ، فحصل للناس وَهْمٌ بسبب ذلك ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

وفي يوم الجمعة ثالث عشره : نقلت من تاريخ العلامة صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي ، قال : « ومن شعر عليّ بن المبارك بن علي ابن المبارك بن عبد الباقي البغدادي المعروف بابن زاهدة (٢) :

أرى الدَّهْرَ مَنْكُوساً على أُمِّ رأْسِهِ
يَحُطُّ الأَعَالي حَيْثُ حُكْمِ الأسَافِلِ

فكَمْ من حَلِيمٍ يَتَّقِي ذَا سَفَاهَةٍ
ومِنْ عَالِمٍ يَخْشَى مَعَرَّةَ جَاهِلِ

---

١ – المقصود نائب الشام محمد باشا بن سنان باشا .

٢ – علي بن المبارك بن علي بن المبارك بن عبد الباقي بن بانويه البغدادي المعروف بابن زاهدة ، توفي سنة ٥٩٤ هـ (١١٩٧ – ١١٩٨ م) . هدية العارفين ١/٧٠٣ .

مَرِضْتُ من الحَمْقى فَلَوْ أُدْرِكُ المُنى
تَمَنَّيْتُ أن أُشْفَى برؤيةِ عاقِلِ

ومنه قول علي بن عيسى الرَّبَعِي الزُّهَيْري (١) ، أحدالأئمة في النحو :

شَاتَمَني كَلْبُ بَني مَسْمَعٍ
فَصُنْتُ عَنْهُ النَّفْسَ والعِرْضَا
ولم أُجِبْهُ لِاحْتِقَاري لَهُ
ومَنْ يَعَضُّ الكَلْبَ إِنْ عَضَّا

/ ونقلت منه ترجمة علي بن عمر بن قِزُل بن جَلْدَك التركماني ، [٣٤٠ آ] الأمير سيف الدين المُشِدّ (٢) ، صاحب الديوان المشهور .

ولد بمصر سنة اثنتين وستمائة (٣) ، وتوفي سنة ست وخمسين وستمائة (٤) ، اشتغل في صباه ، وقال الشعر الرائق ، وتولّى شدّ

١ - علي بن عيسى بن الفرج بن صالح ، أبو الحسن الربعي النحوي الشيرازي الأصل البغدادي الوفاة ، ولد سنة ٣٢٨ هـ (٩٤٠ م) وتوفي سنة ٤٢٠ هـ (١٠٢٩ م) . وفيات الأعيان ٣٣٦/٣ تحقيق عباس ، إنباه الرواة ٢٩٧/٢ ، نزهة الألبا ص ٢٠١ - ٢٠٣ ، الأعلام ١٣٤/٥ .

٢ - المشد : إصطلاح لوظيفة نظر الدواوين وغيرها .

٣ - ١٢٠٥ - ١٢٠٦ م .

٤ - ١٢٥٨ - ١٢٥٩ م .

الدواوين (١) بدمشق للناصر (٢) مدة ، وكان ظريفاً ، طيب العشرة ، تام المودّة ، روى عنه الدّمْيَاطي (٣) ، والفخر إسماعيل بن عساكر (٤) ، ولما مات ، رثاه الكمال العباسي ، وكانت وفاته يوم عاشوراء (٥) :

أيا يَوْمَ عَاشُوراءَ حَلَّتْ مُصيبَةٌ
لفَقْدِ كَرِيمٍ أو عَظِيمٍ مُبَجَّلِ

وقد كان في قَتْلِ الحُسَيْنِ كِفَايَةٌ
فَقَدْ جَلَّ بالرُّزْءِ المُعَظَّمِ في علي

١ — نظر الدواوين ومصاحبة الوزير وتسجيل أقواله ، وقد عبر عنه بناظر الدولة أيضاً . صبح الأعشى ٣١/٤ .

٢ — الملك الناصر يوسف بن محمد بن غازي بن يوسف بن أيوب ، آخر ملوك بني أيوب ، ولد بقلعة حلب سنة ٦٢٧ هـ (١٢٣٠ م) وتوفي سنة ٦٥٩ هـ (١٢٦١ م) ، وقد تولى الملك سنة ٦٣٤ هـ (١٢٣٦ — ١٢٣٧ م) وكان عمره نحو سبع سنين . النجوم الزاهرة ٢٠٣/٧ ، ذيل مرآة الزمان ٤٦١/١ و ١٣٤/٢ ، مرآة الجنان ١٥١/٤ — ١٥٢ ، الأعلام ٣٣٠/٩ .

٣ — عبد المؤمن بن خلف بن أبي الحسن بن شرف ، شرف الدين الشافعي ، ولد بدمياط سنة ٦١٣ هـ (١٢١٧ م) وتوفي بالقاهرة سنة ٧٠٥ هـ (١٣٠٦ م) . فوات الوفيات ٤٠٩/٢ — ٤١١ تحقيق عباس ، البداية والنهاية ٤٠/١٤ ، الدرر الكامنة ٣٠/٣ تحقيق جاد الحق ، الأعلام ٣١٨/٤ .

٤ — إسماعيل بن نصر الله بن أحمد بن محمد بن الحسن بن عساكر ، فخر الدين ابن تاج الأمناء ، ولد سنة ٦٢٩ هـ (١٢٣١ — ١٢٣٢ م) وتوفي سنة ٧١١ هـ (١٣١١ — ١٣١٢ م) . الدرر الكامنة ٣٨٢/١ ، شذرات الذهب ٢٥/٦ .

٥ — البيتان في فوات الوفيات ٥٣/٣ .

وفيه يقول الآخر وهو من هذه المادة أيضاً :

عاشُورُ يَوْمٌ قد تَعَاظَمَ ذَنْبُــهُ
إِذْ حَلَّ فيه كُلُّ خَطْبٍ مُشْكِلِ (١)

لم يَكْفِهِ قَتْلُ الحُسَيْنِ ومَا جَرَى
حتى تَعَدّى بالمُصَابِ على عَــلي

قال ابن شاكر الكُتُبي (٢) في تاريخه في ترجمته : « هو سلطان الشعراء الأمير الكبير (٣) سيف الدين أبو الحسن علي بن عمر بن قِزِل ، المعروف بالمُشِدِّ ، كان فاضلاً ، أديباً ، جواداً ، سَمْحاً ، كريماً ، ذا مروءة ، وعنده سير على الكُتّاب ، وله صنائعُ وإحسان إلى أهل البلاد ، كثير البِرِّ والصدقة ، وكان كلَّ ليلة جمعة يجتمع عنده جماعة من الأعيان والفضلاء والأدباء ، وله ديوان شعر في غاية الرقّة » .

قلت : وطالعته من أوله إلى آخره ، فرأيته كله غُرَرٌ ، ليس فيه شيء يعاب به ، مُحْتَوٍ على رِقّةٍ ومعاني نادرة ، وخمريات لطيفة . نقلت منه قوله :

---

١ — البيتان في فوات الوفيات ، ٥٢/٣ ؛ كذلك ورد البيتان في النجوم الزاهرة ٦٥/٧ ، وجاءت كلمة (معضل) بدل (مشكل) .

٢ — محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن الكتبي الداراني الدمشقي، صلاح الدين ، مؤرخ باحث عارف بالأدب ، ولد في داريا وتوفي سنة ٧٦٤ هـ (١٣٦٢ — ١٣٦٣ م) ، وكتابه هو « فوات الوفيات » . البداية والنهاية ٣٠٣/١٤ ، شذرات الذهب ٢٠٣/٦ ، الأعلام ٢٦/٧ .

٣ — هذه العبارة « سلطان الشعراء الأمير الكبير » لم ترد في كتاب ابن شاكر الكتبي .

بَيْنَ الجُفُونِ مَصَارِعُ العُشّـاقِ
فَخُذُوا حِذَارَكُمُ مِنَ الأَحْداقِ

فَهيَ السِّهامُ بَلِ السّيوفُ وإنّهـا
أمْضَى وأنْـكى في حَشَا المُشْتَاقِ

ياجِيرَةَ الحَـيِّ الذي بِطُوَيْلِـعٍ
قَسَماً بِمـا أُخْفيهِ مِنْ أشْواقي

ما حُلْتُ عمّا تَعْهَدونَ مِنَ الوَفَا
مِنّي وحُسْنِ العَهْـدِ والمِيثَاقِ

أُخفي الغَرَامَ صَبَابَـةً وحَشَـاشَتي
بِلَوَاعِجِ الأَحْـزَانِ في إحْـراقِ

لَيْسَ البُكاءُ مَذَلّةً لِذَوي الهـوى
الدَمْـعُ أدْنى زِينَـةِ العُشّـاقِ

إياكُمُ نَـاراً لِمُنْفَرِجِ اللِـوَى
فَلَهِيبُهَا مِنْ قَلْبِيَ الخَـفّـاقِ

وحَـذَارِ أنْ تَرِدوا العُذَيْبَ فَإنّهُ
ما فَاضَ يَـوْمَ البَيْنِ من آماقي

ونَقَلْتُ منه دوبيت :

يا مَنْ هو في كُلِ مَعَانيهِ غَرِيبْ
في خَصْرِكَ والرِّدْفُ غُوَيْرٌ وكَثيب

لا تَعْجَبْ مِنْ بَقَـاءِ جِسْمي فَلِذا
لَكِن بَقَاء مُهْجَتي فَهْوَ عَجيبْ

/ ونَقَلْتُ منه دوبيْت : [ق٣٤١ آ]

يا غَايَةَ مُنْتَهى أمَانِ القَلْبِ
صِلْني فَفُؤادي بالجَفَا والكَرْبِ
في وَجْهِكَ مَعْنىً مِنْ مَعَاني الرَّبِّ
ما يَفْهَمُهُ إلا فَتىً ذو لُبِّ

ومنه أيضاً قوله :

يا مَنْ بَعُدُوا فأبْعَدوا لَذَّاتي
مِنْ أجْلِكُمْ تَكَدَّرَتْ أوْقاتي
لا أطْمَعُ في الحَيَاةِ مِنْ بَعْدِكُمْ
مَنْ لَمْ يَرَكُمْ فَهُو مِنَ الأمْواتِ

ومنه قوله :

أهْوَى قَمَراً مِنْهُ يَغارُ القَمَرُ
لَوْلاهُ لَمَا أذَابَ قَلْبي الفِكَرُ
الوَرْدُ لأجْلِ خَدِّهِ في خَجَلٍ
والآسُ إلى عِذارِهِ يَعْتَذِرُ

ومنه قوله :

ظَنّي بِكَ يا رَحِيمُ خَيْرُ الظَّنِّ
ما يَرْحَمُني غَيْرُكَ يا ذا المَنِّ

آتيكَ وَقَدْ فَرَّ خَليلي مِنِّي
مِنْ عِظَمِ خَطِيَّتي فَتَعفُوَ عَنِّي

وهذا مثل قول الشيخ جمال الدين بن مَطْرُوح (١) عند موته :

أَصْبَحْتُ بِقَعْرِ حُفْرَتي مُرْتَهِنَاً
لا أَمْلِكُ مِنْ دُنْيَايَ إلا كَفَنَاً

يا مَنْ وَسِعَتْ عِبَادَهُ رَحْمَتُهُ
مِنْ بَعْضِ عِبَادِكَ المُسِيئِينَ أَنا

قال : « وشعره كلّه رقيق » ، وذكر أنه توفي بدمشق عشرين المحرم سنة خمس وخمسين وستمائة (٢) ، والأول أصح (٣) ، ودفن بسفح قاسيون ، وزرت قبره مراراً .

وأورد له الشيخ صلاح الدين الصفدي في تاريخه « الوافي بالوفيات » عدة مقاطيع ، وقصيدة بديعة في بابها ، أولها :

هي قَامَةٌ أَمْ صَعْدَةٌ سَمْرَاءُ
وَذُؤَابَةٌ أَمْ حَيَّةٌ سَوْداءُ (٤)

---

١ — يحيى بن عيسى بن إبراهيم بن الحسين بن علي بن حمزة بن إبراهيم بن الحسين ابن مطروح ، أصله من صعيد مصر وولد به سنة ٥٩٢ ﻫ (١١٩٦ م) وتوفي بالقاهرة سنة ٦٤٩ ﻫ (١٢٥١ م) . النجوم الزاهرة ٢٧/٧ وفيه وفاته سنة ٦٥٠ ﻫ ، حسن المحاضرة ٢٦٠/١ وفيه وفاته سنة ٦٥٤ ﻫ ، الأعلام ٢٠٣/٩ .

٢ — كانون الثاني — شباط ١٢٥٧ م .

٣ — الغريب أن المؤلف لم يذكر تاريخاً آخر بوفاته ويقول : « والأول أصح » .

٤ — الذؤابة : ج ذوائب ، الشعر المضفور من شعر الرأس .

وإذا نَظَرْتَ إلى اللّحاظِ وَجَدْتَها
هُــنَّ السهامُ وَرَشْقُها الإيْمَاءُ
إنْ أنْكَرَتْ نُجْلُ العيُونِ جِرَاحَتِي
فَدَليلُ قَــلبي أنّــها تَجْــلاءُ
وبِمُهْجَتِي مَنْ لَوْ سَرَى مُتَبَرْقِعاً
في ظُلْمَةٍ لأنَــارَتِ الظَلْمَـــاءُ
بَدْرٌ جَعَلْتُ القَلْبَ أخْبِيَةً لَــهُ
كَيْ لا يَرَاهُ رَقِيبُهُ الــغَـوْاءُ
خَلعَتْ عَلَيْهِ الشَمْسُ رَوْنَقَ حُسْنِها
وَحَبَتْهُ رَوْنَقَ ثَغْرِهِ الجَــوْزَاءُ
في نَمْلِ عارِضِهِ ونُــورِ جَبِينِهِ
تَتَنَافَسُ الأحْــزَابُ والشُــعَرَاءُ
فَبِخَدِّهِ الزَاهي نَهِيمُ صَبَابَــةً
وَبِصُدْغِهِ يَتَغَــزَّلُ الــوأواءُ (١)

وأورد قوله :

لَئِنْ تَفَرّقنــا ولَمْ نَجْتَمِــعْ
وزَادَتِ الفُرقَــةُ عَــنْ وَقْتِها
فَهَذِهِ العَيْنَــانِ مَــعْ قُرْبِهــا
لا تَنْظُرُ العَيْــنُ إلــى أخْتِهــا

١ — هو محمد بن أحمد ، أبو الفرج ، الواواء الدمشقي ، شاعر ، توفي في عشر التسعين والثلاثمائة . الوافي بالوفيات ٢/٥٣ — ٥٧ ، فوات الوفيات ٣/٢٤٠ — ٢٤٥ .

وقوله أيضاً :

أقسَمْتُ مِنْ دَمْعِيَ بالذّارِيات
ومِنْ دُمُــوعِ العَيْنِ بِالمُرْسَلات

إنّي على الإخْـلاصِ في حُبِّكُمْ
حتّى أرَى رُوحِي في النّازِعَـات

يا جِيرَةَ الحَيِّ الـذي قَدْ سَرَوْا
على مُتُونِ النُـزَّلِ العَادِيـاتْ

أما رأى حَادِيكُمُ وفي الـدُجَـى
نَـارَ ضُلُوعِي وهـي المورِيـاتْ

وِصَالُكُمْ مُسْـتَنْسَـخٌ حُـكْمُهُ
وبَيْنُكُمْ آيـاتُـهِ مُحْكَمَـاتْ

فَحَمِّلُـوا ريـحَ الصَّبا نَشْرَكُمْ
إنَّ تَحِيـاتِ الصَبَـا طَيِّبـاتْ

وقوله هذا البيت البديع ، كل كلمة منه قلب نفسها وهو :

لَـيْـلٌ أضَاءَ هِلاَلُـهُ أنّـى يَمّي بِكَوْكَبِ

مثل قولك « باب» / وقولك: « تُوتٌ » و « قَاقٌ »وما أشبه ذلك . [٢٤١ب]

وأورد له أيضاً قوله :

يا حَبِيباً جَعَلْتُهُ نُصْبَ عَيْني
حِينَ أمْسَى في الحُسْنِ وهو فَرِيدُ

أنتَ قَصْدي وقَدْ جَعَلْتُ نِدائي
لَكَ دُونَ الـوَرَى فَهَلاَّ تَجُـودُ

والمُنَادَى المَنْصُوبُ إنْ جَاءَ يوماً
لَفْظُهُ مُفْرَداً هـــو المَقْصُودُ

وقوله في مَليحٍ أرْمَد العين :

وشَادِنٍ هِمْـــتُ فِيــهِ وَجْـــداً
لَمَّا غَـــدَتْ مُقْلَتَاهُ رَمْـــدا

لَمْ يَنْتَقِصْ حُسْـــنُهُ ولَكِنْ
نَرْجِســـُ عَيْنَيْهِ صار وَرْدا

قلت : ويعجبني قول القائل فيه :

تَوَرَّمَتْ مُقْلَةُ المَحْبُوبِ مِنْ رَمَدٍ
فَصَارَ يَشْكُو لَهيبَ النارِ والألَما

وظَلَّ يَرْمي مُحِبِّيهِ بأسْــهُمِها
فَيَا لَهُ مِنْ حَبيبٍ قَدْ شَكَا ورَمَى

وأورد له قوله :

وافى إليَّ وكأسُ الرَّاحِ في يَدِهِ
فَخِلْتُ مِنْ لُطْفِهِ أنَّ النَسيمِ سَرَى

لا يُدْرِكُ الرَّاحُ مَعْنًى مِنْ شَمائِلِه
والشَمْسُ لا يَنْبَغي أنْ تُدْرِكَ القَمَرا

وقوله :

أوّلُ عِشْقي فُتُــورُ عَيْنَيْــكِ
ومَا لَــهُ في الــغَــرَامِ آخِــرْ

وعَــاشِــقُ المُقْلَتيْنِ يَــفْــنى
ولَيْســَ يَسْــلُو إلى المقابــرْ

وقوله مُلْغِزاً في رُمْحٍ :

أيُّ شَيْءٍ يَكُونُ مالاً وذُخْــراً
رَاقَ حُسْناً عِنْدَ اللّقَاء ومَخْبَرْ

أسْمَرُ الْقَدِّ أزْرَقُ السِنِّ وَصْفاً
إنّمــا قَلْبُهُ بِلاَ شَكَّ أحْمَرْ

وقوله في مَليحٍ سَاقٍ :

لَمّا رَآني وَقَدْ فُتِنْتُ بِــــهِ
مِنْ عُظْمِ وَجْدي وكُثْرِ أشْواقي

غَنّى وكأســُ المُدَامِ في يَــدِهِ
قَامَتْ حُرُوبُ الهَــوَى على سَــاقِ

وقوله في جاريةٍ عروس :

بَدَتْ عَرُوساً عَجَنُــوا حِنّاءها
بِماءِ وَرْدٍ لَمْ يَــزَلْ مُمَسّــكا

النَقْشــُ في مِعْصَمِهــا حَــلاوَةٌ
لَمّا عَــلاَ مِــنْ فَوْقِهِ مُشَبّكا

وقوله :

وغَزَالٍ قُلْتُ ما الاسْـ..
..ـمُ حَبِيبي قَالَ : مَالِكْ

قُلْتُ صِفْ لِي وَجْهَكَ الزا
هِي وَصِفْ حُسْنَ اعتِدالِكْ

قَالَ : كالبَدْرِ وكالغُصْ..
..ـنِ وَمَا أشْبَهَ ذَلِكْ

وقوله :

أساوِدُ شَعْرِهِ لَسَعَتْ فُؤَادي
وأمْسَتْ بَيْنَ أحْشَائي تَجُولُ

كأنَّ الشَّعْرَ يَطْلُبني بِدَيْنٍ
فَكَمْ يَجْفُو عَلَيَّ وَيَسْتَطِيلُ

وقوله :

إنّي وإنْ أصْبَحتُ سُنّيها
أحِبُّ آلَ المُصْطَفَى الهاشِمي

في حَالَةِ السُخْطِ أوْ في الرِضَى
وأقْتَدي في الغَيْظِ بالكَاظِمِ

وقوله :

وَمَجْلِسٍ رَاقَ مِنْ وَاشٍ يُكَدِّرُهُ

ومِنْ رَقِيبٍ لَهُ في اللَّومِ إِيْلاَمُ

ما فيهِ سَاعٍ سِوَى السَّاقِي ولَيْسَ لَهُ

على النَّدَامَى سِوَى الرَّيْحَانِ نَمَّامُ

[٣٤٢ آ] / وقوله يمدح السلطان الملك الناصر :

شِمْتُ في الكأسِ لُؤْلُؤاً مَنْثورا

حِينَ أَضْحَى مِزَاجُهَا كَافُورَا

وتَوَهَّمْتُ حَامِلَ الكَأْسِ في الليـ..

..ـلِ هِلالاً يَجْلُو سِراجاً مُنِيرا

بَدْرُ تمٍّ مَا زَالَ يُهْدِي لِقَلْبِي

ولِعَيْنَيَّ نَظْرَةً وسُرورا

تَجْتَلي النَّفْسُ دائِماً مِنْ عَذَارَ..

..يه وصُدْغَيْهِ جَنَّةً وحَرِيرا

وسَقَانِي مِنْ رِيقِهِ البارِدِ العَذْ..

..بِ كؤوساً حَوَتْ شَرَاباً طَهُورا

بِقَوارِيرَ فِضَّةٍ مِنْ ثَنَايَا..

..هُ قَدَّرُوها بلُؤلؤٍ تَقْدِيرا

وغُيوم مِثْــل الجِنَــانِ فَمَا تَنْ..
..ظُرُ فيها شَمْساً ولا زَمْهَرِيرا

نَصْبُ روضٍ مَشَى النَّسِيمُ عَلَيْهِ
وانْبَرَى سَــعْيُهُ بِــهِ مَشْــكُورا

أيّهــا الحَــاسِــدُ المُفَنِّدُ إمّــا
أنْ تُرَى شَــاكراً وإمّا كَفُورا

كَيْفَ تَجْفُو التي يَطيرُ بِها الهَـ..
..مُّ وإنْ كَانَ شَرُّهُ مُسْــتَطيرا

عَبْدُ إحْسَانِ يوسُفَ المَلِكِ النا..
..صِرِ أفْدِيهِ سَــيِّداً وحَصُــورا

مَنْهَلِ الوارِدِينَ ذُخْــرِ اليَتَامَى
كَمْ فَقِيرٍ أغْنَى وَفَكّ أسيرا (١)

مَلِكٍ ما تَراهُ يَــوْماً عَبُوســاً
عِنْدَ بَذْلِ الــنــدَى ولا قَمْطَرِيرا

وإذَا ما اسْتَشَــاطَ في الحَرْبِ غَيْظاً
كان يَــوْماً عــلى العُداةِ عَسِــيرا

يا مَلِيكاً أفــادَهُ اللهُ عِــلْــمــاً
ونَعِيماً جَــمّــاً ومُلْــكاً كَبِيرا

---

(١) الاصل : « يتيرا » .

لم أكُنْ قَبْلَ خِدْمَتي ودُعَائي
لَكَ شيئاً ولم أكن مَذْكورا

أسْمَعَتْني نُعْمَاكَ بَلْ بَصَّرَتْني
فَتَيَمَّمْتُها سَميعاً بَصيرا

عِشْ سَعِيداً وانْحَرْ أعَاديكَ واسْلَمْ
كُلَّ عيدٍ مؤيّداً مَنْصورا

وقوله في مليحة عمياء ، وهو بديع :

عُلِّقْتُها نَجلاءَ مثلَ المَهَا
فَخَانَ فيها الزَمَنُ الغادِرُ

أذْهَبَ عَيْنَيها فإنسانُها
في ظُلْمَةٍ لا يَهْتَدي حائِرُ

تَجْرَحُ قلبي وهي مَكْفُوفَةٌ
وهكَذا قَدْ يَفْعَلُ الباتِرُ

ونَرْجِسُ اللَحْظِ غدا ذابلاً
واحَسْرَتا لو أنه ناضِرُ

وقوله :

يامَنْ عِذَارُهُ وأصْداغُهُ
حَدائِق هِمْتُ بأزْهارِها

ولم يَكُنْ خَـدّاكَ لي كَعبةً
لَـمّـا تَعَلّقْـتُ بأسْـتارِهـا

وقوله :

وشَـادِنٍ أوْرَدَنـي حُـبُّـهُ
لَهيـبَ حَـرّ الشـوقِ والفُرْقَهْ

أصْبَحْـتُ حَـرّانَ إلى ريـقـهِ
فَلَيْـتَ لـي مـن قلبهِ رقّـهْ

وشِعْرُهُ جميعه على هذا الأسلوب ، وديوانه مشهور موجود بأيدي الناس فلا يحتاج إلى الإكثار من شعره، ومحاسنه جَمّةٌ وفضائله كثيرة رحمه الله تعالى » . انتهى .

وفي يوم السبت رابع عشر ربيع الثاني من السنة : كتب نائب الشام محمد باشا إلى الباب العالي عروض ومكاتيب إلى والده ، ومحضر مختصر يتضمن : « أن دمشق اشتد بها الغلاء ، خصوصاً في القمح والشعير والأرز ، وأن أهلها في ضيق شديد ، واجتمع مع الغلاء والقحط كاتب الولايات ، وأرسـلتم تأمرون / بأخـذ العوارض مـن النـاس عـلى [٣٤٢ب] كل خانة (١) خمسون قطعة فضة ، والناس في شدة ، وقحط ، وغلاء ، وقد أبيعت غرارة القمح بما يزيد على الخمسين سلطاني ، والشعير نحو

١ – وحدة تعداد السكان في الدولة العثمانية والمقصود بذلك الأسرة ، ويقدر الدارسون لهذا الموضوع عدد أفراد الأسرة في الوطن العربي ما بين ٥ – ٧ أشخاص ، أما العازبون فيدونون تحت عنوان « مجردين » أي غير متزوجين . حيفا ٣١٣/١ .

الثلاثين سلطاني ، وقد عمّ الغلاء جميع الأصناف ، وقد خرجنا في هذا التاريخ بالمسلمين إلى سطح المِزّة نستسقي بعد أن أمرناهم بالصيام ، فلما فرّغنا من الدُّعاء استطالوا بألسنتهم على قاضي الشام ورموه بالأحجار ، ولولا أنني تلطفت بهم ووعدتّهم بأن أعرض إلى بابكم العالي مع كتابة مَحْضَر ، لكانوا قتلوه . تعرضوا إليه أولاً عند جامع المُرْجَاني (١) شمالي قرية المِزّة ، ثم عند الصخر (٢) ، ثم عند القَرَمانية (٣) ، وقاسى منهم شدة عظيمة ، وضَجّوا ورفعوا أصواتهم وبَكوا ، وهذه صورة الحال .

واعلم يا والدي : إن امتنع حضرة السلطان من أن يرفع العوارض في هذا العام عن أهل دمشق ، فخذوا من مالي الذي عند الكَتْخُدا أربعة وعشرون ألف سلطاني ، تدفعوها عن المسلمين ، ويكون الأجر والثواب إلى حضرة الخَنكَار (٤) ، ولكم منهم الدعاء والسلام » .

وفي يوم الإثنين سادس عشر الشهر : وقع المطر ولله الحمد ، وفرحوا (٥) الناس بذلك ، وتواردت الأخبار أن الرّي والأمطار كثير في بلاد حوران والبقاع ، وفي سائر بَرّ الشام ولله الحمد والمِنّة .

---

١ – يقع هذا الجامع بضواحي المزة ، وقد بناه محمد بن أحمد المرجاني وانتهى البناء منه سنة ٦٦٩ هـ (١٢٧٠ – ١٢٧١ م) . الدارس ٢/٤٤٢ ، المزة ص ٧–٨ .

٢ – لم نعثر على تحديد المكان بالضبط إنما هناك حي صغير في المزة يعرف اليوم بزقاق الصخر .

٣ – لم نهتد إلى تحديد المكان . ولعله المكان المعروف اليوم بزقاق الصخر في المزة .

٤ – لقب سلاطين آل عثمان جميعاً حتى القرن السابع عشر الميلادي على الأقل ، والكلمة مركبة من (خنك – آر) أي جالب الحظ . دائرة المعارف الإسلامية ٨/٣٣٢ – ٣٣٤ .

٥ – على العامية الدارجة .

وفي هذا اليوم : توجه كَتْخُدا محمد باشا بالمعروض والمَحضرْ إلى اصطنبول ، وودّعه أكابر الدولة ..

وفي ليلة الجمعة عشرين الشهر : سُرِقَتْ حانوت السيد وفا ابن مواهب الذهبي (١) ، بسوق الحيّاكين (٢) ، في الصف الغربي ، وقف جامع الأموي ، نُقِبَ من أعلَى باب الخضراء (٣) إلى حانوت صغيرة فوق سقف الباب ، تحت المنارة الشرقية (٤) ، ودخلوا السُرّاق منه إلى السوق المذكور ، وكسروا الأقفال ، ودخلوا إلى داخل الحانوت ، وحفروا أرض الحانوت ، وأخرجوا صندوق خشب بصفائح نحاس في وسطه ثمانية آلاف سلطاني ذهب ، وألف سلطاني ذهب أخرى ، وديعة لابن عمه ، وأما القروش ، ذكر السيد وفا المذكور أنه لم يعلم عِدّتَها ولا مقدارَها ، وهُرْمُزي سبعة عشر وَصْلَة (٥) ونصف ، وديعة عنده للشهابي أحمد بن الفاخوري (٦) . فكان جملة ما سُرِق له من حانوته ما ينوف على العشرين ألف سلطاني مُعَامَلَة دمشق (٧) ،

---

١ — لم نعثر له على ترجمة .

٢ — يقع هذا السوق عند باب الجامع الأموي الشرقي ، أي باب النوفرة ، وللحياكين سوق آخر في باب البريد . نزهة الرفاق ص ٣٣ .

٣ — كانت دار معاوية بن أبي سفيان في دمشق قبلي الجامع الأموي ، وسميت هذه الدار بالخضراء وذلك لقبة خضراء عليها ، وإليها ينسب الباب . تاريخ دمشق ١٣/٢ — ١٣٣ تحقيق المنجد ، غوطة دمشق ص ٢٠٥ ، معالم وأعلام ص ٣٧٧ .

٤ — للجامع الأموي ثلاث منائر : اثنتان في جناحه القبلي — شرقية وغربية — وأساسهما برجان قديمان ، والثالثة في شماله وتعرف بالعروس . مسجد دمشق ص ٦ .

٥ — مقياس قديم .

٦ — لم نعثر له على ترجمة .

٧ — أي سلطاني مغشوش بمعادن أخرى غير الذهب مثل الفضة والنحاس .

فإنّ السُلْطَاني الذهب يعدل اليوم سُلْطَانيْين مُعَامَلَة ، والسُلْطَاني المُعَامَلَة يعدل أربعون قطعة فضة جديدة ، والقرش يعدل ثمانية وأربعون قطعة ، ولم يتركوا في الحانوت سوى سبعة عشر رطل حرير عين داري (١) ، وفتايل قصب ، وبعض محايش (٢) .

وفي صبيحة هذه الليلة،وهو يوم الجمعة : جاء قاضي الكَشْف (٣) ، وجماعة من أتباع صُوبَاشي البلد ، ليتحققوا صورة الحال ، وطلبوا منه يَسَق الكَشْف المعتادون بأخذه ممن يُسْرَق له دار أو حانوت ، أو يُقْتَل عنده قتيل ، أو حريق ، أو غير ذلك . فاستدان لهم أربعون قرشاً / ودفعها إليهم ، ولم ينظروا حارس السوق ولا [٣٤٣ آ] رأوه ، ولا ما صُنِعَ به، والظاهر أنه لم يعلم بسرقة الحانوت إلا وقت أذان الفجر ، لما جاء ليفتح باب الخضراء لدخول الناس منه إلى صلاة الصُبْح . فلما رأى الحانوت مفتوحة ، والأقفال مكسورة ، لم يَسَعْهُ إلا الهرب ، والسبب في عدم علمه ، أن له طبقة صغيرة يُصْعَد إليها من سُلّم من أسفل السوق ، فصعد إليها على عادته ونام ، وكان الريح في تلك الليلة شديداً مع شدة البرد ، وكان رابع شباط ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

---

١ — نسبة إلى عين دارة أو عندارة ، وهي قرية في لبنان بمنطقة عالية ، وفيها تغلب الشهابيون بقيادة الأمير حيدر الشهابي على المعنيين عام ١٧١١ م . المنجد في اللغة ٣٦٢ .

٢ — جمع محشا ، وهو كساءغليظ أو أبيض صغير يتزر به ، أو إزار يشتمل به . المعجم المفصل ص ١١٧ . وقد أبقينا ما جاء في كلام المؤلف على عاميته الدارجة ولم نصححه على ما تقتضيه الفصحى .

٣ — هو القاضي المختص في التحقيق بالحوادث العامة من سرقة أو قتل و ما شابه ذلك .

وفي هذا اليوم : نَقَلْتُ أول من ولي من القضاة من صدر الإسلام إلى يومنا هذا على سبيل الإيجاز .

فأول (١) مَنْ ولي القضاء أبو الدرداء (٢) ، واسمه عُوَيْمر ابنُ عامر بن مالك بن زيد بن قيس، وقيل اسمه عامر ، وصُغِّر فقيل عُوَيْمر (٣) .

أسلم يوم بدر سنة اثنتين من الهجرة . وقال النبي — صلى الله عليه وسلم — في حقه : « نِعْمَ الفَارِسُ عُوَيْمر » وروى عن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — مئة حديث وتسعة وسبعين حديثاً ، وكان إذا حدّث الحديث عن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — يقول : « اللهم إنْ لم يكنْ هذا فشبهُه فشكله » .

خرج إلى الشام ونزل بها ، وولي القضاء بدمشق ، وهو أول من ولي قضاءها،وكانت داره بباب البريد (٤) مكان المدرسة البَلْخية (٥)

---

١ — من هنا تبدأ النسخة (ب) نقلا عن النسخة الأصلية .

٢ — في هامش الأصل عنوان جانبي نصه : « أبو الدرداء » . وقد جاءت هذه العبارة في النسخة (ب) كما يلي : « أول من ولي القضاء بدمشق الشام سيدنا أبو الدرداء رضي الله عنه » .

٣ — انظر ترجمته في تاريخ الإسلام ١٠٧/٢ — ١١١ ، العبر ٣٣/١ ، طبقات الفقهاء ص ١٦ .

٤ — أحد أبواب دمشق القديمة ، يقع غرب الجامع الأموي على الطريق المؤدية إلى المكتبة الظاهرية ابتداء من المسكية . الشمعة المضيئة ص ١٤ ، حوادث دمشق ص ٥٨ ، معالم وأعلام ص ٦٢ .

٥ — كانت تعرف قديماً بخربة الكنيسة ، وعرفت أيضاً بدار أبي الدرداء ، أنشأها الأمير ككز الدقاقي بعد سنة ٥٢٥ هـ من أجل الشيخ برهان الدين أبي الحسن علي البلخي . الدارس ٤٨١/١ ، تنبيه الطالب ص ٨٠ .

وكان الذي ولاه معاوية (١) ، وقيل : إن عمر بن الخطاب (٢) — رضي الله عنه — ولاه القضاء بدمشق ، وكان القاضي خليفة الأمير إذا غاب . كذا قاله سعيد بن عبد العزيز (٣) ، وقيل : ولاه عثمان بن عفان (٤) رضي الله عنه ، والأمير معاوية ، والأصح والأشهر الأول .

قال يزيد بن عُمَيْرة : لما حضرتْ معاذاً (٥) الوفاة قيل له : يا أبا عبد الرحمن أَوْصِنا . قال : أجلسوني ، إن العلمَ والإيمان مكانَهما من ابتغاهما وجدهما . يقولها ثلاث مرات ، التمسوا العلم عند أربعة

---

١ — معاوية بن أبي سفيان ، ولاه الخليفة عمر بن الخطاب الشام ، ثم أقره الخليفة عثمان بن عفان عليها ، وأصبح الخليفة الأموي الأول ، توفي سنة ٦٠ هـ (٦٧٩ — ٦٨٠ م) . أمراء دمشق ص ٨٤ ، دول الإسلام ١/٣٤٠ .

٢ — عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي ، أبو حفص ، ثاني الخلفاء الراشدين وأول من لقب بأمير المؤمنين ، ولد سنة ٤٠ قبل الهجرة (٥٨٤ م) وتوفي سنة ٢٣ هـ (٦٤٤ م) . حلية الأولياء ١/٣٨ — ٥٠ ، الإصابة : الترجمة رقم ٥٧٣٨ ، الأعلام ٥/٢٠٣ — ٢٠٤ .

٣ — سعيد بن عبد العزيز بن أبي يحيى ، أبو محمد ، ويقال : أبو عبد العزيز ، التنوخي فقيه أهل دمشق بعد الأوزاعي . اختلف في وفاته فقيل سنة ١٦٧ هـ و ١٥٩ هـ و ١٦٣ هـ وغير ذلك أيضاً . الوافي ٦/٢٣٩ .

٤ — عثمان بن عفان بن العاص بن أمية بن عبد شمس ، أبو عمرو ، وأبو عبد الله ، أمير المؤمنين الخليفة الراشدي الثالث . ولد سنة ٤٧ قبل الهجرة (٥٧٧ م) وتوفي سنة ٣٥ هـ (٦٥٦ م) . الطبقات الكبرى ٣/٥٤ — ٥٨ القسم الأول ، الكامل ٣/١٦٧ — ١٨٧ .

٥ — معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الأنصاري الخزرجي ، أبو عبد الرحمن ، صحابي جليل ، وهو أحد الستة الذين جمعوا القرآن في عهد النبي — صلى الله عليه وسلم — ولد سنة ٢٠ قبل الهجرة (٦٠٣ م) وتوفي سنة ١٨ هـ (٦٣٩ م) . الطبقات الكبرى ٣/١٢٠ — ١٢٦ القسم الثاني ، الإصابة ٦/١٠٨ ، حلية الأولياء ١/٢٢٨ — ٢٤٤ ، الأعلام ٨/١٦٦ .

رهط ، عند عُوَيْمِرٍ أبي الدَّرْداء ، وسَلْمان الفارسي (١) ، وعبد الله بن مسعود (٢) ، وعند عبدِ الله بنِ سَلاّم (٣) ، الذي كان يهودياً فأسلم ، فإني سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول : « إنه عَاشِرُ عَشَرَةٍ في الجنة » (٤) .

وعن عون بن عبد الله بن عتبة قال : سألت أمَّ الدرداء (٥) ، ما كان أفضل عَمَلِ أبي الدرداء ؟ قالت : التفكير والاعتبار .

وروي عنه أنه قال : « تفكُّرُ ساعة خير من قيام ليلة » .

وروي أنه كان يسبّح في اليوم مئة ألف .

وروي عن النبي – صلى الله عليه وسلم – أنه قال : « حكيمُ أمّتي أبُو الدَّرْدَاء عُوَيْمر » .

---

١ – أبو عبد الله الرامهرمزي الأصبهاني ، سابق الفرس إلى الإسلام ، صحب النبي – صلى الله عليه وسلم – وخدمه ، توفي سنة ٣٦ هـ (٦٥٦ – ٦٥٧ م) . الوافي ٣٠٩/١٥ – ٣١٠ ، جامع الكرامات ٨٤/١ – ٨٥ .

٢ – عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي ، أبو عبد الرحمن ، صحابي من أهل مكة ، توفي سنة ٣٢ هـ (٦٥٣ م) . الإصابة ١٢٩/٤ – ١٣٠ ، حلية الأولياء ١٢٤/١ – ١٣٩ ، الأعلام ٢٨٠/٤ .

٣ – عبد الله بن سلام بن الحارث، أبو يوسف، الإسرائيلي النسب ، حليف الأنصار ، أسلم عند قدوم الرسول – صلى الله عليه وسلم – المدينة وكان اسمه الحصين فسماه عبد الله وشهد له بالجنة ، توفي سنة ٤٣ هـ (٦٦٣ م) . تاريخ الإسلام ٢٣٠/٢ ، مثير الغرام ص ٢٢ ، الأعلام ٢٣٠/٢ جامع الأصول : ٨١/٩ .

٤ – انظر فضائل عبد الله بن سلام في جامع الاصول ٨١/٩ .

٥ – هي هجيمة ويقال: جهيمة بنت مي الأوصابية ويقال: الوصابية (بطن من حمير)، ماتت بعد الثمانين للهجرة . طبقات الحفاظ ص ١٧ ، مثير الغرام ص ٤٠ .

وفضائله كثيرة ، ذكره ابن الجوزي (١) في كتابه (صفوة الصفوة) (٢) ، وصاحب (الحلية) (٣) ، وغيرهما ،

توفي بدمشق سنة إحدى وثلاثين من الهجرة ، وقال الواقدي (٤) : سنة اثنتين وثلاثين ، وله عَقِبٌ بالشام ، وقيل : توفي سنة ثلاث وثلاثين ، وقيل : سنة أربع وثلاثين ، ودفن بمقبرة باب الصغير (٥) ، وقبره ظاهر يزار ويُتَبَرَّك به .

ثم ولي القضاء بعده **فَضَالة بن عُبَيْد بن ناقد بن قَيْس ، الأَوْسي الأنصاري** (٦) .

---

١ — عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي ، أبو الفرج ، ولد سنة ٥٠٨ هـ (١١١٤ م) ببغداد وتوفي بها سنة ٥٩٧ هـ (١٢٠١ م) . وفيات الأعيان ١٤٠/٣ — ١٤٢ تحقيق عباس ، البداية ٢٨/١٣ ، الأعلام ٨٩/٤ — ٩٠ .

٢ — انظر مختصر صفوة الصفوة ١٠٥ — ١١٠ .

٣ — صاحب الحلية هو : أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني الشافعي ، أبو نعيم ، محدث ومؤرخ وصوفي ، توفي بأصبهان ، ومن مؤلفاته كتاب حلية الأولياء ، ولد سنة ٣٣٦ هـ (٩٤٨ م) وتوفي سنة ٤٣٠ هـ (١٠٣٨ م) . وفيات الأعيان ٩١/١ — ٩٢ تحقيق عباس ، المنتظم ١٠٠/٨ ، تذكرة الحفاظ ١٠٩٢/٣ — ١٠٩٨ . الحلية ٢٠٨/١ — ٢٢٧ .

٤ — محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء المدني، أبو عبد الله ، ولد سنة ١٣٠ هـ (٧٤٧ م) وتوفي سنة ٢٠٧ هـ (٨٢٣ م) . تذكرة الحفاظ ٣١٧/١ — ٣١٨ ، تاريخ بغداد ٣/٣ — ٢١ ، الفهرست ص ٩٨ — ٩٩ ، وفيات الأعيان ٣٤٨/٤ .

٥ — من مقابر الجهة الجنوبية مقابل باب الصغير وهي أكبر مقابر دمشق وأشهرها . إعلام الورى ص ٤٧ تحقيق خطاب ، خطط دمشق ص ١١٦ .

٦ — في هامش الأصل عنوان جانبي نصه : « فضالة بن عبيد » . انظر ترجمته في : تاريخ الإسلام ٢٦٣/٢ ، العبر ٣٣/١ ، قضاة دمشق ص ٢ .

قال ابن سعد (١) : شهد أحُداً والخَنْدقَ والمَشاهِدَ كلَّها مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وروى عن النبي – صلى الله عليه وسلم – خمسين حديثاً ، وخرج إلى الشام فنزل دمشق وبنى بها داراً، وولاه معاوية على العراق ، واستخلفه على دمشق لمّا غاب عنها .

وقال ابن يونُس (٢) : شهد فتح مِصْرَ وولي بها البَحْر / [٣٤٣ب] والقضاء لمعاوية ، ولمّا حضَرَتْ أبا الدَّرْدَاء الوفاة قال له معاوية : من تَرَى لهذا الأمر ؟ يعني قضاء دمشق ، قال : فَضَالَة ابن عبيد ، فلما مات أبو الدرداء أرسل معاوية إلى فضَالَة فولاّه قضاء دمشق ، وتوفي سنة ثلاث وخمسين من الهجرة (٣) ، وكانت وفاته بدمشق ، وحَمَل سريره معاوية ، ودفن بباب الصغير ، وقبره ظاهر يزار ويتبرك به .

ثم تولى بعده **النُّعمانُ بنُ بَشير بن سعد**(٤)بنُ ثَعْلبَه بن جَلاّس ، بالجيم ، بن زيد بن مالك بن ثعْلَبَه بن كَعْب بن الخَزْرَج ، أبو محمد الأنصاري ، الخَزْرَجي ، المدني (٥) ، .

---

١ – محمد بن سعد بن رفيع البصري الزهري ، أبو عبد الله ، مولى بني هاشم ويعرف بكاتب الواقدي ، توفي سنة ٢٣٠ هـ (٨٤٥ م) . التهذيب ١٨٢/٩ – ١٨٣ ، وفيات الأعيان ٣٥١/١ – ٣٥٢ تحقيق عباس ، الأعلام ٦/٧ .

٢ – عبد الرحمن بن أحمد بن يونس الصدفي ، أبو سعيد ، مؤرخ ومحدث ، ولد سنة ٢٨١ هـ (٨٩٤ م) وتوفي سنة ٣٤٧ هـ (٩٥٨ م) في القاهرة . وفيات الأعيان ١٣٧/٣ – ١٣٨ تحقيق عباس ، الرسالة المستطرفة ص ١٣٣ ، الأعلام ٦٥/٤ .

٣ – ٦٧٢ – ٦٧٣ الميلاد .

٤ – في هامش الأصل عنوان جانبي نصه : « النعمان بن بشير » .

٥ – ولد النعمان بالمدينة سنة ٢ هـ (٦٢٣ – ٦٢٤ م) وقتل بحمص سنة ٦٤ هـ (٦٨٣ – ٦٨٤ م) . تاريخ الإسلام ٨٨/٣ – ٨٩ ، التهذيب ٤٤٧/١٠ ، قضاة دمشق ص ٣ .

ولد في ربيع الآخَر ، وقيل في جُمَادَى الأولى سنة اثنتين من الهجرة ، فكان أول مولود ولد بالمدينة بعد الهجرة للأنصار ، فأتتْ به أمه ، وهي عَمْرَة بنت رَواحة (١) تحمله إلى النبي – صلى الله عليه وسلم – فَحَنَكَهُ ، وبَشّرها بأنه يعيش حَميداً ويُقْتَل شهيداً ويدخل الجنة ، وروى عن النبي – صلى الله عليه وسلم – مئة حديث ، وأربعة عشر حديثاً ، وروى عن خاله عبد الله بن رواحة (٢) ، وعمر ، وعائشة (٣) ، وروى عنه ابنه محمد ، ومولاه وكاتبه ، وعُرْوَةُ ابن الزبير (٤) ، والشَعْبي (٥) ، وخَلْقٌ لا يُحْصَوْن .

١ – شاعرة من شواعر العرب ، روت عن النبي – صلى الله عليه وسلم – وروي عنها . الإصابة ١٤٦/٨ ، أعلام النساء ٣٥٢/٣ – ٣٥٣ .

٢ – عبد الله بن رواحة بن ثعلبة الأنصاري ، من الخزرج ، أبو محمد ، صحابي توفي سنة ٨ هـ (٦٢٩ م) . التهذيب ٢١٢/٥ ، الأعلام ٢١٧/٤ .

٣ – عائشة بنت أبي بكر الصديق عبد الله بن عثمان القرشية ، ولدت سنة ٩ قبل الهجرة (٦١٣ – ٦١٤ م) وتوفيت سنة ٥٨ هـ (٦٧٧ – ٦٧٨ م) . الإصابة : الترجمة ٧٠١ ، الأعلام ٥/٤ .

٤ – أبو عبد الله ، عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى ابن قصي بن كلاب القرشي الأسدي ، أمه هي أسماء بنت أبي بكر الصديق – رضي الله عنه –عنهما ولد بقرية قرب المدينة سنة ٢٢ هـ (٦٤٣ – ٦٤٤ م) وقيل : سنة ٢٦ هـ (توفي سنة ٩٣ هـ (٧١٢ – ٧١٣ م) . وفيات الأعيان ٢٥٥/٣ – ٢٥٨ ، صفة الصفوة ٨٥/٢ ، طبقات الفقهاء ص ٢٦ ، حلية الأولياء ١٧٦/٢ – ١٨٣ .

٥ – أبو عمرو ، عامر بن شراحيل بن عبد بن ذي كبار – وذو كبار قيل من أقيال اليمن – المعروف بالشعبي ، ولد سنة ١٩ هـ (٦٤٠ م) وتوفي سنة ١٠٣ هـ (٧٢١ م) في الكوفة . وفيات الأعيان ١٢/٣ – ١٦ تحقيق عباس ، طبقات الفقهاء ص ١٦ ، حلية الأولياء ٣٣٠/٤ – ٣٣٨ ، تاريخ بغداد ٢٢٧/١٢ – ٢٣٤ .

وولي إمرة (١) الكوفة (٢) لمعاوية تسعة أشهر ، ثم سكن الشام ، وولي قضاء دمشق بعد فَضَالة بن عبيد ، قاله أبو مُسْهَر (٣) عن سعيد بن عبد العزيز .

وقال غيره : ولي حمص (٤) لمعاوية ثم لابنه يزيد بن معاوية (٥) ، وكان كريماً ، جواداً ، شاعراً ، قتل بقرية يقال لها بيرين (٦) خارج حمص ، وكان الذي قتله خالد الكَلاعي (٧) ، واحتزّ (٨) رأسه ، وبعث به إلى مروان (٩) ، وذلك في أواخر سنة أربع وستين للهجرة ، وقيل : في أول سنة خمس ، وقيل : سنة ست ، والله أعلم (١٠) .

---

١ - في (ب) : « امارة » .

٢ - مدينة عراقية على الفرات ، سميت بالكوفة لاستدارتها ، وهي إلى الشمال من البصرة . معجم البلدان ٤/٤٩٠ ، الروض المعطار ص ٥٠١ - ٥٠٢ .

٣ - عبد الأعلى بن مسهر بن عبد الأعلى بن مسلم الغساني الدمشقي ، كنية جده أبو قدامة ، ولد سنة ١٤٠ هـ (٧٥٧ - ٧٥٨ م) وتوفي سنة ٢١٨ هـ (٨٣٣ - ٨٣٤ م) . التهذيب ٦/٩٨ - ١٠١ ، الوافي بالوفيات ٨/١٧٥ - ١٧٦ ، قضاة دمشق ص ١٥ .

٤ - إحدى المدن السورية المشهورة ، إلى الشمال من دمشق تبعد عنها ١٦٠ كم ، فتحها خالد بن الوليد ، ويمر فيها نهر العاصي . معجم البلدان ٢/٣٠٢ - ٣٠٥ ، الروض المعطار ص ١٩٨ - ١٩٩ .

٥ - يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ، ولي الخلافة بعد وفاة والده سنة ٦٠ هـ وتوفي سنة ٦٤ هـ (٦٨٣ - ٦٨٤ م) . تاريخ ٥/٣٠١ - ٣٠٧ ، ٣٣٨ - ٣٤٣ .

٦ - قرية تابعة لمحافظة حماة وتبعد عنها ١٥ كم . معالم وأعلام ص ١٦٥ .

٧ - خالد بن معدان الكلاعي الحمصي ، توفي سنة ١٠٤ هـ (٧٢٢ - ٧٢٣ م) . شذرات الذهب ١/١٢٦ ، مثير الغرام ص ٤٠ .

٨ - في (ب) : « وأخذ » .

٩ - مروان بن الحكم ، وقد بويع له بالخلافة سنة ٦٤ هـ (٦٨٣ - ٦٨٤ م) وتوفي سنة ٦٥ هـ (٦٨٤-٦٨٥ م) . تاريخ ٥/٥٣٠ - ٥٣٥ ، ٦١٠ - ٦١١ ، معجم الأنساب ١/١ .

١٠ - في (ب) : « والله تعالى أعلم » .

بلال : (١) ثم تولى بعده قضاء دمشق **بلال بن أبي الدرداء** الأنصاري ، أبو محمد (٢) :

ولي إمرة دمشق . قال علي بن أبي أحمد : رأيت بلال بن أبي الدرداء (٣) أميراً على دمشق ، ثم ولي قضاء دمشق زمن يزيد بن معاوية ، بعد النعمان بن بشير ، واستمر إلى أن عزله عبد الملك بن مروان (٤) .

وقال خالد بن يزيد عن أبيه : رأيت بلال بن أبي الدرداء على القضاء في زمن عبد الملك ، فرأيته لا يضربُ شاهد الزور بالسوط ، ولكن يَقِفُهُ بين عُمُدِ الدَّرَج ويقول : هذا شاهد زور فاعرفوه .

وكان بلال حسن السيرة ، كثير العبادة ، وكانت وفاته سنة اثنتين وتسعين ، .

وقال القاسم بن سلاّم(٥) ، وأبو حسان (٦) : سنة ثلاث وتسعين (٧) بالشام .

---

١ – في هامش الأصل عنوان جانبي نصه : « بلال بن أبي الدرداء » .

٢ – بلال بن أبي الدرداء الأنصاري ، أبو محمد الدمشقي ، توفي سنة ٩٢ هـ (٧١٠ – ٧١١ م) . التهذيب ٥٠٢/١ ، العبر ١٠٨/١ وفيه أن وفاته سنة ٩٣ هـ ، قضاة دمشق ص ٤ .

٣ – سقط من (ب) قرابة سطر : من كلمة « الأنصاري » حتى كلمة « أبي الدرداء » .

٤ – عبد الملك بن مروان بن الحكم بن العاص بن أمية بن عبد شمس ، أول خليفة من بيت العاص ، توفي سنة ٨٦ هـ (٧٠٥ م) بدمشق . أمراء دمشق ص ٥٤ ، منتخبات التواريخ ٩٠/١ – ٩٥ .

٥ – كان أبوه عبداً رومياً لرجل من أهل هراة ، كني أبو عبيد واشتغل بالحديث والأدب والفقه . وفيات الأعيان ٦٠/٤ – ٦٣ تحقيق عباس .

٦ – الحسن بن عثمان بن حماد بن حسان ، أبو حسان الزيادي البغدادي القاضي ، توفي سنة ٢٤٢ هـ (٨٥٦ – ٨٥٧ م) وله تسع وثمانون سنة . التاريخ الكبير ١٩١/٤–١٩٣ .

٧ – ٧١١ – ٧١٢ م .

قال الشيخ عماد الدين بن كثير (١) : والظاهر أن هذا القبر الذي بباب الصغير ، الذي يقال له : قبر بلال ، إنما هو قبر بلال بن أبي الدرداء ، لا قبر بلال بن حـمَـامة (٢) ، مؤذن رسول (٣) الله — صلى الله عليه وسلم — ، فإن بلالاً المؤذن قيل : إنه دفن بقرية داريا (٤) .

قلت : وما ذكره ابن كثير ليس بظاهر . والصحيح أن بلال ابن حمامة توفي بدمشق ، ودفن بباب الصغير ، جزم بذلك جماعة من المتقدمين ، منهم الواقدي ، وكاتبه محمد بن سعد ، ويحيى بن بُكير (٥) والمدائني (٦) ، وجماعة (٧) من المؤرخين ، مثل

---

١ — البداية ٩٣/٩ . إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضو بن درع القرشي البصروي ثم الدمشقي ، أبو الفداء عماد الدين ، حافظ مؤرخ فقيه ، ولد في قرية من أعمال بصرى الشام سنة ٧٠١ هـ (١٣٠٢ م) وتوفي بدمشق سنة ٧٧٤ هـ (١٣٧٣ م) . الدرر الكامنة ٣٩٩/١ — ٤٠٠ تحقيق جاد الحق ، الدارس ٣٦/١ ، ٥٨٢/٢ .

٢ — بلال بن رباح الحبشي ، مولى أبي بكر ، أمه حمامة ، أبو عبد الكريم ، مؤذن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وتوفي سنة ٢٠ هـ (٦٤٠ — ٦٤١ م) . الوافي بالوفيات ٢٧٦/١٠ ، العبر ٢٤/١ .

٣ — وردت في الأصل كلمة « رسول » مكررة .

٤ — قرية كبيرة من قرى غوطة دمشق . معجم البلدان ٤٣١/٢ — ٤٣٢ .

٥ — يحيى بن يحيى بن بكير بن عبد الرحمن بن يحيى بن حماد التميمي الحنظلي ، أبو زكريا النيسابوري ، توفي سنة ٢٢٦ هـ (٨٤٠ — ٨٤١ م) . التهذيب ٢٩٦/١١ — ٢٩٩ ، الدارس ٣١٧/١ ، شذرات الذهب ٥٩/٢ .

٦ — علي بن محمد بن عبد الله ، أبو الحسن المدائني ، راوية مؤرخ من أهل البصرة وسكن المدائن ثم انتقل إلى بغداد ، ولد سنة ١٣٥ هـ (٧٥٢ م) وتوفي سنة ٢٢٥ هـ (٨٤٠ م) . تاريخ بغداد ٥٤/١٢ ، معجم الأدباء ٣٠٩/٥ ، الأعلام ١٤٠/٥ .

٧ — سقط من (ب) ما يقارب السطر : من كلمة « المتقدمين » حتى كلمة « وجماعة » .

الحافظ ابن عساكر (١) ، وابن خلّكان (٢) ، وخلقٌ لا يحصون ، والله أعلم .

ثم تولّى بعده أبو إدريس الخولاني (٣) ، واسمه عائذ الله – بذال مُعْجَمَة – وهو اسم علم / معناه : ذو عياذة بالله عز وجل ، [٣٤٤آ] ابن عبد الله بن عمرو ، ويقال : عبد الله بن إدريس بن عائذ بن عبد الله بنُ عتّبة (٤) ، .

أحد الأعلام ، من علماء التابعين بالشام ، وروى عن عمر بن الخطاب ، ومعاذ ، وأبي ذر (٥)، وبلال ، وأبي الدّرداء ، وحُذَيْفة (٦)

---

١ – علي بن الحسن بن هبة الله ، أبو القاسم، ثقة الدين، ابن عساكر الدمشقي المؤرخ الحافظ الرحالة ، ولد سنة ٤٩٩ هـ (١١٠٥ م) بدمشق وتوفي بها سنة ٥٧١ هـ (١١٧٦ م) . الرسالة المستطرفة ص ٤٣ – ٤٤ ، البداية ٢٩٤/١٢ ، وفيات الأعيان ٣٠٩/٣ – ٣١١ ، الأعلام ٨٢/٥ .

٢ – أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان البرمكي الإربلي أبو العباس ، ولد سنة ٦٠٨ هـ (١٢١١ م) وتوفي سنة ٦٨١ هـ (١٢٨٢ م) . وفيات الأعيان ٥/١ تحقيق عباس ، البداية ٣٠١/١٣ ، طبقات الشافعية ٣٣/٨ ، حسن المحاضرة ٢٥٥/١ .

٣ – في هامش الأصل عنوان جانبي نصه : « أبو إدريس الخولاني » .

٤ – عايذ الله بن عبد الله بن عمرو بن عتبة بن غيلان ، فقيه أهل الشام ، ولد سنة ٨ هـ (٦٢٩ – ٦٣٠ م) وتوفي سنة ٨٠ هـ (٦٩٩ – ٧٠٠ م) . التهذيب ٨٥/٥ – ٨٧ ، شذرات الذهب ٨٨/١ ، قضاة دمشق ص ٥ . .

٥ – اسمه جندب بن جنادة بن سفيان بن عبيد، من بني غفار من كنانة بن خزيمة، أبو ذر ، صحابي توفي سنة ٣٢ هـ (٦٥٢ م) . الطبقات ١٦١/٤ – ١٧٥ ، حلية الأولياء ١٥٦/١ – ١٧٠ ، الأعلام ١٣٦/٢ .

٦ – هو حذيفة بن اليمان، أبو عبد الله العبسي حليف بني الأشهل، صاحب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وصاحب سره ، من المهاجرين ، توفي سنة ٣٦ هـ (٦٥٦ م) . الكامل ٢٨٧/٣ ، التاريخ الكبير ٩٣/٤ – ١٠٣ ، التهذيب ٢١٩/٢ – ٢٢٠ ، الأعلام ١٨٠/٢ – ١٨١ .

وعُبادة بن الصامت (١) ، وأبي هُرَيْرَة (٢) ، وعوف بن مالك (٣) ، وعبد الله بن مسعود ، وخلق لا يحصون .

ولي قضاء دمشق في زمن عبد الملك بن مروان ، بعد عزل بلال ابن أبي الدرداء ، وذلك سنة ثلاث وسبعين (٤) . قال سعيد بن عبد العزيز : كان أبو إدريس عالم أهل الشام بعد أبي الدرداء .

ثم ولّي بعده (٥) عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم بن ربيعة بن عامر ابن عبد الله بن عمران اليَحْصُبي (٦) نسبة إلى يَحْصُبْ — الدمشقي ، المقرىء .

إمام الشاميين وأحد كبار التابعين والقراء السبعة المشهورين ، وكان إماماً بالجامع الأموي بدمشق ، وهو الذي كان ناظراً على عمارته حتى فرغ ، وكان رئيس أهل دمشق في زمن الوليد (٧) وبعده :

---

١ — عبادة بن الصامت بن قيس الأنصاري الخزرجي ، أبو الوليد ، صحابي ، ولد سنة ٣٨ قبل الهجرة (٥٨٦ م) وتوفي سنة ٣٤ هـ (٦٥٤ م) . التهذيب ١١١/٥ ، الإصابة ٢٧/٤ — ٢٨ ، الأعلام ٣٠/٤ .

٢ — عبد الرحمن بن صخر ، الملقب بأبي هريرة ، توفي بالمدينة (يثرب) سنة ٥٧ هـ (٦٧٦ — ٦٧٧ م) . مثير الغرام ص ٢٣ .

٣ — عوف بن مالك بن أبي عوف الأشجعي ، سكن دمشق ، توفي سنة ٧٣ هـ (٦٩٢ م) . الإصابة ٤٣/٥ — ٤٤ ، الأعلام ٢٧٨/٥ .

٤ — في الأصل « ثلاث وتسعين » وهي زلة قلم لأنه توفي سنة ٨٠ هـ .

٥ — في هامش الأصل عنوان جانبي نصه : « عبد الله بن عامر ٧ » .

٦ — ولد اليحصبي سنة ٢١ هـ (٦٤١ — ٦٤٢ م) وتوفي سنة ١١٨ هـ (٧٣٦ — ٧٣٧ م) . تاريخ الإسلام ٢٦٦/٤ — ٢٦٧ ، التهذيب ٢٧٤/٥ ، قضاة دمشق ص ٥ . وقد وردت كلمة « اليحصبي » في (ب) « الحصبي » نسبة إلى حصب وهو خطأ .

٧ — الوليد بن عبد الملك بن مروان ، تولى الخلافة سنة ٨٦ هـ (٧٠٥ م) ولقب بأبي العباس ، ولد سنة ٤٨ هـ (٦٦٨ م) وتوفي سنة ٩٦ هـ (٧١٥ م) . الكامل ٨/٥ — ٩ ، تاريخ الطبري ٩٧/٨ تحقيق أبو الفضل .

وقال العِجلي (١) ، والنّسائي (٢) : ثقة ، .

وقال أبو علي الأهوازي (٣) : كان عبد الله بن عامر إماماً ، عالماً ، ثقة ، حافظاً متقناً ، عارفاً ، صادقاً فيما نقله عن أفاضل المسلمين وخيار التابعين ، لا يُتّهم في دينه ، ولا يُشَكُّ في ثقته ، ولا يُرتاب في أمانته ، ولا يُطْعَن عليه في روايته ، صحيحٌ نقلُه ، فصيحٌ قولُه .

وقال الذهبي (٤) : صدوق ، ما عامت به بأساً .

وكانت وفاته يوم عاشوراء سنة ثماني عشرة ومائة ، وقبره بدمشق ظاهر يزار ، وإلى جانبه قبر الشيخ أرسلان (٥) .

وتولى بعده زُرْعَةَ بن ثَوْب (٦) .

---

١ — عثمان بن علي بن شراف ، أبو سعد المروزي البنجديهي العجلي ، فقيه شافعي ، ولد سنة ٤٣٥ هـ (١٠٤٣ — ١٠٤٤ م) وتوفي سنة ٥٢٦ هـ (١١٣١ — ١١٣٢ م) . اللباب ١٢٣/٢ ، هدية العارفين ٦٥٣/١ ، الأعلام ٣٧٢/٤ — ٣٧٣ .

٢ — أحمد بن علي بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر بن دينار ، أبو عبد الرحمن النسائي صاحب السنن ، توفي في الرملة بفلسطين — وقيل إنه توفي بمكة — ودفن بها سنة ٣٠٣ هـ (٩١٥ — ٩١٦ م) . البداية ١٢٣/١١ ، الرسالة المستطرفة ص ٩ — ١٠ .

٣ — هو الحسن بن علي بن إبراهيم المقرىء ، ولد سنة ٣٦٢ هـ (٩٧٢ — ٩٧٣ م) وتوفي سنة ٤٤٦ هـ (١٠٥٤ — ١٠٥٥ م) . شذرات الذهب ٢٧٤/٣ .

٤ — العبر ١٤٩/١ .

٥ — الشيخ رسلان ويقال أرسلان بن يعقوب بن عبد الرحمن الجعبري ، أحد الزهاد الصالحين المشهورين . من أهل دمشق ، توفي سنة ٦٩٩ هـ (١٢٩٩ — ١٣٠٠ م) ويقال أيضاً سنة ٥٤٠ هـ (١١٤٥ — ١١٤٦ م) . الدارس ٢٦٠/١ وفيه وفاته سنة ٦٩٩ هـ ، هدية العارفين ٣٦٧/١ وفيه وفاته سنة ٥٤٠ هـ .

٦ — في هامش الأصل عنوان جانبي نصه : « القاضي زرعة ٨ » . وورد الاسم في التاريخ الكبير ٣٧٣/٥ .

ولي قضاء دمشق زمن الوليد بن عبد الملك ، وتوفي سنة تسع عشرة ومئة ، ودفن بباب الصغير .

ثم تولّى بعده عبد الرحمن بن الخشخاش العُذْري (١) ، من بني عامر بن عُذْرَة .

ولي قضاء دمشق زمن عمر بن عبد العزيز (٢) ، مات سنة عشرين ومئة (٣) بدمشق .

ثم تولّى بعده نُمَيْر بن أَوْس الأَشْعَري (٤) :

ولي القضاء بدمشق زمن هشام بن عبد الملك (٥) ، بعد عبد الرحمن ابن الخَشْخَاش العُذْري ، ثم استعفى هشاماً (٦) من ذلك ، فأعفاه . قال ابن عساكر : وكان ممن يحضر دراسة القرآن بجامع دمشق وهو

---

١ – في هامش الأصل عنوان جانبي نصه : « عبد الرحمن بن الخشخاش ٩ » . وقد جاءت ترجمته في قضاة دمشق ص ٧ مع تعديل كلمة « الخشخاش » بـ « الحسحاس » .

٢ – عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم ، أمير المؤمنين ، أبو حفص ، الأموي ، ولد سنة ٦١ هـ (٦٨١ م) بالمدينة وتوفي سنة ١٠١ هـ (٧٢٠ م) بدير سمعان . الكامل ٥/٥٨ – ٥٩ ، التهذيب ٧/٤٧٥ – ٤٧٨ ، صفة الصفوة ٢/١١٣ ، فوات الوفيات ٣/١٣٣ – ١٣٥ تحقيق عباس .

٣ – ٧٣٧ – ٧٣٨ م .

٤ – انظره في تاريخ الإسلام ٥/١٦٩ وفيه وفاته سنة ١٢٢ هـ ، التهذيب ١٠/ ٤٧٥ – ٤٧٦ ، قضاة دمشق ص ٨ ، شذرات الذهب ١/١٥٩ .

٥ – هشام بن عبد الملك بن مروان ، بويع بالخلافة بعد موت أخيه يزيد وذلك سنة ١٠٥ هـ (٧٢٣ – ٧٢٤ م) وكان عمره ثلاثاً وثلاثين سنة ، توفي سنة ١٢٥ هـ (٧٤٢– ٧٤٣ م) . أمراء دمشق ص ٩٢ ، منتخبات التواريخ ١/١٠٣ ، شذرات الذهب ١/١٦٣ .

٦ – في (ب) : « من هشاماً » .

قاض ، وكان لا يحكم باليمين مع الشاهد ، وكان يقول : « الآداب من الآباء ، والصلاح من الله تعالى » . مات سنة إحدى وعشرين ومئة(١) .

ثم ولي بعده يزيد بن عبد الرحمن بن أبي مالك : واسمه هانىء الهمذاني ، الدمشقي ، الفقيه (٢) .

مولده سنة ستين ، ولي القضاء بدمشق في زمن هشام بن عبد الملك ، واستمر إلى أن عزله الوليد بن يزيد بن عبد الملك (٣) ، وقال سعيد بن عبد العزيز : لم يكن عندنا أحد أعلم بالقضاء من يزيد بن أبي مالك ، لا مكحول (٤) ولا غيره ، وكان يقول : « ليس من عبد يؤمن بالله واليوم الآخر إلا وهو ينظر إلى الله عز وجل يوم القيامة عياناً إلا الحاكم حكم بجَوْر فإنه لا يحلُّ له أن ينظر إلى الله عز وجل وهو أعمى » .

توفي سنة ثمان وثلاثين ومئة (٥) بدمشق ، ودفن بها .

ثم تولى بعده الحارث بن يَمْجُدْ الأشعري (٦) :

---

١ - ٧٣٨ - ٧٣٩ م .

٢ - انظره في التهذيب ١١/٣٤٥ - ٣٤٦ ، تاريخ الإسلام ٥/١٨٧ وفيه وفاته سنة ١٣٠ هـ ، شذرات الذهب ١/١٧٩ وفيه وفاته سنة ١٣٠ هـ .

٣ - الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان ، أبو العباس ، بويع له بعد عمه هشام ابن عبد الملك سنة ١٢٥ هـ وتوفي مقتولا سنة ١٢٦ هـ (٧٤٣ - ٧٤٤ م) وعمره آنذاك ٣٨ سنة ودفن بدمشق . أمراء دمشق ص ٩٦ ، شذرات الذهب ١/١٦٧ ، منتخبات التواريخ ١/١٠٤ .

٤ - عالم أهل الشام ، أبو عبد الله بن أبي مسلم الهذلي الفقيه الحافظ ، مولى امرأة من هذيل ، أصله من كابل ، توفي سنة ١١٣ هـ (٧٣١ - ٧٣٢ م) وقيل : سنة ١١٢ هـ وسنة ١١٦ هـ . تذكرة السامع ص ١١٤ ، الفهرست ٢٢٧ ، حسن المحاضرة ١/١٣٠ .

٥ - ٧٥٥ - ٧٥٦ م .

٦ - وردت ترجمته في قضاة دمشق ص ١١ .

ولي قضاء دمشق زمن الوليد بن يزيد بن عبد الملك ، مات / سنة [٣٤٤ب] ثلاث وأربعين ومئة (١) .

[سالم بن عبد الله المحاري الداراني](٢) : كان سالم المذكور من حملة القرآن، وممن يحضر درسه بجامع دمشق ، وسُئِل عنه أبو حاتم (٣) فقال : صالح الحديث ، وكان يجلس عند باب البريد .

ثم تولى بعده محمد بن عبد الله بن لَبيد الأسدي (٤) :

ولي قضاء دمشق في خلافة مروان بن محمد الجَعْدي (٥) ، آخر خلفاء بني أمية ، وكانت ولايته بعد سالم بن عبد الله . قاله الوليد بن مسلم (٦) وغيره ، وكان ابن لبيد من حملة القرآن ، وممن يحضر دراسته .

---

١ — ٧٦٠ — ٧٦١ م .

٢ — سقط ذكر هذا القاضي سهواً عند المؤلف واستدركناه مما دل عليه الكلام الذي يليه . انظر : تاريخ الإسلام ٢٥٥/٥ ، وقضاة دمشق : ص ١١ .

٣ — محمد بن إدريس بن المنذر بن داود بن مهران الحنظلي أبو حاتم ، حافظ للحديث ، ولد سنة ١٩٥ ه (٨١٠ م) في الري وتوفي ببغداد سنة ٢٧٧ ه (٨٩٠ ه) . التهذيب ٣١/٩ — ٣٤ ، الرسالة المستطرفة ص ١٣٩ ، الأعلام ٢٥٠/٧ .

٤ — وردت ترجمته في قضاة دمشق ص ١١ .

٥ — نسبة إلى مؤدبه الجعد بن درهم ، ولد بالجزيرة سنة ٧٢ ه (٦٩١ — ٦٩٢ م) وقتل سنة ١٣٢ ه (٧٤٩ — ٧٥٠ م) . فوات الوفيات ١٢٧/٤ — ١٢٨ تحقيق عباس ، الخميس ٣٢٢/٢ .

٦ — الوليد بن مسلم أبو العباس، وقيل أبو بشر الدمشقي الأموي بالولاء: عالم أهل الشام ، ولد سنة ١١٩ ه (٧٣٧ م) وتوفي سنة ١٩٥ ه (٨١٠ م) عندما كان عائداً من الحج . غاية النهاية ٣٦٠/٢ ، تذكرة الحفاظ ٢٧٨/١ — ٢٧٩ ، الأعلام ١٤٣/٩ .

في جامع دمشق ، وكان يقعد عند باب الساعات (١) ، مات سنة خمسين ومئة (٢) .

ثم تولى بعده مسافر الخُرَاساني (٣) :

قال ابن عساكر : ولي قضاء دمشق في خلافة المنصور (٤) ، وولاية محمد بن الأشعث الخُرَاساني (٥) على دمشق ، سنة أربعين ومئة (٦) ، واستمر إلى أن عزله ابن الأشعث ، وأعاد ثُمَامة بن يزيد (٧) إلى دمشق قاضياً ثاني مرة ، ومات مُسَافر في سنة ثلاث وخمسين ومئة (٨) ، ومات ثمامة سنة ثلاث وستين ومئة (٩) .

---

١ – أحد أبواب الجامع الأموي ، ويقع من الجهة الجنوبية ، وسمي بباب الزيادة وباب القوافين وباب العنبرية أو العنبرانية وباب الساعات لوجود ساعة قديمة على هذا الباب . الدارس ١/١٧٧ ، معالم وأعلام ١/٦٢ .

٢ – ٧٦٧ – ٧٦٨ م .

٣ – وردت ترجمته في قضاة دمشق ص ١٢ .

٤ – هو عبد الله بن محمد ، أبو جعفر المنصور ، الخليفة العباسي ، ولد بالحميمة من أرض الشراة ، توفي سنة ١٥٨ ه (٧٧٤ – ٧٧٥ م) وكان عمره ٦٤ سنة . تاريخ ٩/٢٩٢ – ٢٩٣ ، الكامل ٦/١٧ – ٣٢ ، تذكرة السامع ص ١٩ ، معجم الأنساب ١/٢ .

٥ – وردت ترجمته في قضاة دمشق ص ١٢ .

٦ – ٧٥٧ – ٧٥٨ م .

٧ – ثمامة بن يزيد الأزدي ، ولي قضاء دمشق زمن أبي جعفر المنصور ، وقد ولاه صالح بن علي بن عبد الله بن عباس ، توفي سنة ١٦٣ ه (٧٧٩ – ٧٨٠ م) . التاريخ الكبير ٣/٣٧٧ ، قضاة دمشق ص ١٢ .

٨ – ٧٧٠ م .

٩ – ٧٧٩ – ٧٨٠ م .

ثم تولى بعدهما مَسْلَمَة بن عمرو العقيلي (١) :

سمع عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس(٢)،وولي قضاء دمشق في خلافة المنصور ، بعد ثُمَامة بن يزيد ، وكانت وفاة مَسْلَمَة سنة إحدى وستين ومائة (٣) بدمشق .

ثم تولى بعده يَحْيَى بن حمزة بن واقد ، أبو عبد الرحمن الحَضْرَمي الدمشقي (٤) : مولده سنة ثلاث ومائة (٥) بدمشق ، وقيل سنة ثمان ومائة ، وولي قضاء دمشق في زمن أبي جعفر المنصور ، قدم المنصور دمشق سنة ثلاث وخمسين ومائة ، فاستعمل يَحْيَى بن حمزة على القضاء ، وقال له : يا شاب . . أرى (٦) أهل بالمدك قد أجمعوا عليك ، فإيّاك والهديّة ، وكان أعلم أهل دمشق بحديث مَكْحُول ، وقال الإمام أحمد (٧) : « ليس به بأس » ، وقال أبو حاتم : « صدوق »

---

١ – وردت ترجمته في قضاة دمشق ص ١٢ .

٢ – عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ، عم السفاح والمنصور ، وهو الذي فتح دمشق وهدم سورها وتولى قتال محمد بن مروان الجعدي آخر خلفاء بني أمية . أمراء دمشق ص ٤٩ ، شذرات الذهب ٢١٩/١ ، قضاة دمشق ص ١٢ .

٣ – ٧٧٧ – ٧٧٨ م .

٤ – يحيى بن واقد الحضرمي الدمشقي، أبو عبد الرحمن ، من أهل بيت لهيا ولد سنة ١٠٣ ﻫ (٧٢١–٧٢٢ م) وتوفي سنة ١٨٣ ﻫ (٧٩٩–٨٠٠ م) التهذيب ٢٠٠/١١ – ٢٠١ ، شذرات الذهب ٣٠٥/١ .

٥ – ٧٢١ – ٧٢٢ م .

٦ – في (ب) : « أراك » .

٧ – الإمام أحمد بن حنبل الشيباني الوائلي،أبو عبد الله ، إمام المذهب الحنبلي ، أصله من مرو ، كان أبوه والي سرخس ، ولد ببغداد سنة ١٦٤ ﻫ (٧٨٠ – ٧٨١ م) وتوفي سنة ٢٤١ ﻫ (٨٥٥ م) .طبقات الشافعية ٢٧/٢ ، التاريخ الكبير ٢٨/٢ – ٤٨ ، تذكرة الحفاظ ٤٣١/٢ – ٤٣٢ .

وقال أبو داود (١) : « ثقة قَدَري (٢) » . وقال ابن مُعين (٣) : « كان يرمى بالقدر » . ولم يزل على القضاء إلى أن مات أبو جعفر المنصور ، وقام ولده المهدي (٤) مقامه ، وذلك في سنة ثمان وخمسين ومائة (٥) فبعث إليه واستَخْلَف بأمره على قضاء دمشق **أبا عبيدة الغساني (٦)** ، فاستمر أبو (٧) عبيدة على ذلك إلى أن مات سنة اثنتين وستين ومائة (٨) بدمشق . فولى المهدي قضاء دمشق غير يَحْيَى ، ثم أعيد يحيى كما سنذكره إن شاء الله تعالى .

---

١ – سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير الأزدي السجستاني أبو داود ، إمام هل الحديث في زمانه ، ولد سنة ٢٠٢ هـ (٨١٧ م) وتوفي سنة ٢٧٥ هـ (٨٨٩ م). طبقات الشافعية ٢٩٣/٢ – ٢٩٦ ، وفيات الأعيان ٤٠٤/٢ – ٤٠٥ تحقيق عباس .

٢ – نسبة إلى الطائفة القدرية ، ويزعمون أن الله لا يقدر الشر ،وأن الخير من الله والشر من إبليس ، وغالوا في ذلك وقالوا : إن كل فعل للإنسان هو بإرادته المستقلة عن إرادة الله سبحانه وتعالى ، ومن هؤلاء المعتزلة . اللباب ٢٤٧/١ ، المذاهب الإسلامية ص ١٨٥ – ١٩٧ .

٣ – يحيى بن معين بن عون بن زياد المري بالولاء البغدادي ،أبو زكريا ، من أئمة الحديث ، ولد سنة ١٥٨ هـ (٧٧٥ م) وتوفي سنة ٢٣٣ هـ (٨٤٨ م) . وفيات الأعيان ١٣٩/٦ – ١٤٢ تحقيق عباس ، تذكرة الحفاظ ١٦/٢ – ١٧ ، التهذيب ٢٨٠/١١ – ٢٨٨ ، الأعلام ٢١٨/٩ – ٢١٩

٤ – محمد بن عبد الله – المنصور – بن محمد بن علي العباسي ، ثالث خلفاء بني العباس ، ولد سنة ١٢٧ هـ (٧٤٤ م) وتوفي سنة ١٦٩ هـ (٧٨٥ م) . تاريخ ١٠/١٠ – ٢١ ، الكامل ٨١/٦ – ٨٧ ، دول الإسلام ٨٦/١ – ٨٧ ، البدء والتاريخ ٩٥/٦ – ٩٩

٥ – ٧٧٤ – ٧٧٥ م .

٦ – لم نعثر له على ترجمة .

٧ – الأصل : « أبا » .

٨ – ٧٧٨ – ٧٧٩ م .

ثم تولى بعده عبد الرحمن بن يزيد بن عبد الرحمن بن أبي مالك الهمذاني (١) :

وولي قضاء دمشق زمن المهدي ، وكان المهدي ولاه ، وقال أبو مسهر : « قدم المهدي دمشق فولى عبد الرحمن بن يزيد بن أبي مالك سنة ثلاث وستين ومائة » .

ثم أعيد إلى قضاء دمشق يحيى بن حمزة :

بعد عبد الرحمن بن يزيد ، زمن الهادي (٢) ، ولم يزل يحيى على القضاء إلى أن مات سنة ثلاث وثمانين ومائة ، وقيل : سنة اثنتين وثمانين .

وتولى بعده عَمْرو بن أبي بكر بن محمد بن عبد الله بن عَمْرو ابن حبيب بن تميم القرشي ، العدوي (٣) .

ولي قضاء دمشق زمن الرّشيد (٤) ، وكانت ولايته بعد يحيى ابن حمزة ، كما قاله الوليد بن مسلم وغيره ، ولم يزل على القضاء

---

١ – ترجمته في قضاة دمشق ص ١٤ .

٢ – موسى بن محمد – المهدي – بن عبد الله – المنصور – بن محمد – السفاح ، تولى الخلافة سنة ١٦٩ هـ (٧٨٥ – ٧٨٦ م) . الكامل ١٠١/٦ – ١٠٦ ، معجم الأنساب ٣/١ .

٣ – ترجمته في قضاة دمشق ص ١٤ .

٤ – هارون الرشيد بن محمد – المهدي – بن عبد الله – المنصور ، أبو جعفر ، خامس خلفاء الدولة العباسية . بويع له بالخلافة بعد موت أخيه موسى (الهادي) سنة ١٧٠ هـ (٧٨٦ – ٧٨٧ م) ، وقد ولد سنة ١٤٩ هـ (٧٦٦ م) وتوفي سنة ١٩٣ هـ (٧٠٩ م) . تاريخ ١١٠/١٠ – ١٢٤ ، الكامل ٢١١/٦ – ٢١٤ ، البداية ٢١٣/٧ ، الخميس ٣٣١/٢ .

[٣٤٥ آ] إلى أن مات في الفتنة التي كانت بين الأمين (١) والمأمون(٢) سنة أربع / أو خمس وتسعين ومائة .

ثم تولّى بعده عبد الأعلى بن مُسْهِر بن عبد الأعلى بن مسهر ، الدمشقي (٣) :

الحافظ الإمام شيخ الإسلام في الشام .

ولد في صفر سنة أربعين ومائة ، وقرأ القرآن على أيوب بن تميم (٤) وغيره . وولي قضاء دمشق كرهاً .

قال أبو الحسن محمد بن الفيض (٥) الغسّاني (٦) : « خرج علي ابن عبد الله بن خالد بن يزيد بن معاوية السفياني (٧) سنة خمس وتسعين ومائة فولّى القضاء بدمشق عبد الأعلى بن مسهر الغساني ، ويُكْنَى

---

١ – محمد بن هارون الرشيد بن المهدي بن المنصور ، الخليفة العباسي السادس ، ولد في الرصافة سنة ١٧٠ هـ وقتل ببغداد سنة ١٩٨ هـ (٨١٣ م) وذلك إثر الفتنة بينه وبين أخيه المأمون . تاريخ ١٠/١٩٥ – ٢٠٣ ، الكامل ٦/٢٨٢ – ٢٩٥ ، الخميس ٢/٣٣٣ ، الأعلام ٧/٢٥٠ – ٢٥١ .

٢ – عبد الله بن هارون الرشيد بن المهدي بن المنصور ، الخليفة العباسي السابع ، ولد سنة ١٧٠ هـ وتوفي سنة ٢١٨ هـ (٨٣٣ م) . تاريخ ١٠/٢٩٣ – ٢٩٦ ، الكامل ٦/٤٢٨ – ٤٣٩ ، تاريخ اليعقوبي ٢/٤٤٤ – ٤٥٣ ، الأعلام ٤/٢٨٧ .

٣ – بإزائه في هامش الأصل عنوان جانبي نصه : « الحافظ أبو مسهر الغساني » .

٤ – أيوب بن تميم التميمي، أبو سليمان المقرىء ، توفي سنة بضع وتسعين ومائة . التاريخ الكبير ٣/٢٠٢ .

٥ – هذه الكلمة ساقطة من (ب) .

٦ – محدث دمشقي ، توفي سنة ٣١٥ هـ (٩٢٧ – ٩٢٨ م) عن ست وتسعين سنة . شذرات الذهب ٢/٢٧١ ، التاريخ الكبير ١/٤٣٨ .

٧ – علي بن عبد الله بن خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ، أبو الحسن الأموي المعروف بأبي العميطر ، بويع بالخلافة بدمشق في ولاية الأمين . أمراء دمشق ص ٥٧ .

أبا مسهر ، كرهاً . ثم لمّا خُلع (١) علي بن عبد الله تنحّى أبو مسهر عن القضاء ، فلم يلِ القضاء بدمشق أحدٌ بعد ذلك حتى قدم المأمون » .

وقال أبو زُرْعَةَ الدمشقي(٢): « قال لي أحمد بن حنبل: كان عندكم ثلاثة أصحاب حديث : مروان ، والوليد ، وأبو مسهر » .

وقال غيره : « كان عظيم القَدْر من الشاميين . كثير العِلْم والأخبار » .

وقال الخطيب البغدادي (٣) : « كان أبو مسهر من أعلم الناس بالمغازي وأيام الناس » .

قال الشيخ شمس الدين محمد بن طولون (٤) : « وقد امتحن بالقول بخلق القرآن » .

وها أنا أذكره ملخصاً فأقول : قال علي بن عثمان النُفَيْلي الحرّاني : كنا بدمشق على باب أبي مسهر جماعة من أصحاب الحديث

---

١ – في (ب) : « طلع » .

٢ – محمد بن عثمان بن إبراهيم بن زرعة ، القاضي أبو زرعة الدمشقي الثقفي ، توفي سنة ٣٠٢ هـ (٩١٤ – ٩١٥ م) . الوافي بالوفيات ٨٢/٤ – ٨٣ ، النجوم الزاهرة ١٨٣/٣ ، البداية ١٢٢/١١ – ١٢٣ .

٣ – أبو بكر ، أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي بن ثابت البغدادي المعروف بالخطيب البغدادي ، صاحب تاريخ بغداد ، ولد سنة ٣٩٢ هـ (١٠٠١ – ١٠٠٢ م) وتوفي سنة ٤٦٣ هـ (١٠٧٠ – ١٠٧١ م) . وفيات الأعيان ٩٢/١ – ٩٣ تحقيق عباس ، تذكرة الحفاظ ١١٣٥/٣ – ١١٤٦ ، تذكرة السامع ص ٢٩ . تاريخ بغداد ٧٢/١١ – ٧٥ .

٤ – محمد بن علي بن أحمد بن طولون الصالحي الدمشقي الحنفي، شمس الدين ، ولد بالصالحية في دمشق سنة ٨٨٠ هـ تقريباً (١٤٧٥ – ١٤٧٦ م) وتوفي سنة ٩٥٢ هـ (١٥٤٦ – ١٥٤٧ م) . الفلك المشحون ص ٢ ، الكواكب السائرة ٥٢/٢ – ٥٣

نسمع ، فمرض أياماً ثم دخلنا عليه (١) نَعُودُه فقلنا له : يا أبا مسهر ، كيف أنت . قال : أصبحتُ والحمد لله في عـافية ، راضياً عن الله عَزَّ وجل ،ساخطاً على ذي القرنين (٢) ، حيث لم يجعل السَّدَّ بيننا وبين أهل العراق كما جُعِل بين أهل خُرَاسان (٣) وبين يأجوج ومأجوج (٤) . فما كان بعد هذا إلا يسيراً حتى وافى المأمون دمشق سنة خمس عشرة ومائتين ، فنزل بدير مرّان (٥) ، ومكانه المعروف بالسَّهْم (٦) ، إلى قرب النَّيْرَب (٧) ، خارج دمشق بسفح قاسيون ، وللمتقدمين (٨) في هذا الدير أشعار كثيرة ، ليس هذا موضعها .

---

١ – « عليه » ساقطة من (ب) .

٢ – الإسكندر الأكبر (إسكندر الثالث) ملك مقدونيا ابن فيليب الثاني ، ولد سنة ٣٥٦ قبل الميلاد وتوفي سنة ٣٢٣ قبل الميلاد . الموسوعة الميسرة ص ١٥١ – ١٥٢ .

٣ – هي البلاد التي تقع جنوب نهر جيحون وشمال هندوكش . دائرة المعارف الإسلامية ٢٨٢/٨ – ٢٨٦ ، معجم البلدان ٣٥٠/٢ – ٣٥١ .

٤ – يراد بهما في الأغلب شعوب همجية تسكن السهول الشمالية الشرقية للعالم القديم ، وقد تدفقت منها جماعات إلى الجنوب وكان خطرها الأمر الذي دفع ذا القرنين إلى بناء سده الحديدي كي يمنع تدفقهم . الموسوعة الميسرة ص ١٩٧٦ .

٥ – يقع هذا الدير بالقرب من دمشق على تل مشرف على مزارع الزعفران ، والحقيقة أنه موضع لا يمكن تحديده بدقة سوى أنه عند سفح قاسيون . معجم البلدان ٥٣٣/٢ – ٥٣٤ ، دائرة المعارف الإسلامية ٣٦٣/٩ .

٦ – حارة معروفة في الجهة القبلية من الصالحية . المروج السندسية ص ٣٤ – ٣٥ – ٦٧ .

٧ – من محاسن دمشق تابع بيت لهيا – إحدى قرى الغوطة – قرب الربوة . الدارس ٤٣٨/٢ – ٤٣٩ ، تنبيه الطالب ص ٢٣١ – ٢٣٢ ، ثمار المقاصد ص ١٤٦ .

٨ – وردت في (ب) : « وللمتعدين » .

فعمرَ المأمون هذا الدير ، وبنى القُبَيْبَة (١) التي فوق الجبل (٢) ؛ وكان يأمر بالليل بمجامر عظيمة فتوقد ، وتجعل في طشوت كبار ، وتدلّى من فوق الجبل من عند القُبَيْبَة (٣) بسلاسل وحبال ؛ فتضيء له الغوطة ، فيبصرها بالليل . قال : وكان لأبي مسهر حلقة في جامع دمشق ، بين العشاء والعتمة ، عند حائطه (٤) الشرقي . فبينا أبو مسهر ليلة من الليالي جالس في مجلسه إذ دخل المسجد ضَوْءٌ عظيم فقال أبو مسهر : ما هذا ، قالوا : هذه النار التي تُدلّى من الجبل لأمير المؤمنين حتى تضيء له الغوطة . فقال أبو مسهر : ﴿ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ * وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴾ (٥) ، وكان في حلقة أبي مسهر صاحبُ خَبَرِ المأمون ، فرفع ذلك إلى المأمون ؛ فحقدها عليه ، فلما رجع المأمون ليمتحن الناس بالقول بخلق القرآن ، ورد كتابه على عامله بها إسحق بن يَحْيَى بن معاذ (٦) ، وذلك سنة ثمان عشرة ومائتين ، فَحُمِلَ أبو مسهر الغساني إليه ليتولى المأمون محنته . قال : فلما دخل على المأمون بالرَّقة (٧) ، وقد ضرب رقبة رجل وهو مطروح بين يديه ، فوقف أبو مسهَر بين يديه في تلك الحال ،

---

١ — وردت في (ب) : « القبة » .

٢ — بإزائها في هامش الأصل عبارة : « وبنى القبة التي فوق الجبل وهي المعروفة الآن بقبة النصر . أكمل » بخط يخالف خط المتن ، ويبدو أن قارئاً علق على الخبر وأكمله .

٣ — وردت في (ب) : « القبة » .

٤ — الأصل : « عند حائطها » سهو .

٥ — الشعراء : الآيتان ١٢٨ — ١٢٩ .

٦ — إسحاق بن يحيى بن معاذ بن مسلم الختلي ، ولي دمشق من قبل المعتصم في خلافة المأمون ، ثم وليها في خلافة الواثق . أمراء دمشق ص ٩ .

٧ — مدينة مشهورة على الفرات قبل اتصاله بنهر البليخ . معجم البلدان ٣/٥٨ — ٦٠ ، دائرة المعارف الإسلامية ١٠/١٥٧ — ١٦٤ .

فامتحنه فلم يجبه ، فأمر به فوضع في النِّطْع (١) لتُضْرَب رقبته ،
[٣٤٥ب] فأجاب وهو في النطع ، / ثم بعد أن أخرج من النطع ، رجع عن قوله ، ثم أعيد إلى النطع ، فلما صار في النطع أجاب ، فأمر به أن يُوَجَّه إلى بغداد .

وذكر ابن سعد في الطبقات (٢) : أن المأمون قال له : لو قلت ذلك — يعني القول بخلق القرآن — قبل أن أدعو لك بالسيف لقبلت منك ورددتك إلى بلادك وأهلك ، ولكنك تخرج الآن فتقول : قد قلت ذلك خوفاً من القتل ، أشْخِصُوهُ إلى بغداد واحبسوه بها حتى يموت . فأشخص من الرقة إلى بغداد في شهر ربيع الآخر سنة ثمان عشرة ومائتين ، وأقام أبو مسهر عند إسحاق بن إبراهيم (٣) محبوساً مكرماً أياماً لا تبلغ مائة يوم ، ثم مات في غرة رجب من السنة المذكورة ودفن بباب التبن (٤) ، وشهد جنازته خلق كثير من أهل بغداد ، رحمه الله تعالى .

قال : وقد عامل المأمون أبا مسهر بتمام الآية ، وذلك قوله تعالى : (وإذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِين) (٥) الآية .

---

١ — بساط من الجلد يفرش تحت المحكوم عليه بالعذاب أو بقلع الرأس . المنجد في اللغة ص ٨١٦ .

٢ — لم نجد هذه الحادثة في الطبقات .

٣ — إسحاق بن إبراهيم بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ، ولي دمشق من قبل الرشيد بعد عزل عبد الملك بن صالح . أمراء دمشق ص ٨ .

٤ — اسم محلة كبيرة كانت ببغداد على الخندق إزاء قطيعة أم جعفر ، سمي بالتبن الذي تأكله الدواب . معجم البلدان ١/٣٠٦ .

٥ — ماذكر هو الآية ١٣٠ من سورة الشعراء وليس تماماً لها .

قلت : وحقد المأمون على أبي مسهر المذكور ينافي ما اشتهر عنه من الحلم وحب العفو ، وله في ذلك أخبار كثيرة . حتى لقد نُقل عنه أنه قال : لو علم الناس حبي العفو لتقربوا إليّ بالجرائم . وأخاف أن لا أُؤجَرَ عليه، يعني لكونه طبعاً . لكن حمله على ما صنع معه الهوى ، وحُبُّكَ الشيء يُعمي ويُصِم ، ولم يَعِش المأمون بعد أبي مسهر إلا أياماً قلائل ، فإنه توفي في ثامن عشر رجب المذكور . وعند الله يجتمع الخصوم .

ثم تولى قضاء دمشق بعده محمد بن يحيى بن حمزة بن واقد الحَضْرَمي (١) .

ولي قضاء دمشق في خلافة المأمون من قبل يَحْيَى بن أكثم (٢) . قال هشام بن عمّار (٣) : قدم المأمون دمشق سنة ست عشرة ومائتين ومعه يحيى بن أكثم ، فرفع أهل دمشق إلى المأمون أن يوليَ عليهم قاضياً ، فأمر يَحْيَى بن أكثم بارتياد ذلك لهم ، فاستشار جماعة من الأعيان فيمن يوليه القضاء ، فوقع اختيارهم على محمد بن يحيى بن واقد الحضرمي ، فولاه القضاء . فلم يزل قاضياً أيام المأمون ، وقام بعده

---

١ – في هامش الأصل عنوان جانبي : « ابن واقد الحضرمي » . وانظر النجوم الزاهرة ٢/٢٦٠ وجعل وفاته سنة ٢٣١ هـ .

٢ – يحيى بن أكثم بن محمد بن قطن بن سمعان بن مشنج ، من ولد أكثم بن صيفي التميمي ، يكنى أبا محمد،وهو مروزي ، توفي سنة ٢٤٣ هـ (٨٥٧ – ٨٥٨ م) . تاريخ بغداد ١٤/١٩١ – ٢٠٤ ، شذرات الذهب ٢/١٠٣ وفيه وفاته سنة ٢٤٢ .

٣ – هشام بن عمار بن نصير بن ميسرة السلمي،أبو الوليد ، قاض ومن القراء المشهورين في دمشق ، ولد سنة ١٥٣ هـ (٧٧٠ م) وتوفي سنة ٢٤٥ هـ (٨٥٩ م) . ميزان الاعتدال ٤/٣٠٢ – ٣٠٤ ، غاية النهاية ٢/٣٥٤ – ٣٥٥ ، منتخبات التواريخ ٢/٤٥٤ .

المعتصم (١) ، فعزل يحيى بن أكثم . وولّى أحمد بن أبي دؤاد (٢) . فعزل ابن [أبي] دؤاد محمد بن يحيى المذكور عن قضاء دمشق . ومات محمد بن يحيى الحضرمي سنة إحدى وثلاثين ومائتين .

وتولى (٣) بعده إسماعيل بن عبد الله بن خالد بن يزيد ، القرشي الرَّقّي ، المعروف بالسُّكري ، أبو عبد الله (٤) :

قال أبو حاتم : وثّقه ابن حِبّان (٥) والدارقُطْني (٦) . وولي قضاء دمشق سنة ثلاث وثلاثين ومائتين . ولم يلِ القضاء بعد عزل محمد بن يحيى أحد في خلافة المعتصم وخلافة الواثق (٧) . حتى كان

---

١ – محمد بن هارون الرشيد بن المهدي بن المنصور ،أبو إسحاق ،المعتصم بالله العباسي ، ولد سنة ١٧٩ هـ (٧٩٥ م) وتوفي سنة ٢٢٧ هـ (٨٤١ م) . تاريخ ٦/١١ – ٩ ، الخميس ٣٣٦/٢ ، تاريخ اليعقوبي ٤٧١/٢ – ٤٧٩ .

٢ – أحمد بن أبي دؤاد بن جرير ، القاضي أبو عبد الله الإيادي البصري ثم البغدادي ، ولي القضاء للمعتصم والواثق ، وكان داعية إلى القول بخلق القران ، توفي سنة ٢٤٠ هـ (٨٥٤ – ٨٥٥ م) . النجوم الزاهرة ٣٠٢/٢ ، شذرات الذهب ٩٣/٢ .

٣ – في هامش الأصل عنوان جانبي : « إسماعيل القرشي » .

٤ – انظر التاريخ الكبير ٢٣/٣ ، قضاة دمشق ص ١٨ وقد جاء فيه « اليشكري » بدل « السكري » .

٥ – محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد البستّي ، محدث ، ولد في بست من أعمال سجستان وتوفي سنة ٣٥٤ هـ (٩٦٥ م) وكان في الثمانين من عمره . طبقات الشافعية ١٣١/٣ – ١٣٥ ، تذكرة الحفاظ ٩٢٠/٢ – ٩٢٤ .

٦ – علي بن عمر بن أحمد بن مهدي ، أبو الحسن الدارقطني الشافعي ، ولد بدار القطن – من أحياء بغداد – سنة ٣٠٦ هـ (٩١٩ م) وتوفي سنة ٣٨٥ هـ (٩٩٥ م) . تاريخ بغداد ٣٤/١٢ – ٤٠ ، اللباب ٤٠٤/١ ، طبقات الشافعية ٣١٠/٢ – ٣١٢ .

٧ – هارون بن محمد – المعتصم – بن هارون الرشيد العباسي أبو جعفر ، ولد ببغداد سنة ٢٠٠ هـ (٨١٥ م) وتوفي سنة ٢٣٢ هـ (٨٤٧ م) وولي الخلافة سنة ٢٢٧ هـ . الكامل ٢٩/٧ – ٣٣ ، الأعلام ٤٤/٩ – ٤٥ .

في خلافة المتوكل (١) ، فولى قاضيه أحمد بن أبي دؤاد ، فأقام قاضياً إلى أن عزل ابن أبي دؤاد وولّى يحيى بن أكثم ، فعزل إسماعيل هذا عن القضاء ، ثم توفي (٢) بعد الأربعين ومائتين .

وتولى بعده محمد بن هاشم بن مَيْسَرة (٣) :

ولي قضاء دمشق في خلافة المتوكل من قبل يَحْيَى بن أكثم . بعد عزل إسماعيل بن عبد الله السُّكري ، ثم نقل يحيى بن أكثم محمد ابن هاشم هذا إلى قضاء حمص ، ومات سنة إحدى وخمسين ومائتين .

وتولى قضاء دمشق محمد بن إسماعيل بن عُلَيَّة / الأسدي البَصْري (٤) : [٣٤٦ آ]

الإمام أبو عبد الله . مات أبوه وهو صغير فلم يدرك الأخذَ عنه ، وولي قضاء دمشق من قبل جعفر بن عبد الواحد الهاشمي (٥) .

---

١ — جعفر بن المعتصم بن هارون الرشيد ، ولد سنة ٢٠٦ هـ (٨٢١ م) وتوفي سنة ٢٤٧ هـ (٨٦١ م) ، بويع بالخلافة سنة ٢٣٢ هـ . الكامل ٣٣/٧ — ٣٤ ، ٩٥ — ١٠٠ ، تاريخ ١٥٤/٩ — ١٥٥ ، ٢٢٢ — ٢٣٤ ، الأعلام ١٢٢/٢ .

٢ — في (ب) : « تولى » .

٣ — في هامش الأصل عنوان جانبي : « محمد بن هاشم » . وتوفي محمد بن هاشم سنة ٢٥١ هـ (٨٦٥ — ٨٦٦ م) . قضاة دمشق ص ١٩ — ٢٠ .

٤ — في هامش الأصل عنوان جانبي : « ابن علية » . وهو محمد بن إسماعيل بن إبراهيم ابن مقسم الأسدي ، أبو عبد الله ، ويقال : أبو بكر ، البصري ، المعروف أبوه بابن علية ، نزل دمشق وولي القضاء بها ، توفي سنة ٢٦٤ هـ (٨٧٧ — ٨٧٨ م) . التهذيب ٥٥/٩ — ٥٦ ، قضاة دمشق ص ٢٠ وفيه وردت كلمة « السدي » بدل « الأسدي » .

٥ — جعفر بن عبد الواحد بن العباس بن عبد الواحد بن جعفر بن سليمان بن علي ابن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي . طبقات الشافعية ١١/٤ ، المعزة ص ١٤ من خلال ترجمة ابنه القاسم .

قال محمد بن الفيض الغساني : « وعزل يحيى بن أكثم عن القضاء . يعني بعد نقله محمد بن هاشم من قضاء دمشق إلى قضاء حمص ، وتولى جعفر بن عبد الواحد القضاء ، فولى محمد بن إسماعيل بن عُلَيَّة دمشق ، فلم يزل قاضياً بدمشق إلى أن توفي » .

قال ابن طولون : « وكان عزل يحيى بن أكثم ثانياً ، وتولية جعفر ابن عبد الواحد بعده سنة تسع وثلاثين أو سنة أربعين ومائتين » .

وقال النّسائي : « ابن عُلَيَّة ثقة ، حافظ ، صاحب حديث » .

وقال الدارقطني : « لابأس به » ، وذكره ابن حِبّان في الثقات .

وقال مُسْلِم (١) : « كان ثقة » . توفي سنة أربع وستين ومائتين .

ثم تولّى (٢) بعده عبد الحميد بن عبد العزيز بن عبد المجيد السَّكُوني (٣) الحنفي ، أبو حازم (٤) :

ولي قضاء دمشق والأردن وفلسطين ، بعد محمد بن عُلَيَّة ، إمام أمير مصر أحمد بن طولون (٥) في خلافة المعتمد (٦) .

---

١ – الإمام مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، أبو الحسن ، حافظ من أئمة المحدثين ، ولد بنيسابور سنة ٢٠٤ هـ (٨٢٠ م) وتوفي سنة ٢٦١ هـ (٨٧٥ م) . التهذيب ١٠/١٢٦ ، وفيات الأعيان ٢/١٩٤ – ١٩٦ تحقيق عباس ، الأعلام ٨/١١٧–١١٨ .

٢ – في هامش الأصل عنوان : « أبو حازم السكوني عبد الحميد » .

٣ – سقطت من (ب) كلمة السكوني .

٤ – توفي أبو حازم السكوني سنة ٢٩٢ هـ (٩٠٤ – ٩٠٥ م) . النجوم الزاهرة ٣/١٥٨ ، شذرات الذهب ٢/٢١٠ .

٥ – في الأصل : « محمد » وهو أبو العباس مؤسس الدولة الطولونية ، ولد سنة ٢٢٠ هـ (٨٣٥ م) .وتوفي سنة ٢٧٠ هـ (٨٨٤ م) . وفيات الأعيان ١/١٧٣ – ١٧٤ تحقيق عباس ، بدائع الزهور ١/٣٧ – ٤٠ .

٦ – أحمد بن جعفر – المتوكل – بن المعتصم ، أبو العباس ، ولد بسامراء وولي الخلافة سنة ٢٥٦ هـ ، وكانت ولادته سنة ٢٢٩ هـ (٨٤٣ م) وتوفي سنة ٢٧٩ هـ (٨٩٢م). الكامل ٧/٤٥٥ ، تاريخ ١٠/٢٩ ، الأعلام ١/١٠٢ .

قال الدارقطني : « كان عراقيّ المذهب ، عفيفاً ورعاً أديباً » .

وقال الخطيب البغدادي : « أصله من البصرة ، وسكن بغداد وحدّث بها يسيراً ، وكان ثقة » .

وقال طلحة بن محمد بن جعفر (١) : « كان رجلاً ديّناً ، ورعاً ، عالماً بمذاهب أهل العراق والفرائض والحساب والدُرَج (٢) والقسمة ، حسن الجبر والمقابلة (٣) وحساب الدّوْر ، وغامض الوصايا والمناسخات . قدوة في العلم بصناعة الحكم ومباشرة الخصوم ، وأحذق الناس بعمل المحاضر والسجلات ، وأما عقله فما أعلم أحداً رآه فقال إنه رأى أعقل منه » .

وقال عبيد الله بن سليمان بن وهب (٤) : « ما رأيت أحداً أعقل من الموفق (٥) وأبي حازم القاضي » .

---

١ — طلحة بن محمد بن جعفر الشاهد،أبو القاسم ، مؤرخ من بغداد ، له « أخبار القضاة » ، ولد سنة ٢٩٠ ﻫ (٩٠٢ م) وتوفي سنة ٣٨٠ ﻫ (٩٩٠ م) . لسان الميزان ٢١٢/٢ ، الأعلام ٣٣٢/٣ .

٢ — الحساب : هو علم بقواعد يعرف بها طرق استخراج المجهولات العددية من المعلومات العددية المخصوصة ، وهذا العلم يتفرع عنه العديد من العلوم ، منها علم حساب التحت والميل ، علم الجبر والمقابلة ، علم حساب الخطأين ، علم حساب النجوم،وهو علم يتعرف منه على حساب الدرج والدقائق والثواني والثوالث بالضرب والقسمة والتجذير . الكشف ٦٦٢/٢ .

٣ — كذا الأصل ولعلها : الجبر والمقابلة .

٤ — عبيد الله بن سليمان بن وهب،أبو القاسم الكاتب الوزير ، وزير المعتضد ، ولد سنة ٢٢٦ ﻫ (٨٤٠ — ٨٤١ م) ووفاته سنة ٢٨٨ ﻫ (٩٠٠ — ٩٠١ م) . فوات الوفيات ٤٣٤/٢ — ٤٣٦ تحقيق عباس ، الديارات ص ٨٢ .

٥ — طلحة بن جعفر — المتوكل — بن المعتصم العباسي،أبو أحمد، توفي سنة ٢٧٨ ﻫ (٨٩١ م) . الكامل ٤٤١/٧ — ٤٤٣ ، تاريخ ٣٣٧/١١ ، النجوم الزاهرة ٧٩/٣ .

وقال أبو برزة الحاسب(١) : « لا أعرف في الدنيا أَحْسَبَ من أبي حازم » .

ولم يزل أبو حازم على القضاء بدمشق إلى أن قدم أبو العباس أحمد ابن الموفق – وكان ولي الخلافة ولقب بالمعتضد–(٢) إلى دمشق لحرب خمارويه بن أحمد بن طُولُون (٣) ، وذلك في سنة إحدى وسبعين ومائتين ، ثم رجع إلى العراق ، فخرج أبو حازم معه وولي قضاء الشرقية (٤) من قبل المعتضد سنة ثلاث وثمانين ومائتين .

وذكره الشيخ أبو إسحاق الشيرازي (٥) في كتاب(الطبقات)له . وقال : « ولي القضاء بالشام والكوفة والكَرْخ (٦) وبغداد ، وله في الأحكام أخبار مشهورة » (٧) .

---

١ – عالم بالحساب وله فيه تصانيف ، توفي ببغداد سنة ٢٩٨ هـ (٩١٠ م) . تاريخ الحكماء ص ٤٠٦ ، معجم المؤلفين ٤١/٣ .

٢ – أحمد بن طلحة بن جعفر أبو العباس ، المعتضد بالله بن الموفق بالله بن المتوكل ، ولد سنة ٢٤٢ هـ (٨٥٧ م) وتوفي سنة ٢٨٩ هـ (٩٠٢ م) ببغداد . الكامل ٥١٣/٢ – ٥١٥ ، تاريخ ٣٧٢/١١ – ٣٧٣ ، فوات الوفيات ٧٢/١ – ٧٣ تحقيق عباس .

٣ – خمارويه بن أحمد بن طولون ، أبو الجيش ، أحد ملوك الدولة الطولونية بمصر ، وليها بعد وفاة أبيه سنة ٢٧٠ هـ وكان له من العمر ٢٠ سنة ، ولد سنة ٢٥٠ هـ (٨٦٤ م) وتوفي سنة ٢٨٢ هـ (٨٩٦ م) . بدائع الزهور ٤٠/١ – ٤٥ ، وفيات الأعيان ٢٤٩/٢ – ٢٥١ ، الأعلام ٣٧٠/٢ – ٣٧١ .

٤ – القسم الشرقي من بغداد .

٥ – إبراهيم بن علي بن يوسف الفيروزبادي الشيرازي ، أبو إسحاق ، ولد بفيروزباد سنة ٣٩٣ هـ (١٠٠٣ م) وتوفي ببغداد سنة ٤٧٦ هـ (١٠٨٣ م) . وفيات الأعيان ٢٩/١ – ٣٠ ، طبقات الشافعية ٨٨/٣ – ١١١ .

٦ – اسم نبطي ، وهي مدينة عراقية صغيرة شرقي دجلة على الجانب الغربي من بغداد .

٧ – الطبقات : ٤١ .

توفي أبو حازم في جمادى الأولى سنة اثنتين وتسعين ومائتين ببغداد عن خمس وتسعين سنة .

ثم تولى قضاء دمشق ، محمد بن عثمان بن إبراهيم بن زُرْعَة ابن أبي زرعة الثقفي ، الدمشقي(١):ولي قضاء دمشق بعد أبي حازم من قبل خمارويه بن أحمد بن طولون في خلافة المعتمد .

قال ابن عساكر : « وكانت دار أبو زُرْعَة بدمشق بنواحي باب البريد ، واستمر على قضاء دمشق إلى أن عزله خمارويه ، وقد أعيد وأضيف إليه قضاء مصر ، ثم عزل وأعيد إلى قضاء دمشق ثالثاً (٢) كما سيأتي إن شاء الله تعالى مع ذكر وفاته .

قال ابن يونس في تاريخ مصر : « كان محمود الأمر في ولايته وكان ثقة » . / وقال ابن زولاق (٣) في كتاب قضاة [٣٤٦ ب] مصر : « إنه كان يذهب إلى قول الإمام الشافعي (٤) ويوالي عليه

---

١ – في هامش الأصل عنوان : « أبو زرعة الثقفي » .

٢ – في (ب) : « ثانياً » .

٣ – الحسن بن إبراهيم بن الحسين بن الحسن ، من ولد سليمان بن زولاق ، الليثي بالولاء،أبو محمد ، مؤرخ مصري زار دمشق سنة ٣٣٠ ﻫ ، ولد سنة ٣٠٦ ﻫ (٩١٩ م) وتوفي سنة ٣٨٧ ﻫ (٩٩٧ م) . البداية والنهاية ٣٢١/١١ ، وفيات الأعيان ٩١/٢ – ٩٢ ، لسان الميزان ١٩١/٢ ، تتمة المختصر ٤٧٤/١ »

٤ – محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع الهاشمي القرشي المطلبي،أبو عبد الله، أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة ، ولد سنة ١٥٠ ﻫ (٧٦٧ م) وتوفي سنة ٢٠٤ ﻫ (٨٢٠ م) . غاية النهاية ٩٥/٢ – ٩٦ ، معجم الأدباء ٣٦٧/٦ – ٣٩٨ ، وفيات الأعيان ١٦٣/٤ – ١٦٩ .

ويصانع ، وكان يهب لمن يحفظ بمصر كتاب المُزَني (١) مائة دينار . وهو الذي أدخل مذهب الشافعي دمشق وحكم به القضاة ، وكان الغالب على دمشق مذهب الأوزاعي (٢) ، وكان أكولاً ، يأكل سَلّ مشمش وسلّ تين » .

وقال الحافظ ابن عساكر : « كان حسن المذهب ، عفيفاً عن الأموال ، شديد التوقف في إنفاذ الحكم » ، انتهى .

وتولى (٣) بعده عُبَيْد الله بن محمد بن عبد العزيز بن عبد الله ابن عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب العمري (٤) :

ولي القضاء بحمص وقِنَّسرين (٥) وأنطاكية (٦) والثغور الشامية . وقدم دمشق أيام أحمد بن طولون ، وقضـــاء دمشق في أيام خمارويه

---

١ — إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل ، أبو إبراهيم المزني ، صاحب الإمام الشافعي من أهل مصر ، من كتبه « الجامع الكبير والجامع الصغير والمختصر » ، ولد سنة ١٧٥ هـ (٧٩١ م) وتوفي سنة ٢٦٤ هـ (٨٧٨ م) . وفيات الأعيان ٢١٧/١ — ٢١٩ تحقيق عباس ، الأعلام ٣٢٧/١ .

٢ — هو مذهب عبد الرحمن بن عمرو بن محمد الأوزاعي الدمشقي، أبو عمرو ، نسبته إلى قبيلة الأوزاع ، ولد في بعلبك سنة ٨٨ هـ (٧٠٧ م) وقيل في بغداد سنة ٩٣ هـ (٧١١ — ٧١٢ م) وقيل غير ذلك ، توفي في بعلبك سنة ١٥٠ أو ١٥٧ أو ١٥٩ هـ . الفهرست ص ٢٢٧ ، مثير الغرام ص ٥٢ ، معالم وأعلام ص ٨٤ .

٣ — في هامش الأصل عنوان : « عبد الله العمري » .

٤ — لم نعثر له على ترجمة .

٥ — قرية صغيرة جنوب حلب . معجم البلدان ٤٠٣/٤ — ٤٠٤ .

٦ — مدينة شمال سورية في لواء اسكندرون على مقربة من نهر العاصي . دائرة المعارف الإسلامية ٢٦٦/١ — ٢٧٠ .

ابن أحمد بن طولون . بعد أن عـزَل عن ذلك أبا زُرْعـَة ، ثم عزله خمارويه وأقره على الأردن وفلسطين .

قال ابن يونس : « قدم مصر وحدّث بها سنة ثلاث وتسعين ومائتين . ومات سنة أربع وتسعين ومائتين . ثم أعيد أبو زرعة إلى قضاء دمشق ثانياً، في أيام ابن طولون ، بعد أن عزل عبيد الله العمري ؛ ثم عزل أبو زرعة من قبل محمد بن سليمان الواثقي (١) . الكاتب . صاحب الشرطة ببغداد .

وتولى (٢) بعده عمر بن الحسن بن نصر بن محمد بن طُرْخان ، أبو حفص (٣) :

ولي قضاء دمشق بعد عزل أبي زرعة عنها كما قدمنا .

قال الدارقطني : « ثقة ، وحدّث في سنة سبع وثلاثمائة ، وتوفي بعدها » .

وتولى بعده محمد بن العباس بن محمد بن عـَمْرو البَصْري (٤) :

ولي قضاء دمشق بعد أبي حفص المحدّث ، فشكرت سيرته .

قال الحافظ ابن عساكر : « بلغني أن أبا الحسن محمد بن علي

---

١ – لم نعثر له على ترجمة .

٢ – في هامش الأصل عنوان : « عمر بن طرخان » .

٣ – توفي سنة ٣٠٨ هـ (٩٢٠ – ٩٢١ م) . قضاة دمشق ص ٢٥ .

٤ – في هامش الأصل عنوان صورته : « محمد الجمحي » . وهو محمد بن العباس ابن محمد بن عمرو الجمحي،وأصله من البصرة ، سكن دمشق بعد سنة ٢٩٠ هـ وتوفي سنة ٢٩٧ هـ (٩٠٩ – ٩١٠ م) . الوافي بالوفيات ٣/٢٠٢ .

المازري كتب إلى محمد بن عمرو الجُمَحي المذكور صاحب هذه الترجمة ، يعاتبه بهذه الأبيات :

عَزيزٌ عَلَى مُشْفِقٍ أن يَراكَ
قَريباً لمنْ لَسْتَ من شَكْلِهِ

وأنْتَ الذي لَوْ تأمَّلْتَهُ
لأكبرْتَ قَدْرَكَ عَنْ مِثْلِهِ

فَهَبْكَ رَضِيتَ قضَاءَ الشّآم
وصِرْتَ رَئيساً عَلَى مِثْلِهِ

ألَسْتَ العَلِيمَ بأنَّ الفَنَاءَ
عَلَى آدَمٍ وَعَلَى نَسْلِهِ

إذن ما تَقُولُ إذا ما دُعيت
إلى مَجْمَعٍ مَاجَ من حَفْلِهِ

وقيل هَلُمّوا بأشْياعِكُمْ
وبالجُمَحِيِّ عَلَى رِسْلِهِ

ثم سار الجُمَحِيُّ المذكور ورجع سنة ست وتسعين ومائتين ونزل إلى مدينة صور (١) ، وكان خليفته على دمشق عبد الله بن محمد القزويني الشافعي (٢) ، وعاد الجمحي فمات .

---

١ – مدينة لبنانية على المتوسط قرب الحدود الفلسطينية .

٢ – عبد الله بن محمد بن جعفر القزويني، أبو القاسم الشافعي ، توفي سنة ٣١٥ هـ (٩٢٧ – ٩٢٨ م) . النجوم الزاهرة ٢١٩/٣ ، قضاة دمشق ص ٢٦ ، شذرات الذهب ٢/ ٢٧٠ .

قال ابن عساكر : « وكان من الديانة والفضل على جانب » ، وكانت وفاته في ربيع الآخر سنة سبع وتسعين ومائتين .

ثم أعيد أبو زُرْعَة محمد بن عثمان إلى قضاء دمشق ثالثاً بعد مَوْت الجمحي ، في شوّال سنة تسع وعشرين وثلاثمائة (١) ، وكان جد أبي زرعة يهودياً ، وهو من موالي بني أمية ، وتوفي سنة اثنتين وثلاثمائة .

وتولى القضاء بدمشق محمد بن أحمد المرزباني (٢) :

تولى قضاء دمشق بعد أبي زُرْعَة من قبل المقتدر (٣) ، وبقي أشهراً ومات في سنة أربع وثلاثمائة .

وتولى بعده / عمر بن الجُنَيد (٤) ، القاضي : [٣٤٧ آ]

حدّث عن يعقوب الدورقي (٥) . ولي قضاء دمشق بعد المرزباني ، ومات سنة عشر وثلاثمائة .

---

١ - كذا الأصل وهو سهو واضح .

٢ - انظر الوافي بالوفيات ٣١/٢ ، قضاة دمشق ص ٢٥ . وفي هامش الأصل عنوان : « محمد المرزباني » .

٣ - جعفر بن أحمد بن طلحة أبو الفضل ، المقتدر بالله بن المعتضد بن الموفق ، ولد في بغداد سنة ٢٨٢ هـ (٨٩٥ م) وبويع له بالخلافة بعد أخيه المكتفي سنة ٢٩٥ هـ وكانت وفاته سنة ٣٢٠ هـ (٩٣٢ م) . الكامل ٨/٨ - ١٥ تحقيق عباس ، النجوم الزاهرة ٢٣٣/٣ - ٢٣٥ ، تاريخ بغداد ٢١٣/٧ .

٤ - انظره في قضاة دمشق ص ٢٥ .

٥ - يعقوب بن إبراهيم بن كثير بن زيد بن أفلح العبدي ، أبو يوسف الدورقي محدث العراق ، ولد سنة ١٦٦ هـ (٧٨٢ م) . التهذيب ٣٨١/١١ - ٣٨٢ ، تذكرة الحفاظ ٨٠/٢ - ٨١ ، طبقات الحنابلة ٢٧٥/١ - ٢٧٦ .

وتولى بعده محمد بن أحمد بن سهل ، أبو عبد الله التركماني (١) :
القاضي المالكي :

ولي قضاء دمشق سنة ست وثلاثمائة بعد عمر بن الجُنَيْد ، ثم عزل في أول سنة عشر ، فرجع إلى البصرة وتوفي بها في سَلْخ الشهر المذكور .

وتولى بعده زكريا بن أحمد بن يحيى بن مُوسَى بن عبد ربه البلخي (٢) :

ولي القضاء بدمشق في خلافة المقتدر بالله بعد عزل التركماني ، فورد كتابه من مكة على إبراهيم بن محمد بن أحمد بن أبي ثابت (٣) ، فتسلم ذلك منه في الجامع . ثم قدم زكريا بن أحمد لثلاث بقين من المحرم سنة عشر وثلاثمائة ، ثم صرف زكريا عن القضاء يوم الجمعة لثلاث بقين من جُمادَى الأولى من السنة ، وكان من كبار الشافعية وأصحاب الوجوه ، وله اختيارات غريبة . ذكره المطوّعي في الطبقات للفقهاء : « وكان غريب اللسان في الجدل » . وقال أبو الحسن الرازي (٤) : « ولي قضاء دمشق وسكنها » . مات في ربيع الأول سنة ثلاثين وثلاثمائة .

---

١ – انظره في قضاة دمشق ص ٢٦ . وقد وردت ترجمته فيه : « محمد بن أحمد ابن إسماعيل،أبو عبد الله التوكاني . . . ولي قضاء دمشق سنة ست وثلاث مئة ، بعد عمر ابن الجنيد » .

٢ – زكريا بن أحمد بن يحيى بن موسى ، أبو يحيى البلخي ، توفي سنة ٣٣٠ هـ (٩٤١ – ٩٤٢ م) . التاريخ الكبير ٣٨١/٥ – ٣٨٢ .

٣ – إبراهيم بن محمد بن أحمد بن أبي ثابت العبسي ، أصله من سامراء ، توفي سنة ٣٣٨ هـ (٩٤٩ – ٩٥٠ م) . التاريخ الكبير ٢٤٥/٢ – ٢٤٦ .

٤ – محمد بن عبد الله بن جعفر الرازي ، من الري ، وكان في الري يعرف بالرستاقي ، قدم دمشق وعاش بها ، توفي سنة ٣٤٧ هـ (٩٥٨ – ٩٥٩ م) . تاريخ دمشق ٧/٦/٢ .

ثم تولى (١) بعده عبد الله بن أحمد بن زبر الزاهد (٢) :

ولي قضاء دمشق بعد عزل القاضي زكريا واستمر بها إلى أن عزل في ربيع الآخر سنة اثنتي عشرة وثلاثمائة .

ثم تولى بعده الحسين بن محمد بن عثمان الدمشقي (٣) :

أبو عبد الله ، ابن أبي زرعة ، قاضي دمشق وابن قاضيها ، ولما غلب الإخشيد (٤) على ديار مصر أقام الحسين في القضاء ، وكان كبير القدر عظيماً في نفسه ، وكان ينفق على مائدته في الشهر أربعمائة دينار ، واتسعت ولايته ، وكثر القضاة (٥) بمصر والشام وكثرت نوابه ، وكان كريماً جواداً عارفاً بالقضاء منفذاً للاحكام . توفي يوم عيد الأضحى سنة سبع وعشرين وثلاثمائة .

ثم تولى بعده محمد بن الحسن (٦) :

ولي من قبل ابن الأشيب ، وأقام إلى أن مات سنة ثلاثين وثلاثمائة .

---

١ – في هامش الأصل عنوان : « ابن زبر » .

٢ – لم نعثر له على ترجمة بل عثرنا على ترجمة ابنه محمد . تذكرة الحفاظ ٩٩٦/٣ .

٣ – ولد سنة ٢٨٥ هـ (٨٩٨ – ٨٩٩ م) . وتوفي سنة ٣٢٧ هـ (٩٣٨ – ٩٣٩ م). الولاة والقضاة ٥٦٢ – ٥٦٣ ، قضاة دمشق ص ٢٧ – ٢٨ .

٤ – محمد بن طغج بن جف ، أبو بكر الملقب بالإخشيد ، مؤسس الدولة الإخشيدية بمصر والشام ، تركي الأصل ، ولد ببغداد سنة ٢٦٨ هـ (٨٨٢ م) وتوفي بدمشق سنة ٣٣٤ هـ (٩٤٦ م) . وفيات الأعيان ٢٣٥/٣ – ٢٣٧ ، الوافي بالوفيات ١٠٦/٥ – ١٦٣ تحقيق عباس .

٥ – في الأصل : « القضا » .

٦ – في هامش الأصل عنوان : « محمد بن الحسن » .

وتولى (١) بعده عبد الله بن محمد بن الحسن بن الخصيب بن الصقر ، أبو بكر الأصفهاني ، الشافعي (٢) :

ولي قضاء الشام عوضاً عن عاصم الرقاشي (٣) ، تولى دمشق مرتين : الأولى سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة ، والثانية سنة نيّف وأربعين ، من قبل المطيع (٤) . ولكنه كان بمصر قاضياً من آخر سنة تسع وثلاثين ، من جهة محمد بن صالح ، واستخلف على دمشق محمد بن جُدّام . ومات أبو بكر بن الخصيب في المحرم سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة .

ثم تولى (٥) دمشق محمد بن أحمد بن عبد الله بن نصر بن يحيى ، القاضي ، أبو طاهر الذهلي البغدادي (٦) ، نزيل مصر :

ولد ببغداد في ذي الحجة سنة تسع وسبعين ومائتين . ولي القضاء من سنة عشر وثلاثمائة ، فولي قضاء واسط (٧) والبصرة وبغداد ، ثم ولي قضاء دمشق من جهة المطيع فأقام بها تسع سنين عوضاً عن عبد

---

١ - في هامش الأصل عنوان : « عبد الله بن الخصيب » .

٢ - عبد الله بن محمد بن الحسن بن الخصيب بن الصقر بن حبيب الأصبهاني الأصل الشافعي ، ولد بأصبهان سنة ٢٧٢ هـ (٨٨٥ - ٨٨٦ م) وتوفي سنة ٣٤٧ هـ (٩٥٧ - ٩٥٨ م) . الولاة والقضاة ص ٥٧٦ - ٥٧٨ .

٣ - تاريخ دمشق ص ٩٠ تحقيق فيصل .

٤ - الفضل بن جعفر - المقتدر بالله - بن المعتضد العباسي ، أبو القاسم ، ولد سنة ٣٠١ هـ (٩١٣ م) وتوفي سنة ٣٦٤ هـ (٩٧٤ م) . الكامل ٦٣٧/٨ ، الخميس ٣٥٣/٢ ، فوات الوفيات ١٨٢/٣ تحقيق عباس .

٥ - في هامش الأصل عنوان : « محمد الذهلي » .

٦ - الأعلام ٢٠١/٦ - ٢٠٢ .

٧ - مدينة عراقية على شطي دجلة مابين البصرة والكوفة . معجم البلدان ٣٤٧/٥-٣٥٣ .

الله بن الحصيب في توليته الأولى ، ثم دخل مصر سنة أربعين ، وكان شديد المذهب،متوسط الفقه على مذهب مالك (١) ، وكان له مجلس يجتمع إليه المخالفون ويناظرون بحضرته ، وكان يتوسط بينهم ويتكلم بكلام شديد ، وكان مفوهاً حسن البديهة(٢) شاعراً حاضر الحجة، علاّمة ، عارفاً بأيام الناس ، غزير الحفظ ، لا يملّ جليسُه من حسن حديثه ، وكان كريماً أنفق بيت مالٍ / خلّفه أبوه . توفي في آخر يوم من سنة سبع وستين وثلاثمائة (٣) . [٣٤٧ ب]

ثم تولى (٤) قضاء دمشق عبد الله بن أحمد بن راشد بن شُعَيْب ابن محمد البغدادي (٥) ، الفقيه الظاهري ، قاضي دمشق ومصر :

قال أبو محمد بن حزم (٦) : « ولي القضاء في دمشق (٧) ، وله مصنفات كثيرة » .

ولي القضاء سنة تسع وعشرين ، ثم عزل بعد ستة أشهر ، في

---

١ – مالك بن أنس بن أبي عامر ، من حمير وعداده من بني تميم بن مرة من قريش ، ولد سنة ٩٣ هـ (٧١٢ م) في المدينة وتوفي سنة ١٧٩ هـ (٧٩٥ م) . الفهرست ص ١٩٨ – ١٩٩ ، طبقات الفقهاء ص ٤٢ .

٢ – أضيف في (ب) عبارة « حسن الهيئة » .

٣ – ٩٧٧ – ٩٧٨ .

٤ – في هامش الأصل عنوان : « عبد الله بن راشد » .

٥ – قضاة دمشق ص ٣٥ ، وجاء فيه « أبو محمد البغدادي » بدل « بن محمد البغدادي » .

٦ – علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري أبو محمد ، عالم أهل الأندلس في عصره ، ولد سنة ٣٨٤ هـ (٩٩٤ م) وتوفي سنة ٤٥٦ هـ (١٠٦٤ م) . وفيات الأعيان ٣٢٥/٣ – ٣٣٠ تحقيق عباس ، الأعلام ٥٩/٥ .

٧ – وردت إضافة في (ب) كلمة « ومصر » .

سنة ثلاثين . ثم ولي ثانية وثالثة من جهة المستكفي بالله (١) ، واستمر في زمن المطيع ، وتكبر وتجبر وامتهن بالناس ، وكان يهزل في مجلسه ويلعب ، وأخذ في تكفير الشهود وتعديل من لا يليق فمقتوه . ثم عزل وولي بعد مدة قضاء دمشق سنة ثمان وأربعين عوضاً عن ابن الحصيب ، في توليته الثانية ، وله أخبار يطول ذكرها ، وحُفِظ عنه أنه كان يقول لحاجبه : أين اليهود ؟ يعني الشهود ، وأين الكهنا ؟ يعني الأمناء ، وكان أبو طاهر لا ينفذ له حكماً لكثرة هزله وتبسطه في الأحكام والارتشاء . مات في القعدة سنة تسع وستين وثلاثمائة .

وتولى بعده قاضيان (٢)، الأول: الحسين بن عيسى بن هارون(٣):

قال الشيخ أبو الفضل المقدسي (٤) : « ابن هارون ولي القضاء بمصر سنة تسع وعشرين وثلاثمائة ، ولقب بالأمين » .

---

١ – عبد الله بن علي – المكتفي – بن المعتضد ، أبو القاسم ، ولد سنة ٢٩٢ ﻫ (٩٠٤ م) وبويع له بالخلافة سنة ٣٣٣ ﻫ وخلع عن الحكم سنة ٣٣٤ ﻫ وتوفي سنة ٣٣٨ ﻫ (٩٤٩ م) . الكامل ٤٢٠/٨ – ٤٨٤ تحقيق عباس ، تاريخ بغداد ١٠/١٠ – ١١ ، الأعلام ٢٤١/٤ .

٢ – الأصل : « قاضيين » .

٣ – تولى قضاء دمشق سنة ٣٠٣ ﻫ (٩١٥ – ٩١٦ م) . التاريخ الكبير ٣٤٩/٤ ، منتخبات التواريخ ٤٥٨/٢ . وربما كان الخطأ في تاريخ توليته القضاء من ابن طولون في قضاة دمشق وقد نقل الأنصاري عنه ذلك .

٤ – محمد بن طاهر بن علي بن أحمد المقدسي الشيباني المعروف بابن القيسراني – نسبة إلى قيسارية ، وتوفي سنة ٥٠٧ ﻫ (١١١٣ – ١١١٤ م) أو سنة ٥٠٨ ﻫ . الرسالة المستطرفة ص ٩٢ .

والثاني : يوسف (١) بن القاسم بن يوسف بن فارس بن سوّار (٢)، القاضي ، أبو بكر الميانجي (٣) .

مولده قبل التسعين (٤) ومائتين ، سَمِع قبل الثلاثمائة، ورحل إلى الشام والجزيرة وخراسان والعراق ، وطوّف ، ثم استوطن دمشق ، وكان مُسْنِد الشام في زمانه ، وناب في القضاء بدمشق عن قاضي مصر والشام ، وقيل : إنه وَليها استقلالاً ، وهو الصحيح ، وروى عنه خلايق ، وكان ثقة نبيلاً . توفي في شعبان سنة ٣٧٥ (٥) .

وتولى بعده الشريف (٦) الحسن بن محمد الفصيح (٧) .

ولي قضاء دمشق مدة .

وتولى بعده الحسن بن العباس بن أبي الحسين حسين بن علي بن محمد ابن علي بن إسماعيل بن جعفر الصادق (٨) .

---

١ — في هامش الأصل عنوان : « يوسف الميانجي » .

٢ — وردت في (ب) : «مارون »

٣ — طبقات الشافعية ٣٢٢/٢ ، النجوم الزاهرة ١٤٨/٤ وفيه وفاته سنة ٣٧٦ هـ ، قضاة دمشق ص ٣٧ .

٤ — في (ب) : « قبل السبعين » .

٥ — ٩٨٥ — ٩٨٦ م .

٦ — الشريف والأشراف لقب سلالة النبي — صلى الله عليه وسلم — من أبناء علي ابن أبي طالب وفاطمة بنت الرسول — صلى الله عليه وسلم — وذلك تشريفاً لهم وتمييزاً عن غيرهم ، وقد استعملت كلمة شريف بمعنى « سيد » ، وقد كان لهم في مصر شعار يتميزون به ، وهو العمامة الخضراء . دائرة المعارف الإسلامية ٢٦٧/١٣ — ٢٨٢ .

٧ — لم نعثر له على ترجمة .

٨ — توفي سنة ٤٠٠ هـ (١٠٠٩ — ١٠١٠ م) بحلب ثم حمل إلى دمشق ودفن بها . التاريخ الكبير ١٨٦/٤ — ١٨٧ .

ولي قضاء دمشق أيام الحاكم (١) ، وأصله من بلد قُمْ (٢) . توفي في جُمادَى الأولى سنة أربعمائة .

وتولى بعده عبد الله بن محمد (٣) :

قاضي دمشق خلافة لأبي القاسم عبد العزيز بن محمد بن النعمان (٤) قدم قاضياً سنة تسع وثمانين وثلاثمائة .

ثم تولى بعده ابنه محمد بن عبد الله (٥) .

ثم تولى بعده محمد بن الحسين بن عبيد الله بن الحسن ، أبو عبد الله النصيبي العلوي (٦) الشريف :

قاضي دمشق وخطيبها ، ونقيب (٧) السادة ، وكبير الشام ، كان عفيفاً نزهاً أديباً بليغاً له ديوان شعر .

---

١ — منصور بن نزار — العزيز بالله — بن معد — المعز لدين الله — بن إسماعيل ابن محمد العبيدي القاطمي، أبو علي، ولد في القاهرة سنة ٣٧٥ هـ (٩٨٥ م) واستلم الخلافة سنة ٣٨٦ هـ ثم توفي سنة ٤١١ هـ (١٠٢١ م) . النجوم الزاهرة ١٧٦/٤ — ٢٤٦ ، وفيات الأعيان ٢٩٢/٥ — ٢٩٨ ، الأعلام ٢٤٦/٨ — ٢٤٧ .

٢ — مدينة في إيران حالياً وهي قريبة من الري وكذلك من قاشان ، بنيت سنة ٨٣ هـ وأهلها من الشيعة . معجم البلدان ٣٩٧/٤ — ٣٩٨ .

٣ — لم نعثر له على ترجمة .

٤ — عبد العزيز بن محمد بن النعمان بن حيون ، تولى القضاء سنة ٣٩٤ هـ (١٠٠٣ — ١٠٠٤ م) وقتل سنة ٣٩٨ هـ (١٠٠٧ — ١٠٠٨ م) . الولاة والقضاة ص ٤٩٥ — ٤٩٦ .

٥ — لم نعثر له على ترجمة .

٦ — توفي عام ٤١٠ هـ (١٠١٩ — ١٠٢٠ م) . النجوم الزاهرة ١٤٨/٤ .

٧ — وظيفة شريفة ومرتبة نفيسة ، موضوعها : التحدث على نسب علي بن أبي طالب — كرم الله وجهه — من فاطمة بنت الرسول — صلى الله عليه وسلم — والفحص عن أنسابهم والتحدث في أقاربهم والأخذ على يد المعتدي منهم ونحو ذلك ، وهذا المنصب يكون في مركز الولاية ويعين من قبل نقيب الأشراف في استانبول . صبح الأعشى ٣٧/٤ — ٣٨ ، العرب والعثمانيون ص ٥٣ .

ولي القضاء سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة . قال ابن عساكر : « ولي القضاء بعد محمد بن عبد الله ، توفي في جُمادَى الآخرة سنة ثمان وأربعمائة » .

ثم تولى حمزة بن الحسن بن العباس بن الحسن بن أبي الحسن ، القاضي ، فخر الدولة ، أبو يعلى الحسيني (١) ، الدمشقي (٢) :

مولده سنة سبع وستين وثلاثمائة . ولي قضاء دمشق من قبل الظاهر العبيدي (٣) ، بعد أبي عبد الله النّصيبي . وولي نقابة الأشراف بمصر ، وجدد بدمشق منابر وقَنَناً ، وأجرى الفوّارة . وذكر أنه وجد في تذكرته كل سنة سبعة آلاف دينار صدقة . توفي سنة أربع وثلاثين وأربعمائة .

وتولى(٤) بعده ابن عمه المحسن بن محمد بن العباس بن أبي الحسن(٥) :

ولي دمشق ، خلافة لقاضي مصر القاسم بن عبد العزيز [بن] [٣٤٨ آ] محمد بن النعمان (٦) ، وكان المحسن هذا يكنى أبا تراب ، وهو نقيب العلويين . وقاضي الشام بعد أخيه لأمه القاضي حمزة نيابة عن أبي محمد القاسم . توفي سنة ست وثلاثين وأربعمائة .

١ — النجوم الزاهرة ٣٥/٥ .

٢ — هذه الكلمة ساقطة من (ب) .

٣ — علي بن منصور — الحاكم بأمر الله — بن العزيز بن المعز الفاطمي العبيدي، أبو الحسن ، ولد سنة ٣٩٥ ﻫ (١٠٠٥ م) وتوفي سنة ٤٢٧ ﻫ (١٠٣٦ م) . بدائع الزهور ٥٨/١ — ٥٩ ، الكامل ٤٤٧/٩ ، اتعاظ الحنفا ص ٢٧١ — ٢٧٧ .

٤ — في هامش الأصل عنوان : « المحسن بن أبي الجن » .

٥ — منتخبات التواريخ ٤٧١/٢ ، وقد جاء فيه : « توفي سنة ٤٣٩ ﻫ » .

٦ — لم نعثر له على ترجمة . وقد سبقت ترجمة أبيه في الصفحة السابقة .

ثم تولى بعده ابن عمه إبراهيم بن العباس بن أبي الحسن(١) :
قاضي دمشق .

ثم تولى بعده يحيى بن زيد الحسيني (٢):

ثم تولى بعده ابنه إسماعيل بن يحيى بن زيد (٣) :
عوضاً عن أبيه .

ثم تولى الشريف أحمد بن علي بن أبي عبد الله محمد بن الحسين النّصيبي (٤) :

ولي قضاء دمشق عوضاً عن إسماعيل . واستمر قاضياً إلى أن مات سنة ثمان وستين وأربعمائة .

ثم تولى بعده عبد الجليل بن عبد الجبار المروزي (٥) ، الشافعي ، المعروف بالموفق :

قاضي دمشق عوضاً عن أبي الحسن النّصيبي .

---

١ – قضاة دمشق ص ٤١ .

٢ – قضاة دمشق ص ٤١ .

٣ – قضاة دمشق ص ٤٢ .

٤ – أحمد بن علي بن محمد بن الحسين بن عبيد الله بن الحسين بن إبراهيم بن علي ابن عبيد الله بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، النصيبي – نسبة إلى نصيبين – توفي سنة ٤٦٨ هـ (١٠٧٥ – ١٠٧٦ م) . التاريخ الكبير ١/٤١٠ ، الوافي بالوفيات ٧/٢١٨ .

٥ – عبد الجليل بن عبد الجبار بن عبد الله بن طلحة المروزي ، القاضي أبو مظفر نزيل دمشق ، توفي سنة ٤٧٩ هـ (١٠٨٦ – ١٠٨٧ م) طبقات الشافعية ٣/٢٢١ ، وربما سها المؤلف بجعل وفاته سنة ٤٨٩ .

قال الحافظ الذهبي: « وكان(١) مهيباً عفيفاً ، وعليه تفقه القاضي الزكي ، أبو الفضل (٢) ، وحدّث عنه الخطيب هبة الله (٣) بن طاووس ، ومات في صفر سنة تسع وثمانين وأربعمائة معزولاً . وكانت سيرته حسنة » .

ثم تولى علي بن محمد الغَزْنَوي ، أبو الحسن ، قاضي دمشق ، عوضاً عن القاضي عبد الجليل (٤) :

ولاه الملك تاج الدولة تُتُشْ بن ألب أرسلان السلجوقي (٥) ، باشر الحكم سنوات . وفي سنة سبع وسبعين وأربعمائة ضُرِبَ وحُبِسَ وعُزِل وانْخَمَل إلى أن مات .

وتولى بعده الحسين بن الحسن الشافعي (٦) :

---

١ — لم نجده في العبر .

٢ — يحيى بن علي بن عبد العزيز بن علي بن محمد بن الحسين ، القاضي أبو الفضل المعروف بابن الصائغ ، ولد سنة ٤٤٣ هـ (١٠٥١ — ١٠٥٢ م) وتوفي سنة ٥٣٥ هـ (١١٤٠ — ١١٤١ م) . طبقات الشافعية ٣٣٤/٧ — ٣٣٥ ، النجوم الزاهرة ٢٦٦/٥ ، البداية والنهاية ٣٢/١٣ ، شذرات الذهب ١٠٥/٤ .

٣ — وردت هذه العبارة في (ب) كما يلي : « الخطيب عبد الله بن طاووس » وهو هبة الله بن أحمد بن علي بن عبد الله بن طاووس أبو محمد المقرىء إمام جامع دمشق ، ولد سنة ٤٦١ هـ (١٠٦٨ — ١٠٦٩ م) وتوفي سنة ٥٣٦ هـ (١١٤١ — ١١٤٢ م) . طبقات الشافعية ٣٢٠/٤ ، شذرات الذهب ١١٤/٤ .

٤ — قضاة دمشق ص ٤٢ .

٥ — تتش بن السلطان عضد الدولة ألب أرسلان بن الملك جفري بك بن ميكائيل ابن سلجوق بن فقاق بن سلجوق التركي ، قتل سنة ٤٨٨ هـ (١٠٩٥ م) . الدارس ١٦٥/٢ ، معالم وأعلام ١٧٣ — ١٧٤ .

٦ — لم نعثر له على ترجمة .

حدّث (١) عن القُشَيْري (٢) وطبقته ، وكان يلقب نجم القضاء ، ويكنى أبا عبد الله .

قال ابن عساكر : « كان حسن السيرة في أحكامه ، لمّا ولي قضاء دمشق عوضاً عن القاضي أبي الحسن الغَزْنَوي . قُتِل شهيداً على أنطاكية سنة إحدى وتسعين وأربعمائة » .

ثم تولى بعده محمد بن موسى بن عبد الله ، أبو عبد الله التركي (٣) :

ولي قضاء بيت المقدس فشكوا منه فَعُزِلَ ، ثم ولي قضاء دمشق .

قال ابن عساكر : « كان مغالياً في مذهب أبي حنيفة(٤)،وعزم على نصب إمام حنفي في جامع دمشق ، فامتنع أهل دمشق من الصلاة خلفه ، وصلّوا بأجمعهم في دار الخيل (٥) وهي التي قبليّ الجامع

---

١ — الأصل : « وحدث » .

٢ — عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة النيسابوري القشيري ، من بني قشير بن كعب ، أبو القاسم : شيخ خراسان في عصره ، ولد سنة ٣٧٦ هـ (٩٨٦ م) وتوفي سنة ٤٦٥ هـ (١٠٧٢ م) . طبقات الشافعية ٥/١٥٣ — ١٦٢ ، وفيات الأعيان ٣/٢٠٥ — ٢٠٨ تحقيق عباس ، الأعلام ٤/١٨٠ .

٣ — محمد بن موسى بن عبد الله التركي البلاساغوني الحنفي نزيل دمشق ، توفي سنة ٥٠٦ هـ (١١١٢ — ١١١٣ م) . الوافي بالوفيات ٥/٨٧ — ٨٨ .

٤ — النعمان بن ثابت التيمي بالولاء الكوفي ، أبو حنيفة ،إمام الحنفية ، أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة ، ولد بالكوفة سنة ٨٠ هـ (٦٩٩ م) وتوفي سنة ١٥٠ هـ (٧٦٧ م) ببغداد . وفيات الأعيان ٥/٤٠٥ — ٤١٥ تحقيق عباس ، النجوم الزاهرة ٢/١٢ ، تذكرة الحفاظ ١/١٦٨ — ١٦٩ .

٥ — لم نستطع تحديد مكانها أكثر مما جاء في النص .

مكان المدرسة الأمينية (١) ، وهو الذي رتّب الإقامة في جامع دمشق مثنى مثنى إلى أن رَدَّ الله تعالى ذلك بدولة السلطان صلاح الدين (٢) لما فتح دمشق في تاسع عشري ربيع الأول سنة سبعين وخمسمائة ، وسَمِعْتُ أبا الحسن بن نفيس يسيء الثناء عليه ، ويذكر أنه كان يقول : لو كانت لي ولاية أخذت من أصحاب الشافعي الجزية (٣) ، وكان مُنَقِّصاً لأصحاب مالك أيضاً . قبحه الله ، ولم تكن سيرته في القضاء بمحمودة » . مات في ثالث عشر جُمادَى الآخرة سنة ست وخمسمائة (٤) ، وصلّي عليه في الجامع .

وتولى (٥) بعده محمد بن نصر بن منصور الهَرَوي ، البُشْكَاني (٦) ، نسبة إلى قرية من قرى هَرَاة (٧) :

---

١ – تقع هذه المدرسة قبلي باب الزيادة (باب الساعات) من أبواب الجامع الأموي ، شرقي المدرسة المجاهدية ، قيل إنها أول مدرسة بنيت بدمشق للشافعية ، بناها أمين الدولة كشتكين سنة ٥١٤ هـ (١١٢٠ – ١١٢١ م) . الدارس ١/١٧٧ – ١٧٨ ، مختصر الدارس ص ٣٣ .

٢ – أبو المظفر يوسف بن أيوب بن شاذي ، صلاح الدين الملقب بالملك الناصر ، ولد في تكريت سنة ٥٣٢ هـ (١١٣٧ م) وتوفي بدمشق سنة ٥٨٩ هـ (١١٩٣ م) . وفيات الأعيان ٧/١٣٩ – ٢١٨ تحقيق عباس ، الخميس ٢/٢٨٧ ، بدائع الزهور ٧/٦٩ – ٧٣ ، الأعلام ٩/٢٩١ – ٢٩٢ .

٣ – الجزية : لفظ يطلق في الشريعة على الأموال التي تفرض على أهل الذمة – أهل الكتاب من غير المسلمين – أما الكفار فيخيرون بين الإسلام والسيف . دائرة المعارف الإسلامية ٦/٤٥٤ – ٤٥٧ .

٤ – ٥ كانون أول سنة ١١١٢ م .

٥ – في هامش الأصل عنوان : « محمد المروي » .

٦ – محمد بن نصر بن منصور ، أبو سعيد المروي البشكاني ، من رجال السياسة والقضاء ، من أهل هراة (بخراسان) . انتقل إلى بغداد . الجواهر المضيئة ٢/١٣٧ ، اللباب ١/١٢٧ – الأعلام ٧/٣٤٧ .

٧ – مدينة عظيمة من أمهات مدن خراسان قرب بوسنج . معجم البلدان ٥/ ٣٩٦–٣٩٧

ولد سنة ثمان وخمسين وأربعمائة ، وكان في أول أمره ورّاقاً فقيراً مؤدّباً للصبيان ، ولي القضاء ببغداد في سادس ذي القعدة سنة اثنتين وخمسمائة ، وخوطب بأقضى القضاة زين الإسْلام، وخُلِعَ (١) عليه ، وقرىء عهده على الناس ، ثم عُزِلَ سنة أربع وخمسمائة ، واتصل بخدمة السلاطين / السلجوقية ، وقدم دمشق ووعظ [٣٤٨ ب] بها ، ثم توجه إلى العراق ، وعاد إلى دمشق قاضياً وأقام مدة . واستناب بدمشق القاضي زكي الدين أبا الفضل ، يحيى بن علي القرشي الشافعي ، ثم رجع إلى العراق وولي القضاء في مدن كثيرة من بلاد العجم ، ولم يزل في السعاية بين السلاطين إلى الأقطار حتّى قتله الباطنية (٢) وولده بجامع همذان (٣) في شعبان سنة تسع عشرة وخمسمائة (٤) .

وتولى (٥) قضاء دمشق يحيى بن علي بن عبد العزيز بن علي بن الحسين محمدبن عبدالرحمن بن الوليد،المعروف بابن الصائغ ،زكي الدين:

مولده سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة . وتفقه بدمشق على القاضي عبد الجليل المرْوَزي ، وصحب الفقيه نصر بن إبراهيم المقدسي (٦) ،

---

١ — في (ب) : « طلع » .

٢ — هم الذين يأخذون بالمعنى الباطن للكتاب ويجعلون لكل تنزيل تأويلا ، وقد أطلق مؤلفو العرب اسم الباطنية على فرق عديدة متباينة مثل : الخرمية — القرامطة — الإسماعيلية. دائرة المعارف الإسلامية ٢٩٠/٣ .

٣ — إحدى مدن بلاد فارس من كورة الجبل . معجم البلدان ٤١٠/٥ - ٤١٧ ، الروض المعطار ص ٥٩٦ .

٤ — أيلول ١١٢٥م .

٥ — في هامش الأصل عنوان : « زكي الدين بن الصائغ » .

٦ — نصر بن إبراهيم بن داود النابلسي المقدسي،أبو الفتح ، ولد سنة ٣٧٧ هـ (٩٨٧ م) . وتوفي سنة ٤٩٠ هـ (١٠٩٦ م) . الأنس الجليل ٢٦٤/١ ، تبيين كذب المفتري ص ١٥٤ — ١٥٥ ، الأعلام ٣٣٦/٨ .

ـناب في القضاء بدمشق ، وخرج إلى الحج على طريق بغداد سنة خمس عشرة وخمسمائة ، وعاد إلى بغداد وأقام بها مدة .

قال سبطه الحافظ ابن عساكر : « كان عالماً بالنحو والعروض ، ثقة ، حسن المحاضرة ، حلو المفاكهة ، فصيح اللسان » .

وقال ابن السمعاني (١) : « كان جميل الأمر ، مَرْضِيّ السيرة ، كان الناس يخدمونه ويمدحونه ويحمدونه في قضاياه وأحكامه ، وهو أبو (٢) شيخنا محمد بن يحيى قاضي دمشق ، وجدّ رفيقنا أبي القاسم ، وكان مُقلاّ من الحديث ، أجازني » . انتهى .

توفي في خامس عشري ربيع الأول سنة أربع وثلاثين وخمسمائة بدمشق ، ودفن بتربته عند مسجد القدم .

ثم تولى (٣) ابنه محمد بن يحيى ، أبو المعالي القرشي ، الدمشقي (٤) ، منتجب الدين بن الزكي .

مولده في ربيع الأول سنة سبع وستين وأربعمائة ، وسمع بدمشق سهل بن بشر الإسفرائيني (٥) وطائفة كثيرين (٦) ، وتفقه على أبي

---

١ — عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني، المروزي، أبو سعد ، مؤرخ رحالة ، مولده ووفاته بمرو ، ولد سنة ٥٠٦ هـ (١١١٣ م) وتوفي سنة ٥٦٢ هـ (١١٦٧ م). طبقات الشافعية ٢٥٩/٤ — ٢٦٠ ، وفيات الأعيان ٢٠٩/٣ — ٢١٢ تحقيق عباس ، النجوم الزاهرة ٣٧٨/٥ .

٢ — الأصل : « ابن » ولعله سهو .

٣ — في هامش الأصل عنوان : « محمد بن يحيى الصائغ » .

٤ — محمد بن يحيى بن علي ، توفي سنة ٥٣٧ هـ (١١٤٢ — ١١٤٣ م) عن سبعين سنة . النجوم الزاهرة ٢٧٢/٥ ، قضاة دمشق ص ٤٥ ، شذرات الذهب ١١٦/٤ .

٥ — سهل بن بشر ، أبو الفرج الإسفراييني ثم الدمشقي الصوفي ، ولد سنة ٤٠٩ هـ (١٠١٨ — ١٠١٩ م) ببسطام وتوفي بدمشق سنة ٤٩١ هـ (١٠٩٧ — ١٠٩٨ م) . شذرات الذهب ٣٩٦/٣ .

٦ — الأصل : « كثيرون » .

الفتح ، نصر بن إبراهيم المقدسي ، وناب عن أبيه في القضاء بدمشق ، ثم استقل بذلك لمّا كبر أبوه وبعد موته ، واستمر إلى أن مات .

قال ابن عساكر : « كان نزهاً عفيفاً ، صَليباً في الحكم ، مهيباً، جميل المنظر » .

وقال ابن السمعاني (١) : « كان محموداً ، حسن المنظر ، متودداً ، سمعت منه اثني عشر جزءاً من حديث القاضي الخلعي » . انتهى .

مات في شهر ربيع الأول سنة سبع وثلاثين وخمسمائة ببستانه بأرض أرزة (٢) ، ودفن عند أبيه بتربته عند مسجد القدم .

ثم تولى (٣) ابنه علي بن محمد ، أبو الحسن ، القرشي الدمشقي (٤) ، زكي الدين :

مولده سنة سبع وخمسمائة ، ولي قضاء دمشق ، ولم يزل إلى أن رَفعَ في مستهل صفر سنة خمس وخمسين وخمسمائة إلى الملك العادل نور الدين الشهيد (٥) ، رقعة يسأله فيها الاستعفاء من القضاء ، فأجاب

---

١ – لم نجده في أنساب السمعاني .

٢ – محلة بدمشق مكانها اليوم حي الشهداء في طريق الصالحية . القلائد ١٨/١ .

٣ – في هامش الأصل عنوان : « زكي الدين القرشي ابن الصائغ » .

٤ – علي بن محمد بن يحيى بن الزكي ، توفي سنة ٥٦٤ هـ (١١٦٨ – ١١٦٩ م) عن سبع وخمسين سنة . الدارس ٤٥٣/١ – ٤٥٤ ، قضاة دمشق ص ٤٦ ، شذرات الذهب ٢١٣/٤ .

٥ – الملك العادل محمود بن زنكي بن آق سنقر ، نور الدين الشهيد ، ولد سنة ٥١١ هـ (١١١٧ – ١١١٨ م) وتوفي سنة ٥٦٩ هـ (١١٧٣ – ١١٧٤ م) . شذرات الذهب ٢٢٨/٤ .

سؤاله وأعفاه منه ، وذهب إلى العراق ، فحج من هناك . ثم عاد إلى بغداد في صفر سنة ثلاث وستين وخمسمائة . ولم يزل مقيماً إلى أن أدركه الموت .

قال ابن شافع (١) : « كان صديقي ، سمع مني وسمعت منه ، وكان خيّراً ديّناً موصوفاً بحسن السيرة والعَفَاف في ولايته ، وكذلك كان أبوه وجدّه من قبل ، واستفدت منه أشياء من معرفة أخبار الشام » .

وقال علي / بن أحمد الديري : « كان نزهاً عالماً ذا وقار وتديّن » . [٣٤٩ آ]

وقال الدمياطي : « كان نزهاً حسن الخلق ذا وقار ودين وعلم » . انتهى .

مات في ثاني عشر شوّال سنة أربع وستين وخمسمائة ببغداد .

وتولى (٢) بعده محمد بن عبد الله بن القاسم بن المظفر بن علي ، أبو الفضل الشهرزوري ثم الموصلي ، كمال الدين (٣) :

ولد سنة إحدى وقيل اثنتين وتسعين وأربعمائة ، وتفقه ببغداد

---

١ – أحمد بن صالح بن شافع ، أبو الفضل الجيلي ، مؤرخ من فضلاء بغداد ، ولد سنة ٥٢٠ هـ (١١٢٦ م) وتوفي سنة ٥٦٥ هـ (١١٧٠ م) . المختصر المحتاج ١٨٣ – ١٨٤ ، شذرات الذهب ٢١٥/٤ ، الأعلام ١٣٥/١ .

٢ – في هامش الأصل عنوان : « الكمال الشهرزوري » .

٣ – الوافي بالوفيات ٣٣١/٣ ، وفيات الأعيان ٢٤١/٤ ، طبقات الشافعية ١١٧/٦ – ١٢١ ، النجوم الزاهرة ٧٩/٦ ، شذرات الذهب ٣٤٣/٤ .

على أسعد المَيْهَنِي (١) وغيره . ولي قضاء الموصل (٢) ، وتردد إلى بغداد وخراسان رسولاً من أتابك (٣) زنكي ، ثم قدم الشام وافداً على السلطان نور الدين الشهيد فبالغ في إكرامه وأنفذه من حلب رسولاً إلى الديوان العزيز ، ثم ولاه قضاء الشام كلها ، ونظر الأوقاف ، ونظر أموال السلطان ، وغير ذلك سنة خمس وخمسين وخمسمائة .

قال أبو يَعْلَى التميمي عند ذكر ولايته : « وهو المشهور بالتقدم ووفور العلم ، وصفاء الفهم والمعرفة بقرائن الأحكام وشروط استعمال الإنصاف والعدل والنزاهة وتجنب الهوى والظلم ، واستقام له الأمر على ما يهواه ويؤثره ويرضاه ، على أن القضاء من بعض أدواته » .

وقال أبو الفرج ابن الجوزي : « كان أبو الفضل رئيس أهل بيته ، بنى مدرسة بالموصل ومدرسة بنصيبين (٤) ، وولاه نور الدين قضاء الشام ثم استوزره ، وورد بغداد ، فذكر أنه كتب قصّةً إلى

---

١ — أسعد بن مضر بن أبي الفضل العمري ، وقيل أبو سعيد ، الميهني ، سكن بغداد وتوفي بهمذان سنة ٥٢٧ ﻫ (١١٣٢ — ١١٣٣ م) . الوافي بالوفيات ١٧/٩ — ١٨ ، طبقات الشافعية ٤٢/٧ — ٤٣ ، حكماء الإسلام ص ١٤١ .

٢ — تقع على الجانب الغربي من نهر دجلة شمالي العراق . الروض المعطار ص ٥٦٣—٥٦٤

٣ — كان لفظ « أتابك » لقباً ثابتاً يطلق على الأمراء الأقوياء ، أما « زنكي » فهو ابن مودود بن زنكي أمير سنجار ، ومن أعيان الدولتين النورية والصلاحية ، وهو ابن أخي نور الدين الشهيد ، توفي بسنجار سنة ٥٩٤ ﻫ (١١٩٧ م) . النجوم الزاهرة ١٤٤/٦ ، الأعلام ٨٤/٣ .

٤ — مدينة في الجزيرة السورية على طريق القوافل من الموصل إلى بلاد الشام ، وهي شمال سنجار . معجم البلدان ٥/ص ٢٨٨ — ٢٨٩ .

المتقي (١) وكتب على رأسها « محمد بن عبد الله الرسول » ، فكتب المتقي : « صلى الله عليه وسلم » .

وقال العماد الكاتب (٢) : « كان في الأيام النورية هو الحاكم المتحكم ، وصلاح الدين إذ ذاك يتولى بعض الأعمال بدمشق ، وكمال الدين يعكس مقاصدَه بتوجيه الأحكام الشرعية ، وربما عاكس أغراضه ، وأبدى عن قبوله إعراضه ، ويقصد في كل ما يعرض له اعتراضه ، وكم صبر على جماحه وراضه ، إلى أن نقله الله سبحانه من النيابة إلى السلطنة ، وصار كمال الدين من قضاة ممالكه المنتظمة في السلك ، وكان في قلبه ما فيه وما فرّط منه ، فلما مَلَك صلاح الدين دمشق أجراه على حكمه ولم يؤاخذه بجرمه ، واحترم نوّابه وأكرم أصحابه ، وفتح للشرع بابه ، وخاطبه واستحسن جوابه » .

وقال سبط ابن الجوزي (٣) : « إن السلطان صلاح الدين قدم سنة سبعين وخمسمائة ، فأخذ دمشق والتقاه العوام ونثروا عليه الدراهم ،

---

١ — محمد بن أحمد — المقتفي — بن المستظهر بن المقتدي العباسي ، بويع بالخلافة سنة ٥٣٠ ﻫ ، مولده سنة ٤٨٩ ﻫ (١٠٩٦ م) ووفاته سنة ٥٥٥ ﻫ (١١٦٠ م) . الكامل ٢٥٦/١١ ، الأعلام ٢١٠/٦ — ٢١١ .

٢ — محمد بن محمد ، صفي الدين بن نفيس الدين حامد بن اله ، أبو عبد الله ، عماد الدين الكاتب ، الأصبهاني ، عالم بالأدب ، ولد بأصبهان سنة ٥١٩ ﻫ (١١٢٥ م) وتوفي بدمشق سنة ٥٩٧ ﻫ (١٢٠١ م) . طبقات الشافعية ٩٧/٤ — ٩٨ ، مرآة الزمان ٥٠٤/٨ ، الأعلام ٢٥٣/٧ — ٢٥٤ .

٣ — يوسف بن قزا أغلي (لفظ تركي بمعنى ابن البنت) بن عبد الله ، أبو المظفر ، شمس الدين سبط أبي الفرج بن الجوزي ، مؤرخ ، ولد سنة ٥٨١ ﻫ (١١٨٥ م) وتوفي سنة ٦٥٤ ﻫ (١٢٥٦ م) بدمشق . الجواهر المضيئة ٢٣٠/٢ — ٢٣١ ، السلوك ٤٠١/١ ، ذيل مرآة الزمان ٣٩/١ — ٤٣ ، الفوائد البهية ص ٢٣٠ . الروضتين ٢٦٢/١ . مرآة الزمان ٣٢٦/٨ — ٣٢٨ .

فدخلها (١) ولم يُغْلَق في وجهه باب . ولمّا رأى العسكر ذلك انكف إلى القلعة ونزل هو بدار العقيقي وكانت لأبيه ، وتمنعت عليه القلعة أياماً ، فمشى صلاح الدين إلى دار القاضي كمال الدين ، فانزعج وخرج لتلقيه ، فدخل وجلس وباسطه وقال : طب نفساً وقُرّ عيناً فالأمر أمرك والبلد بلدك ، فكان ذلك دليلاً على جلالة القاضي كمال الدين .

قال : ولمّا جاء الشيخ أحمد بن قُدَامة (٢) والد الشيخ أبي عمر إلى دمشق ، وأحمد أول من سكن قاسيون ، خرج القاضي كمال الدين ومعه ألف دينار فعرضها عليه ، فلم يقبلها ، فاشترى بها قرية الهامة (٣) . ووقف نصفها على الشيخ أحمد بن قدامة والمقادسة ، [٣٤٩ ب] والنصف الآخر على الأسارى / » .

وقال الحافظ ابن عساكر : « كان يتكلم في الأصول كلاماً حسناً ، وكان أديباً شاعراً ظريفاً حلو المجالسة ، وكان خبيراً بالسياسة وتدبير المُلْك » .

وقال شيخ الإسلام أبو شامة (٤) : « ولكمال الدين الصدقة الجارية

---

١ — هذه الكلمة حذفت من (ب) .

٢ — أحمد بن قدامة ، أبو العباس ، توفي سنة ٥٥٠ هـ (١١٥٥ — ١١٥٦) م . فضائل الشام ص ١٣٣ .

٣ — قرية صغيرة إلى الغرب من دمشق يمر فيها نهر بردى تبعد عن عمشق ١٣ كم .

٤ — عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الشافعي أبو القاسم ، شهاب الدين أبو شامة ، مؤرخ محدث باحث أصله من القدس ، ولد سنة ٥٩٩ هـ (١٢٠٢ م) بدمشق وتوفي بها سنة ٦٦٥ هـ (١٢٦٧ م) . بغية الوعاة ٢/٧٧ — ٧٨ ، فوات الوفيات ٢/ ٢٦٩— ٢٧١ تحقيق عباس ، الأعلام ٤/٧٠ .

بعده على الفقراء كل جمعة ، وإليه ينسب الشباك الكمالي بجامع دمشق من الغرب ، وهو الذي جلست فيه القضاة مدة ويصلّون فيه الجمعة في زماننا » .

قلت : وهو الذي يصلي فيه نواب السلطنة ، ويسمى المشهد الذي فيه الشباك مشهد النائب (١) والله أعلم .

وقال ابن خلّكان : « ولي قضاء دمشق وترقى إلى درجة الوزارة وحكم في البلاد الشامية ، وتمكن في الأيام النورية تمكناً بالغاً، فلما ملك السلطان صلاح الدين أقره على ما كان عليه . وله أوقاف بدمشق وغيرها ، وعظمت رئاسته ونال ما لم ينله أحد من المتقدم قبله (٢) » .

وقال الإسنوي في طبقات الشافعية (٣) : « ولي الموصل والشام كلها ، وتولى معه الوزارة ولم يكن شيء من الدولة يخرج عنه ، حتى الولاية وشد الدواوين ، وتوجه رسولاً إلى بغداد مرات ، وكان أديباً فقيهاً شاعراً كاتباً ظريفاً فكه المجالسة ، يتكلم في الأصلين والخلاف كلاماً حسناً ، وكان شهماً جسوراً كثير الصدقة والمعروف ، عظيم الرئاسة ، وقف أوقافاً كثيرة في بلاد شتى منها : مدرسة بالموصل ،

---

١ – ويسمى مشهد عثمان ، وقد سمي بمشهد النائب لصلاة نائب دمشق مع العسكر فيه الجمعة والعيدين ، وقد سمي « مشهداً » لكونه مكان التعبد وتشهد له تلك البقعة عند الموت ، ويقع على يسار الداخل من باب البريد (الباب الغربي) . مختصر الطالب ص ٦٤ ، معالم وأعلام ص ٦٣ .

٢ – وفيات الأعيان ٢٤١/٤ – ٢٤٥ .

٣ – محمد بن الحسن بن علي بن عمر الإسنوي ، عماد الدين ، ولد في إسنا (بمصر) سنة ٦٩٥ هـ (١٢٩٥ م) وتوفي بالقاهرة سنة ٧٦٤ هـ (١٣٦٣ م) . معالم وأعلام ص ٣٧ .

ورباط (١) بالمدينة النبوية . ولم يكن في بيته أرأس منه ولا نال أحد منهم ما ناله » . انتهى .

توفي يوم الخميس سادس المحرم سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة (٢) بدمشق . ورثاه ولده القاضي محيي الدين من حلب بقصيدة أولها :

ألمّوا بِسَفْحٍ من قاسيونَ فَسَلِّمُوا
على جَدَثٍ بادِي السّنا وتَرَحَّموا (٣)

وأدُّوا إليْهِ مِنْ كَئيبٍ تَحِيّةً
يُكَلِّفكمُ إهْداءها القَلْبُ والفَمُ

وبالرُّغْم مِنّي أنْ أُناجِيهِ بالمُنَى
وأسْأَلَ مَعْ بُعْدِ المَدَى مَنْ يُسَلِّمُ

لقد عَدِمَتْ مِنْكَ البَرِيّةُ والِداً
أحَنُّ مِنَ الأُمِّ الرَّؤُوفِ وأرْحَمُ

ولا سِيّما إخْوانَ صِدْقٍ بِجِلَّقٍ
هُمُ في سَماءِ المَجْدِ والجُودِ أنْجُمُ

---

١ – زاوية إسلامية محصنة ، والرباط في الأصل هو المكان الذي يجتمع فيه الفرسان للتأهب من أجل القيام بحملة من الحملات ، كما أن الرباط يتصل بشكل وثيق بمعنى تجهيز نقلة البريد والقوافل بالخيل ، على أن هذه الكلمة أطلقت منذ عهد متقدم على منشأة دينية وحربية اختص المسلمون بها دون غيرهم . دائرة المعارف الإسلامية ١٠/١٩ – ٢٥ .

٢ – ١٥ تموز ١١٧٦ م .

٣ – « من » ساقطة في الأصل .

نَشَرْتَ لِواءَ العَدْلِ فَوْقَ رُؤوسِهِمْ
فما كانَ فِيهمْ مَنْ يُضَامُ ويُظْلَمُ
لَقِيتَ منَ الرَّحْمَنِ عَفْواً وَرَحْمَةً
كما كُنْتَ تَعْفُو يا حَبِيبُ وتَرْحَمُ

ثم تولى (١) بعده ابن أخيه القاسم بن يحيى بن عبد الله بن القاسم ، أبو الفضائل الشهرزوري (٢) :

ابن أخي القاضي كمال الدين ، ولد سنة أربع وثلاثين وخمسمائة ، وسمع أبا طاهر السِّلَفي (٣) وتفقه ببغداد على يوسف الدمشقي ، وهاجر إلى صلاح الدين بن أيوب بمصر في ريعان ملكه ، فأنعم عليه ورتب له وظائف وخصه بلطائف ، ووصل معه إلى الشام وأمره جارٍ (٤) على أحسن نظام ، وولاه قضاء الشام ، فلما استشعر بالعزل استقال من القضاء سنة ثلاث وسبعين وخمس مائة ، فأقاله السلطان ورتبه رسولاً إلى الديوان العزيز .

---

١ – في هامش الأصل عنوان : « القاسم الشهرزوري » .

٢ – القاسم بن يحيى ، قاضي قضاة بغداد الموصلي ، ضياء الدين ، توفي بحماة سنة ٥٩٩ هـ (١٢٠٢ – ١٢٠٣ م) . البداية والنهاية ٣٥/١٣ ، قضاة دمشق ص ٤٩ ، شذرات الذهب ٣٤٢/٤ .

٣ – أحمد بن محمد بن سلفة الأصبهاني ، صدر الدين ، أبو طاهر ، ولد سنة ٤٧٢ هـ (١٠٧٩ – ١٠٨٠ م) وتوفي سنة ٥٧٦ هـ (١١٨٠ م) . طبقات الشافعية ٣٢/٦ – ٤٠ ، وفيات الأعيان ١٠٥/١ – ١٠٧ تحقيق عباس ، التاريخ الكبير ٤٤٩/١ – ٤٥٠ ، شذرات الذهب ٢٥٥/٤ .

٤ – في (ب) : « دجال » .

قال الحافظ الذهبي (١) : « وكان سمحاً جواداً رئيساً (٢) ، له شعر جيد » . وقال تاج الدين السُّبْكي / (٣) : « كان فقيهاً فاضلاً عادلاً مهيباً ، ذا ثروة ونعمة ، وله النظم والنثر » . انتهى . [٣٥٠آ]

ومن شعره قوله :

فارَقْتُكُمْ ووَصَلْتُ مِصْرَ فَلَمْ يَقُمْ
أُنْسُ اللّقاء بِوَحْشَةِ التَّوْديعِ
وسُرِرْتُ عِنْدَ قُدُومِها لَوْلا الذي
لَكُمُ مِنَ الأشْواقِ بَيْنَ ضُلُوعي

توفي خامس عشر رجب سنة تسع وتسعين وخمسمائة (٤) بحماة .

ثم تولى (٥) قضاء دمشق عبد الله بن محمد بن هبة الله بن علي بن المُطَهَّر بن أبي عَصْرُون الدمشقي الشافعي ، شرف الدين (٦) :

أحد الأعلام ، ولد بالموصل في ربيع الأول سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة (٧) ، وقرأ بالسبع ببغداد على أبي عبد الله الحسين بن محمد

---

١ – العبر ٣٠٨/٤ – ٣٠٩ .
٢ – في (ب) : « أديباً » .
٣ – عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام بن يوسف بن موسى بن تمام السبكي الشافعي ، ولد بالقاهرة سنة ٧٢٧ هـ (١٣٢٦ – ١٣٢٧ م) وتوفي بدمشق سنة سنة ٧٧١ هـ (١٣٦٩ – ١٣٧٠ م) . الدرر الكامنة ٤٢٥/٢ – ٤٢٨ ، شذرات الذهب ٢٢١/٦ .
٤ – ٣٠ آذار ١٢٠٣ م .
٥ – في هامش الأصل عنوان : « ابن أبي عصرون » .
٦ – البداية والنهاية ٣٣٣/١٢ ، قضاة دمشق ص ٤٩ .
٧ – كانون الثاني – شباط ١٠٩٩ م .

البارع (١) ، وتفقه على القاضي المرتضى أبي محمد الشهرزوري (٢) ، وأخذ الأصول عن أبي الفتح أحمد بن علي بن برهان (٣) ، ورحل ورجع إلى وطنه بعلم كثير ، ودرّس بالموصل سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة (٤) ، ثم أقام بسنجار (٥) مدة ، ودخل حلب سنة خمس وأربعين ودرّس بها ، وأقبل عليه صاحبها السلطان نور الدين الشهيد . فلما أخذ دمشق سنة تسع وأربعين وخمسمائة (٦) استصحبه معه وولاه نظر الأوقاف وتدريس الغزالية (٧) ، ثم ارتحل إلى حلب ، ثم ولي

---

١ — الحسين بن محمد بن عبد الوهاب بن أحمد بن محمد بن الحسين بن عبيد الله بن القاسم ابن عبد الله بن الوزير سليمان بن وهب ، الحارثي البكري الدباس المعروف بالبارع البغدادي ، ولد سنة ٤٤٣ هـ (١٠٥١ — ١٠٥٢ م) وتوفي سنة ٥٢٤ هـ (١١٣٠ — ١١٣١ م) . غاية النهاية ٢٥١/١ ، وفيات الأعيان ١٨١/٢ — ١٨٤ تحقيق عباس ، بغية الوعاة ص ٢٣٦ .

٢ — عبد الله بن القاسم بن المظفر بن علي الشهرزوري أبو محمد المنعوت بالمرتضى ، ولد سنة ٤٦٥ هـ (١٠٧٤ م) وتوفي ببغداد سنة ٥١١ هـ (١١١٧ م) . وفيات الأعيان ٤٩/٣ — ٥٣ تحقيق عباس ، الأعلام ٢٥٣/٤ — ٢٤٥ .

٣ — أحمد بن علي بن محمد الوكيل المعروف بابن برهان ، الفقيه الشافعي ، كان حنبلياً أولا . ولد وتوفي ببغداد ، ولد سنة ٤٧٩ هـ (١٠٨٦ — ١٠٨٧ م) وتوفي سنة ٥١٨ هـ (١١٢٤ — ١١٢٥ م) . طبقات الشافعية ٣٠/٦ — ٣١ ، وفيات الأعيان ٩٩/١ تحقيق عباس ، شذرات الذهب ٦١/٤ .

٤ — ١١٢٨ — ١١٢٩ م .

٥ — سميت قديماً « سنكارة » ، مدينة مشهورة من نواحي الجزيرة السورية غرب الموصل . معجم البلدان ٢٦٢/٣ — ٢٦٣ ، دائرة المعارف الإسلامية ٢٤٤/١٢ — ٢٤٥ .

٦ — ١١٥٤ — ١١٥٥ م .

٧ — في الجامع الأموي في الزاوية الشمالية الغربية ، وتنسب إلى الشيخ نصر الدين المقدسي ، وكذلك تنسب إلى أبي حامد الغزالي . الدارس ٤١٣/١ — ٤١٤ ، مختصر الطالب ص ٦٤ .

قضاء سنجار وحرّان (١) وديار بكر (٢) وتفقه عليه هناك جماعة ، ثم عاد إلى دمشق سنة سبعين فأنزله السلطان صلاح الدين في ظل الإحسان ، وكان يؤثر أن يوليه القضاء ، ولا يرى عزل القاضي ضياء الدين الشهرزوري ، فلما استشعر القاضي ضياء الدين استعفى وطلب الإقالة فأقاله السلطان . فعند ذلك ولى السلطان الشيخ شرف الدين قضاء الشام عوضاً عن القاضي ضياء الدين وذلك سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة ، ولم يزل ابن أبي عصرون على ذلك إلى أن عَمِيَ بعد مُدَيدة ، وصنف كتاباً في جواز قضاء الأعمى .

قلت : وهو خلاف المعتمد من مذهب الشافعي رضي الله عنه ، ثم تكلم الناس في ذلك فبادر صلاح الدين وعزله وولى ولده قضاء الشام من غير تصريح بعزل الشيخ رعاية لخاطره ، وذلك بإشارة القاضي الفاضل (٣) ، ولم يزل الشيخ على ذلك إلى أن مات . وصنف التصانيف المفيدة وانتفع به الخلق ، وانتهت إليه رئاسة المذهب .

---

١ – مدينة قديمة قرب منابع نهر البليخ ، بين الرها ورأس العين . دائرة المعارف الإسلامية ٣٥٤/٧ – ٣٥٦ .

٢ – على الضفة اليسرى لنهر دجلة ، تقع حالياً في تركية . معجم البلدان ٤٩٤/٢ ، دائرة المعارف الإسلامية ٣٤٩/٩ – ٣٥٠ .

٣ – هو أبو علي عبد الرحيم بن علي بن الحسن اللخمي البيساني – نسبة إلى بيسان في جنوب فلسطين – ثم العسقلاني ثم المصري محي الدين ، القاضي الفاضل ، ولد سنة ٥٢٩ هـ (١١٣٤ – ١١٣٥ م) وتوفي في ٧ ربيع آخر سنة ٥٩٦ هـ (٢٦ كانون ثاني ١٢٠٠ م). العبر للذهبي ٢٩٣/٤ ، البداية والنهاية ٢٤/١٣ – ٣٥ .

وممن تفقه به الفخر أبو منصور بن عساكر ، وأبو القاسم الدولعي (١) خطيب دمشق ، وضياء الدين صاحب (الاستقصاء) ، ووالد الشيخ تقي الدين بن الصلاح (٢) ، وقاضي القضاة شمس الدين أبو البركات ابن سني الدولة (٣) ، وبنى له نور الدين الشهيد المدارس بحلب وحماة وحمص وبعلبك (٤) ومدرسة بدمشق .

وقال ابن الصلاح في الطبقات : « كان من أفقه أهل عصره وإليه المنتهى في الفتاوى والأحكام ، وتفقه به خلق كثير . ومن تصانيفه : (صفوة المذهب من نهاية المطلب) (٥) سبع مجلدات ، و (الانتصار) (٦)

---

١ – عبد الملك بن زيد بن ياسين الثعلبي الدولعي ضياء الدين ، أبو القاسم ، فقيه شافعي من أهل الدولعية (من قرى الموصل) ، ولد سنة ٥١٤ هـ (١١٢٠ م) وتوفي سنة ٥٩٨هـ (١٢٠١ م) . طبقات الشافعية ٢٦١/٤ ، مرآة الزمان ٣٣٢/٨ ، الأعلام ٤ / ٣٠٤ .

٢ – عثمان بن عبد الرحمن بن موسى الشهرزوري الكردي، أبو عمرو ، تقي الدين المعروف بابن الصلاح ، ولد في شرخان (قرب شهرزور) سنة ٥٧٧ هـ (١١٦٢ م) وتوفي سنة ٦٤٣ هـ (١٢٤٥ م) . علماء بغداد ص ١٣٠ – ١٣٣ ، البداية والنهاية ١٦٨/١٣ ، الأعلام ٣٦٩/٤ .

٣ – يحيى بن هبة الله بن – سني الدولة – الحسن بن يحيى بن محمد بن علي بن صدقة الدمشقي الشافعي ، ولد سنة ٥٥٢ هـ (١١٥٧ – ١١٥٨ م) وتوفي سنة ٦٣٥ هـ (١٢٣٧ – ١٢٣٨ م) . طبقات الشافعية ٣٥٨/٨ – ٣٥٩ ، العبر ١٤٧/٥ ، البداية والنهاية ١٣/ ١٥١ ، شذرات الذهب ١٧٧/٥ ، الأنس الجليل ٤٦٤/٢ – ٤٦٥ .

٤ – ويسميها الروم « هليوبوليس » ، مدينة في البقاع تابع لبنان . دائرة المعارف الإسلامية ٧٠٠/٣ – ٧٠٤ .

٥ – هو مختصر لكتاب « نهاية المطلب في دراية المذهب » لإمام الحرمين عبد الملك ابن عبد الله الجويني المتوفى سنة ٤٧٨ هـ . الكشف ١٩٩٠/٤ .

٦ – هو كتاب « الانتصار لمذهب الشافعي » ويقع في أربع مجلدات . الكشف ١٧٤/١ .

في أربع مجلدات ، و (المرشد) (١) في مجلدين ، و (فوائد المهذب) (٢) في مجلدين ، و (التنبيه) (٣) في مجلد ، و (الذريعة في معرفة الشريعة) (٤) و (التيسير في الخلاف) (٥) في أربــع مجلدات ، و (مأخذ النظر) (٦) و (مختصر في الفرائض) (٧) و (الإرشاد في نصرة المــذهب) (٨) ولم يكمله ، وله غير ذلك من المصنفات . ومن شعره قوله :

أؤمِّلُ أنْ أحْيَا وفي كُلِّ ساعَةٍ
تَمُرُّ بِيَ المَوْتَى تُهَزُّ نُعُوشُــها

[٣٥٠ب] / وما أنَا إلا مِثْلَهُمْ غَيْرَ أنَّ لِي
بَقَايا لَيَالٍ في الزَّمانِ أعِيشُــها

وقوله :

كُــل جَمْعٍ إلى الشَّــتاتِ يَصيرُ
أيُّ صَفْوٍ ما شَــابَهُ تَكْدِيرُ

---

١ – كتاب في فروع الشافعية ويقع في مجلدين . الكشف ١٦٥٤/٤ .

٢ – هو نقل لكتاب « فوائد المهذب » للحسن بن إبراهيم الشافعي الفارقي المتوفى سنة ٥٢٨ هـ ، وهو أستاذ ابن أبي عصرون ، وقد زاد ابن عصرون في الكتاب . الكشف ١٣٠٢/٣ .

٣ – هو « التنبيه في الفروع » . الكشف ٤٩٣/١ .

٤ – الكشف ٨٢٦/٢ .

٥ – الكشف ٥٢١/١ .

٦ – الكشف ١٥٧٣/٢ .

٧ – لم يرد في الكشف .

٨ – هو كتاب « إرشاد المغرب في نصرة المذهب » . الكشف ٦٧/١ .

أنْتَ في اللّهْوِ والأمَـاني مُقيمٌ
والمَنَـايَا في كُلِّ وَقْـتٍ تَسيرُ

والـذي غَـرَّهُ بـلوغُ الأمَاني
بِسَـرابٍ وخُـلَّـبٍ مَغْرُورُ

ويلكِ يا نَفْسُ أخْلِصي إنَّ رَبّي
بالـذي أخْبَتِ الصّـدورُ بَصيرُ

توفي في حادي عشر رمضان سنة خمس وثمانين وخمس مائة ودفن بمدرسته بنواحي باب البريد على جادة (١) الطريق الآخذ إلى القلعة ، رحمه الله تعالى .

وتولى بعده ولده محمد بن عبد الله بن أبي عصرون ، أبو حامد ، محيي الدين (٢) :

ولي قضاء الشام لمّا عمي والده كما قدمنا ، ولم يزل على ذلك مدة حياة والده وبعد موته إلى أن داخل الجند ، واشتغل باتخاذ الخيول والمماليك الترك ، ومباشرة الحروب ، ومعاملة الأمراء ، فعزله السلطان (٣) في سنة سبع وثمانين وخمسمائة ، وتوفي سنة إحدى وستمائة .

---

١ - وردت في (ب) : « حافة » .

٢ - محمد بن عبد الله بن محمد بن أبي عصرون التميمي الشافعي ، محيي الدين ، توفي سنة ٦٠١ هـ (١٢٠٤ - ١٢٠٥ م) . قضاة دمشق ص ٥١ .

٣ - أي السلطان صلاح الدين الأيوبي .

وتولى (١) بعده محمد بن علي بن محمد بن يحيى بن علي ، أبو المعالي ، القرشي ، الدمشقي ، محيي الدين بن الزكي (٢) ، المتقدم ذكر أبيه وجده وجد أبيه :

مولده سنة خمسين وخمسمائة . ناب في القضاء بدمشق عن أبي سعد بن أبي عصرون ، وكتب له بذلك توقيع سلطاني ، فكان نائباً في الظاهر والباطن في حكم المستقل ، ثم تظاهر بترك النيابة عن ابن أبي عصرون فأرسل إليه السلطان صلاح الدين المجد بن النحاس (٣) وأمره أن يضرب على علامته (٤) في مجلس حكمه ، ففعل به ذلك ، فلزم عند ذلك بيته مدة طويلة . ثم عظمت منزلته عند صلاح الدين . ولمّا فتح حلب في صفر سنة تسع وسبعين وخمس مائة (٥) عمل القاضي محيي الدين قصيدة هنأه بذلك ومدحه بها وبشّره بفتح بيت المقدس بقوله فيها :

---

١ — في هامش الأصل عنوان : « محيي الدين ابن الزكي » .

٢ — محمد بن علي بن محمد بن يحيى بن علي بن عبد العزيز بن علي بن الحسين بن محمد ابن عبد الرحمن بن القاسم بن الوليد بن القاسم بن عبد الرحمن بن آبان بن عثمان بن عفان ، محيي الدين المعروف بابن الزكي ، ولد سنة ٥٥٠ هـ (١١٥٥ — ١١٥٦ م) وتوفي سنة ٥٩٨ هـ (١٢٠١ — ١٢٠٢ م) . وفيات الأعيان ٢٢٩/٤ — ٢٣٧ ، الوافي بالوفيات ١٦٩/٤ — ١٧١ ، طبقات الشافعية ٨٩/٤ — ٩٠ .

٣ — يحيى بن علم الملك ، من ولد تميم بن المعز الصنهاجي ويعرف بابن النحاس ، خدم السلطان صلاح الدين الأيوبي وسافر معه إلى الشام . خريدة القصر ١١٢/٢ ، الأعلام ١٩٥/٩ .

٤ — أي أن يستخف به في مجلس حكمه ويسيء إلى إشارته في مجلس حكمه .

٥ — نيسان — أيار ١١٨٣ م .

وفَتْحُكُمْ حَلَباً بالسَّيْفِ في صَفَرٍ
مُبَشِّرٌ بفُتُوحِ القُدْسِ في رَجَبِ

فلمّا سمع السلطان ذلك تعجب من مقالته وولاّه قضاء حلب ، فاستناب فيه ابن عمه أبا البيان البانياسي . وشهد القاضي محيي الدين مع صلاح الدين فتح بيت المقدس . وكان في رجب سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة (١) ، فكان القاضي محيي الدين أول من خطب به بعدما تطاول كثير من الحاضرين إلى ذلك . والقصة طويلة مشهورة في التواريخ . ولولا خوف الإطالة لذكرت الخطبة والمسألة (٢) المنقولة من التفسير لأبي الحكم المغربي(٣)في قوله تعالى : (ألم غُلِبَتِ الرُّومُ)(٤) ــ الآية ــ من أن الروم يُغْلَبون في رجب سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة . ويفتح البيت المقدّس . ويصير داراً للإسلام(٥) إلى آخر الأبد . ولكن الاختصار أولى . ثم خطب القاضي محيي الدين ثلاث خطب في ثلاث جمع كلها من إنشائه . ثم ولي قضاء الشام سنة سبع وثمانين وخمسمائة عوضاً عن القاضي محيي الدين ابن أبي عصرون .

قال أبو شامة (٦) : « وكان القاضي محيي الدين بن الزكي قد اضطرب

١ ــ أيلول ــ تشرين أول ١١٨٧ م .
٢ ــ وردت في (ب) : « المثلة » .
٣ ــ عبيد الله بن المظفر بن عبد الله بن محمد الباهلي الأندلسي المري الحكيم الأديب المعروف بالمغربي . ولد في اليمن سنة ٤٨٦ هـ (١٠٩٣ ــ ١٠٩٤ م) وتوفي سنة ٥٤٩ هـ (١١٥٤ ــ ١١٥٥م) . وفيات الأعيان ١٢٣/٣ ــ ١٢٥ تحقيق عباس ، عيون الأنباء ١٤٤/٢ ــ ١٥٥ .
٤ ــ سورة الروم ــ الآية ١ ــ ٢ .
٥ ــ وردت في (ب) : « نصرة دار الإسلام » .
٦ ــ لم نجده في الروضتين .

[٣٥١ آ] في آخر عمره ، وجرت له قضية مع الإسماعيلية (١) بسبب قتل شخص منهم . ولذلك فتح له باباً إلى الجامع من دارهم التي بباب البريد لأجل صلاة الجمعة » .

قال ابن طولون الصالحي الحنفي (٢) : « والظاهر أنه الباب الصغير الذي بالجدار الغربي في مشهد عثمان ، وهو المعروف اليوم بمشهد النائب . وقد كان مفتوحاً إلى أن سُدَّ سنة بضع وسبعين وثمانمائة ، وهو الباب الصغير الذي كان بالجدار الغربي من مشهد ابن عروة (٣) ، وهو المعروف الآن بمشهد المؤذنين . وقد شوهد مسدوداً لمّا احترق الجامع سنة أربع وثمانين وثمانمائة والله أعلم » .

وقال أبو شامة : « كان عالماً صارماً حسن الخط واللفظ . وشهد فتح بيت المقدس فكان أول من خطب به خطبة بالغة (٤) أنشأها » . قال : « وأثنى عليه الشيخ عماد الدين بن الحرستاني (٥) وعلى فصاحته

---

١ — فرقة من الشيعة ، سميت بهذا الاسم لأنها وقفت بسلسلة الإمامية عند إسماعيل ، الابن الأكبر لجعفر الصادق (الإمام السادس) ، وقد جعلوا الإمامة بعد جعفر لابنه إسماعيل ، وكان جعفر قد عين ابنه إسماعيل خلفاً له ولكنه عاد فعين ابنه موسى لأنه لقي إسماعيل ثملا ، إلا أن الإسماعيلية لم يسلموا بنزع الإمامة من إسماعيل لأنهم كانوا يرون أن الإمام معصوم . دائرة المعارف الإسلامية ١٨٧/٢ — ١٩٥ .

٢ — لم نجده في قضاة دمشق ولا في مفاكهة الخلان ولا في القلائد .

٣ — يقع هذا المشهد في الجانب الشرقي من صحن الجامع الأموي قبالة الحلبية ، وقد عرف قديماً بمشهد علي ، وكانت به مشيخة دار الحديث العروية . مختصر الطالب ص ١٥ .

٤ — وردت في (ب) : « يانعة » .

٥ — عبد الكريم بن عبد الصمد بن محمد بن أبي الفضل الأنصاري الخزرجي الدمشقي ابن الحرستاني ، ولد في رجب سنة ٥٧٧ هـ (كانون أول — كانون ثاني ١١٨١ م) وتوفي في ٢٩ جمادى الأولى سنة ٦٦٢ هـ (٨ حزيران ١٢٢٥ م) . البداية والنهاية ٢٤٣/١٣ ، الدارس ٢٢/١ — ٢٣ ، منتخبات التواريخ ١٣/٢ » .

وحفظه لما يلقيه من الدروس (١) . وكان ينهى عن الاشتغال بكتب المنطق والجدل وقطَّع كتباً من ذلك في مجلسه » .

وقال الحافظ الذهبي في تاريخ الإسلام : « كان أديباً منشئاً بليغاً فصيحاً مفوَّهاً » .

وفي العِبَر (٢) : « كان فقيهاً إماماً طويل الباع في الإنشاء والبلاغة . فصيحاً ، كامل السؤدد » .

وقال ابن كثير (٣) : « كان له درس في التفسير يذكره بالكلاّسة (٤) تجاه تربة السلطان صلاح الدين » (٥) » .

مات في سابع شعبان سنة ثمان وتسعين وخمسمائة بدمشق. ودفن بسفح قاسيون .

ثم تولى بعده ابنه الطاهر بن محمد بن علي القرشي ، الدمشقي ، أبو العباس ، زكي الدين بن الزكي (٦) :

---

١ - في (ب) : « الدرس » .

٢ - العبر ٢٨٩/٥ - ٢٩٠ .

٣ - البداية ٣٢/١٣ - ٣٣ .

٤ - مدرسة الكلاسة لصيق الجامع الأموي ولها باب إليه ، بناها نور الدين الشهيد سنة ٥٥٥ هـ (١١٦٠ - ١١٦١ م) . الدارس ٤٤٨/١ ، مختصر الطالب ص ٧١ .

٥ - تقع هذه التربة في منطقة الكلاسة قرب الجامع الأموي . الكواكب السائرة ١٣٩/٢ .

٦ - في هامش الأصل عنوان : « الطاهر ابن الزكي » . وهو الطاهر بن محمد بن علي ابن محمد بن يحيى ، أبو العباس ، مات في صفر سنة ٦١٧ هـ (آذار - نيسان ١٢٢٠ م) . طبقات الشافعية ٥٨/٥ .

ولي قضاء الشام بعد والده، ثم عزله الملك العادل (١) وأخذ منه مدرستي (٢) العزيزية والتقوية (٣) سنة اثنتي عشرة وستمائة ، ثم أعيد ثانياً كما سيأتي مع ذكر وفاته إن شاء الله تعالى .

كان متورعاً متقناً ناظراً في مصالح اليتامى ، ولم يخرج عن الرضى والتسليم في حالتي ولايته وعزله .

وقال أبو شامة : « كان يحب أهل الخير ويزور الصالحين » .

وقال الذهبي (٤) : « كان مُصَدَّقاً في القضاء ، رئيساً ، نبيلاً ، محتشماً ، عالماً ، ماضي الأحكام » . انتهى .

ثم تولى (٥) قضاء دمشق عبد الصمد بن محمد بن (٦) أبي الفضل ابن علي بن عبد الواحد ، أبو القاسم ، جمال الدين بن الحرستاني ، الأنصاري ، الخزرجي ، الدمشقي (٧) :

---

١ – محمد بن أيوب بن شادي ، أبو بكر سيف الإسلام الملقب بالملك العادل ، أخ السلطان صلاح الدين ، ولد سنة ٥٤٠ هـ (١١٤٥ – ١١٤٦ م) وتوفي سنة ٦١٥ هـ (١٢١٨ – ١٢١٩ م) . بدائع الزهور ١/٧٥ ، الأعلام ٦/٢٧٠ – ٢٧١ .

٢ – الأصل : « مدرسته » .

٣ – من أجل مدارس دمشق ، وتقع داخل باب الفراديس شمالي الجامع الأموي شرقي الظاهرية ، بناها الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب . الدارس ١/٢١٦ – ٢١٧ ، مختصر الطالب ص ٣٧ .

٤ – العبر ٥/٦٧ .

٥ – في هامش الأصل عنوان : « أبو القاسم الحرستاني » .

٦ – سقطت من النسخة (ب) كلمة « بن » .

٧ – انظر ترجمته في البداية والنهاية ١٣/٧٧ – ٧٨ ، قضاة دمشق ص ٦٠ .

ولد في أحد الربيعين سنة عشرين وخمسمائة . استجاز له الحافظ أبو القاسم ابن عساكر ، وأول سماعه في سنة خمس وعشرين ، وتفرّد بالرواية عن أكثر شيوخه ، وروى عنه الحفاظ عبد الغني المقدسي (١) ، وعبد القادر الرهاوي (٢) ، والبِرزالي (٣) ، وابن النجار (٤) ، ويوسف بن خليل (٥) ، والزكي عبد العظيم المنذري (٦) ، وابن عبد

---

١ – عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي ، الحافظ تقي الدين،أبو محمد الجماعيلي الحنبلي ، ولد سنة ٥٤١ هـ (١١٤٦ – ١١٤٧ م) وتوفي في ٢٣ ربيع الأول سنة ٦٠٠ هـ (٣٠ تشرين الثاني ١٢٠٣ م) . شذرات الذهب ٣٤٥/٤ – ٣٤٦ .

٢ – عبد القادر بن عبد الله بن عبد الله الرهاوي الحراني الحنبلي،أبو محمد ، ولد في جمادى الآخر سنة ٥٣٦ هـ (كانون الثاني ١١٤٢ م) بالرها وتوفي بحران في جمادى الأول سنة ٦١٢ هـ (آب – أيلول ١٢١٥ م) . تذكرة الحفاظ ١٧٤/٤ – ١٧٥ ، مرآة الجنان ٢٣/٤ ، شذرات الذهب ٥٠/٥ .

٣ – القاسم بن محمد بن يوسف بن محمد بن يوسف البرزالي الإشبيلي الأصل الدمشقي الشافعي ، ولد في جمادى الآخرة سنة ٦٦٥ هـ (شباط – آذار ١٢٦٧ م) وتوفي في رابع ذي الحجة سنة ٧٣٩ هـ محرماً بخليص – حصن بين مكة والمدينة – (١٣ حزيران ١٣٣٩ م). ذيل تذكرة الحفاظ ص ١٨ – ٢٣ ، الدرر الكامنة ٢٣٧/٣ – ٢٣٩ ، فوات الوفيات ١٩٦/٢ – ١٩٨ تحقيق عباس ، البداية والنهاية ١٨٥/١٤ .

٤ – محمد بن محمود بن الحسن بن هبة الله بن محاسن ، أبو عبد الله،محب الدين ابن النجار ، مؤرخ حافظ للحديث ، ولد وتوفي ببغداد ، ولد سنة ٥٧٨ هـ (١١٨٣ م) وتوفي سنة ٦٤٣ هـ (١٢٤٥ م) . شذرات الذهب ٢٢٦/٥ – ٢٢٧ ، الأعلام ٣٠٧/٧–٣٠٨.

٥ – يوسف بن خليل بن قراجا بن عبد الله ، أبو الحجاج شمس الدين الدمشقي ثم الحلبي ، محدث حنبلي ، ولد وتفقه بدمشق سنة ٥٥٥ هـ (١١٦٠ – ١١٦١ م) وتوفي في جمادى الآخر سنة ٦٤٨ هـ (آب – أيلول ١٢٥٠ م) . بحلب . ذيل طبقات الحنابلة ٢٤٤/٢ – ٢٤٥ ، شذرات الذهب ٢٤٢/٥ ، الأعلام ٣٤/٩ .

٦ – عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله ، أبو محمد،زكي الدين المنذري ، عالم بالحديث ، قيل أنه ولد بمصر وقيل بدمشق سنة ٥٨١ هـ (١١٨٥ – ١١٨٦ م) وتوفي في ٤ ذي القعدة سنة ٦٥٦ هـ (٢ تشرين ثاني ١٢٥٨ م) . طبقات الشافعية ١٠٨/٥ ، البداية والنهاية ٢١٢/١٣ ، فوات الوفيات ٣٦٦/٢ – ٣٦٧ تحقيق عباس .

الدائم (١) ، وخلق كثير . ولما ولي القاضي محيي الدين بن الزكي لم ينب عنه ، وبقي إلى أن اعتنى به الملك العادل وأقبل عليه وولاه قضاء الشام في آخر عمره سنة اثنتي عشرة وستمائة (٢) ، عوضاً عن القاضي زكي الدين أبي العباس الطاهر ، وكذلك العزيزية ، وكان يجلس للحكم بالمجاهدية (٣) ، وناب عنه ولده عماد الدين ، وبقي في القضاء سنتين وسبعة أشهر ومات.على أنه امتنع من الولاية لما طلب إليها حتى ألحوا عليه فيها .

قال ابن نقطة (٤) : « هو أسند شيخ لقينا من أهل (٥) دمشق ، حسن الإنصات ، صحيح السماع » .

---

١ – أحمد بن عبد الدايم بن نعمة بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أحمد بن بكر المقدسي الصالحي ،زين الدين ،أبو العباس ،ولد في قرية فندق الشيوخ – من نواحي نابلس – سنة٥٧٥ هـ (١١٧٩ – ١١٨٠ م) وتوفي في ٧ رجب سنة ٦٦٨ هـ (٢ آذار ١٢٧٠ م) . الوافي بالوفيات ٣٤/٧ ، فوات الوفيات ٨١/١ – ٨٢ تحقيق عباس .

٢ – ١٢١٥ – ١٢١٦ م .

٣ – هناك مدرستان باسم المجاهدية ، الأولى : المجاهدية البرانية وتقع في باب الفراديس . أما الثانية : المجاهدية الجوانية وتقع في باب الخواصين . وبانيهما واحد هو الأمير مجاهد الدين أبو الفوارس بزان بن يامين بن علي بن محمد الجلالي الكردي أحد مقدمي الجيش بالشام ، توفي سنة ٥٥٥ هـ (١١٦٠ – ١١٦١ م) . الدارس ٤٥١/١ – ٤٥٢ ، مختصر الدارس ص ٧١ – ٧٢ .

٤ – محمد بن عبد الغني بن أبي بكر بن شجاع بن أبي نصر بن عبد الله البغدادي الحنبلي المعروف بابن نقطة ، محدث حافظ ، ولد في بغداد ١٠ رجب سنة ٥٧٩ هـ (٢٩ تشرين أول ١١٨٣ م) وتوفي في ٢٢ صفر سنة ٦٢٩ هـ (١٩ كانون أول ١٢٣١ م) . مرآة الجنان ٦٨/٤ ، تذكرة الحفاظ ١٩٧/٤ – ١٩٨ ، البداية والنهاية ١٣٣/١٣ .

٥ – حذفت هذه الكلمة من (ب) .

/ وقـــال أبو شامة : « دخـــل أبوه مـــن حرستـــا (١) فنزل [٣٥١ ب] بباب توما (٢) ، ثم سكن ابنه جمال الدين بالجوبرة (٣) ، وكان صارماً عادلاً ، على طريقة السلف في لباسه وعفته » .

وقال سبط ابن الجوزي : « (٤) كان زاهداً عفيفاً عابداً ورعاً نزهاً ، لا يأخذه في الله لومة لائم . اتفق أهل دمشق على أنه مافاته صلاة بجامع دمشق في جماعة إلا إذا كان مريضاً . وحدّث ولده قال : جاء إليه الشيخ شرف الدين بن عُنَين (٥) الشاعر فقال : السلطان يسلم عليك ويوصي بفلان فإن له محاكمة . فغضب وقال : الشرع ما يكون فيه وصية ، لا فرق بين السلطان وغيره في الحق » .

وقال الحافظ زكي الدين المنذري : « سمعت منه ، وكان مهيباً ، حسن السمت ، مجلسه مجلس وقـــار وسكينة ، مبـــالغ في الإنصات إلى من يقرأ عليه » .

---

١ – بليدة شمال دمشق وتبعد عنها حوالي ١٤ كم .

٢ – أحد أبواب دمشق ، شمالها يلي باب شرقي ، وينسب إلى أحد عظماء الروم واسمه توما ، منادمة الأطلال ص ٤١ ، الشمعة المضيئة ص ١٠ .

٣ – قرية في غوطة دمشق الشرقية ، تبعد عن دمشق ٢ كم وتسمى جوبر ، واليوم أحد أحياء دمشق . معالم وأعلام ص ٢٦٤ ، معجم البلدان ١٧٦/٢ – ١٧٧ .

٤ – مرآة الزمان ٥٨٩/٨ – ٥٩٠ .

٥ – محمد بن نصر الدين بن نصر بن الحسين بن علي بن محمد بن غالب الأنصاري المعروف بابن عنين ، الشاعر الكوفي ، ولد بدمشق سنة ٥٤٩ هـ (١١٥٤ – ١١٥٥ م) وتوفي في سنة ٦٣٠ هـ (١٢٣٢ – ١٢٣٣ م) . النجوم الزاهرة ٢٩٣/٦ ، لسان الميزان ٤٠٥/٥ ، البداية والنهاية ١٣٧/١٣ .

وقال الذهبي (١) : « كان إماماً عارفاً بالمذهب ، ورعاً ، صالحاً ، محمود الأحكام ، حسن السيرة ، كبير القدر » . انتهى .

مات في رابع ذي الحجة سنة أربع عشرة وستمائة ، وكانت جنازته عظيمة ، ودفن بقاسيون .

ثم أعيد الطاهر بن محمد بن الزكي ثانياً (٢) ، بعد موت القاضي جمال الدين بن الحرستاني :

وكان الملك المعظم (٣) في قلبه حزازات يمنعه من إظهارها حياؤه من والده الملك العادل فنقم عليه وعذّبه ورمى قطعاً من كبده ، واستمر بداره إلى أن مات في الثالث والعشرين من صفر سنة سبع عشرة وستمائة (٤) عن ثمان وأربعين سنة ، ودفن بسفح قاسيون .

ولمّا مات القاضي زكي الدين الطاهر بقي نوابه وهم : القاضي شمس الدين بن الشيرازي (٥) ، والقاضي شمس الدين بن سنّي الدولة ،

---

١ – العبر ٥/٥٠ – ٥١ .

٢ – وردت في (ب) : « نائباً » .

٣ – عيسى بن محمد – الملك العادل – أبي بكر بن أيوب ، شرف الدين الأيوبي سلطان الشام من علماء الملوك ، مولده سنة ٥٧٦ هـ (١١٨٠ م) بالقاهرة ووفاته سنة ٦٢٤ هـ (١٢٢٧ م) بدمشق . البداية والنهاية ١٣/١٢١ ، منادمة الأطلال ٢٠١ – ٢٠٣ ، الأعلام ٥/٢٩٣ .

٤ – ٢٩ نيسان ١٢٢٠ م .

٥ – محمد بن هبة الله بن محمد بن هبة الله بن يحيى الدمشقي الشافعي ، ولد سنة ٥٤٩ هـ (١١٥٤ – ١١٥٥ م) وتوفي سنة ٦٣٥ هـ (١٢٣٧ – ١٢٣٨ م) . شذرات الذهب ٥/١٧٤ ، البداية والنهاية ١٣/١٥١ وجاء فيه « محمد بن هبة الله بن جميل » .

والقــاضي شرف الدين بن الموصلي الحنفي (١) يحكمون بين الناس مدة ، وكان ابن الشيرازي يجلس للحكم بالجامع ، وابن سني الدولة قبال الكلاّسة ، وابن الموصلي بالمدرسة الطرخانية (٢) بـبجَيْـرُوْن (٣) .

ثم بعد مدة أضيف إليهم الجمال (٤) المصري ، ثم استقل الجمال المصري بقضاء الشام (٥) ، في رجب سنة ثمان عشرة وستمائة (٦) . واسمه يونس بن بدران بن فيروز بن صاعد بن غالي بن محمد بن علي ، أبو محمد ، القرشي ، الحجازي الأصل ، "بلخي المولد ، الشهير بالجمال المصري :

---

١ — إسماعيل بن إبراهيم الموصلي شرف الدين ، وهو ابن خالة شمس الدين الشيرازي ، فقيه حنفي ، توفي بدمشق سنة ٦٢٩ هـ (١٢٣١ — ١٢٣٢ م) . مرآة الزمان ٤٤٦/٢ ، الأعلام ٣٠١/١ .

٢ — تقع قبلي البادرائية بجيرون ، أنشأها الحاج ناصر الدين بن طرخان ، أحد أمراء دمشق ، توفي سنة ٥٢٠ هـ تقريباً (١١٢٦ — ١١٢٧ م) . الدارس ٥٣٩/١ ، مختصر الطالب ص ٩٥ .

٣ — كانت قرية صغيرة إلى الشرق من دمشق . وهي اليوم المنطقة الواقعة شرقي باب الجامع الأموي الشرقي .

٤ — يلقبه المؤلف دائماً بـ « كمال الدين » رغم أن المصادر الأخرى تسميه « جمال الدين » ولربما كان ذلك خطأ في القراءة ، كذلك يلقبه بأبي محمد وفي المصادر « أبو الوليد » مع العلم أن الترجمة وردت كاملة في تلك المصادر ، كذلك يجعل ولادته سنة ٥٠٥ هـ ثم يقول إنه درس بالعادلية سنة ٦١٩ هـ وأن وفاته سنة ٦٢٣ هـ أي يكون عمره ١١٨ سنة وهذا خطأ ، والصحيح أن مولده سنة ٥٥٥ هـ (١١٦٠ — ١١٦١ م) ووفاته سنة ٦٢٣ هـ (آذار ١٢٢٦ م) . مرآة الزمان ٤٢٤/٨ ، البداية والنهاية ١١٤/١٣ ، قضاة دمشق ٦٤ — ٦٥ .

٥ — في هامش الأصل عنوان : « الكمال المصري » .

٦ — آب — أيلول ١٢٢١ م .

ولد سنة خمس وخمسين وخمسمائة تقريباً ، وسمع بالديار المصرية أبا طاهر السِّلَفي وغيره ، ودرّس بالأمينية ، وترسّل عن الملك العادل إلى الديوان العزيز ، فوصل بغداد في جمادى الآخرة سنة ست وستمائة (١) . فتلقاه الجيش مع حاجب الحجاب ، ثم درّس بالعادلية الكبرى (٢) أوّل ما فتحت سنة تسع عشرة وستمائة (٣) ، وقد ألقى فيها جميع تفسير القرآن الكريم دروساً ، ولم يزل على ذلك إلى أن مات . وقد اختصر كتاب (الأم) للشافعي ، وصنف في الفرائض .

قال ابن الحاجب (٤) : « كان إماماً عالماً عارفاً بآداب القضاء ، يستوي عنده الضعيف والقوي في النظر إليهم والحكم فيما بينهم والجلوس مهيباً ، عليه وقار ، عفيف اليد عن أموال الناس ، صليباً (٥) ، ذا رأي وشهامة وتدبير ورزانة ، وترقّى حاله في الحكم إلى أن صار وكيلاً / لبيت المال بدمشق، ولم يحسن في الوكالة السيرة، ولم يكن مرضي [٣٥٢آ] الطريقة فيما فوض إليه . إلا أنه كان في ذات نفسه ثبتاً ، وكان يظلم

١ - كانون الأول ١٢٠٩ م .

٢ - وتقع داخل سور دمشق شمالي الجامع الأموي بغرب، أنشأها نور الدين الشهيد محمود بن زنكي وتوفي قبل إتمامها فأكمل بها الملك العادل سيف الدين إلا أنه توفي دون إكمالها فتممها ولده الملك المعظم . الدارس ٣٥٩/١ ، مختصر الطالب ص ٥٧ .

٣ - ١٢٢٢ - ١٢٢٣ م .

٤ - عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس ، أبو عمرو ، جمال الدين ابن الحاجب ، فقيه مالكي من علماء العربية ، كردي الأصل ، ولد في صعيد مصر سنة ٥٧٠ هـ (١١٧٤ م) وتوفي في الإسكندرية سنة ٦٤٦ هـ (١٢٤٩ م) . غاية النهاية ٥٠٨/١ ، آداب اللغة ٥٣/٣ ، الأعلام ٣٧٤/٤ .

٥ - أضيف في (ب) بعد كلمة « صليباً » عبارة « في الحكم » .

لغيره ، وكان نزه النفس ، قليل الخلطة بالناس ، معظماً عند الملوك والسلاطين ، وكان يشارك في علوم كثيرة » .

وقال أبو شامة : « كان في ولايته ، عفيفاً في نفسه نزِهاً مَهيبــاً ملازماً لمجلس الحكم بالجامع وغيره » .

وقال ابن واصل (١) : « كان شديد السمرة ، يلثغ بالقاف همزة (٢)» انتهى .

مات في آخر ربيع الآخر سنة ثلاث وعشرين وستمائة (٣) .

قال الضياء المقدسي (٤) : « وقليل من الخلق من كان (٥) لا يترحم عليه » .

وتولى (٦) بعده أحمد بن الخليل بن سعادة بن جعفر بن عيسى ابن محمد ، أبو العباس الخويي (٧) :

---

١ — محمد بن سالم بن نصر الله بن سالم بن واصل ، أبو عبد الله المازني الحموي جمال الدين ، مؤرخ ، ولد في حماة سنة ٦٠٤ هـ (١٢٠٨ م) وتوفي سنة ٦٩٧ هـ (١٢٩٨ م) . نكت الهميان ص ٢٥٠ ، بغية الوعاة ص ٤٤ ، الأعلام ٣/٧ .

٢ — هذه الكلمة محذوفة من (ب) .

٣ — آخر نيسان سنة ١٢٢٦ م .ل.

٤ — محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن عبد الرحمن بن إسماعيل ، الإمام ضياء الدين أبو عبد الله السعدي المقدسي الدمشقي الصالحي ، ولد في خامس جمادى الآخر سنة ٥٦٩ هـ (١١ كانون ثاني ١١٧٤ م) وتوفي في ١٨ جمادى الآخر سنة ٦٤٣ هـ (١٠ تشرين ثاني ١٢٤٥ م) . ذيل طبقات الحنابلة ٢٣٦/٢ — ٢٤٠ ، فوات الوفيات ٤٢٦/٣ — ٤٢٧ . تحقيق عباس ، الأعلام ١٣٤/٧ .

٥ — أضيف الحرف « لا » خارج السطر ، ويبدو أن قارئاً صححها .

٦ — في هامش الأصل عنوان : « ابن سعادة الخويي » .

٧ — طبقات الشافعية ٣٣/٨ ، الوافي بالوفيات ٣٧٥/٦ — ٣٧٦ ، قضاة دمشق ص ٦٥ ، شذرات الذهب ٤٢٣/٥ .

ولد بخوي ، وهي من مدن أذربيجان (١) ، في شوال سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة (٢) . قرأ الفقه على شيخ الإسلام عبد الكريم الرافعي (٢) قاله السبكي في (الطبقات الكبرى) ، ودخل خراسان فقرأ بها الأصول والكلام على القطب المصري ، صاحب الإمام الفخر الرازي (٣) ، وقيل : بل على الرازي بنفسه . وولي تدريس العادلية وقضاء دمشق بعد وفاة الجمال المصري ، ثم عزل في أحد الربيعين سنة تسع وعشرين وستمائة (٥) ، وقد أعيد كما سيأتي ذلك مع ذكر وفاته إن شاء الله تعالى .

قال الذهبي (٦) : « كان فقيهاً إماماً مناظراً ، خبيراً بعلم الكلام ، أستاذاً في الطب والحكمة ، ديِّناً ، كثير الصلاة والصيام ، وله كتاب في النحو وآخر في الأصول ، وكتاب فيه رموز حكمية ، ومصنف في العروض ، وفيه يقول الإمام أبو شامة :

---

١ – إقليم شمال غرب إيران ، يفصله عن جمهورية أذربيجان الروسية نهر آراس . الموسوعة الميسرة ص ١٠٧ .

٢ – كانون أول – كانون ثاني ١١٨٧ – ١١٨٨ م .

٣ – عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم ، أبو القاسم الرافعي القزويني ، فقيه شافعي ، ولد سنة ٥٥٧ ﻫ (١١٦٢ م) وتوفي بقزوين سنة ٦٢٣ ﻫ (١٢٢٦ م) . الأعلام ١٧٩/٤ .

٤ – محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري أبو عبد الله ، فخر الدين الرازي ، ولد سنة ٥٤٤ ﻫ (١١٤٩ – ١١٥٠ م) وتوفي في أول شعبان سنة ٦٠٦ ﻫ (٢٩ كانون ثاني ١٢١٠ م) . وفيات الأعيان ٢٤٨/٤ – ٢٥٢ تحقيق عباس ، لتتمة المختصر ١٨٩/٢ ، عيون الأنباء ٢٣/٢ – ٣٠ .

٥ – ١٢٣١ – ١٢٣٢ م .

٦ – العبر ١٥٢/٥ – ١٥٣ .

أحمد بن الخليل أرْشَدَهُ اللـ..
..ـه لما أرْشَدَ الخَليلَ بنَ أحْمَدْ

ذاكَ مُسْتَخرِجُ العَرُوضِ وَهَذا
مُظْهِرُ السِّرِّ منهُ والعَوْدُ أحْمَدْ

وقال فيه القاضي شمس الدين :

وقاضٍ لنا ما مَضَى حُكْمُهُ
وأحْكَامُ زَوْجَتِهِ ماضيه

فيا ليْتَهُ لم يكُنْ قاضِياً
ويا لَيْتَها كانَتِ القَاضِيَهْ

ثم تولى (١) قضاء دمشق عبد الكريم بن عبد الصمد بن محمد بن أبي الفضل ، أبو الفضائل الأنصاري ، الخزرجي ، الدمشقي ، ابن الحرستاني ، الإمام عماد الدين ، المتقدم ذكر أبيه :

ولد في سابع عشر رمضان ، والصحيح في رجب سنة سبع وسبعين وخمسمائة (٢) ، تفقه بوالده وبرع في المذهب ، ودرّس وأفتى وناظر وناب عن والده في القضاء بدمشق ، وولي مشيخة دار الحديث الأشرفية (٣) ، بعد ابن الصلاح ، ودرّس بالغزالية مدة (٤) ، وولي

---

١ – في هامش الأصل عنوان : « ابن الحرستاني عبد الكريم » .

٢ – تشرين ثاني – كانون أول ١١٨١ م .

٣ – تقع هذه الدار جوار باب القلعة الشرقي غربي العصرونية ، كانت داراً للأمير قيماز بن عبد الله النجمي ، وكان بها حمام ، اشتراها الملك الأشرف موسى بن العادل وبناها داراً للحديث وذلك سنة ٦٢٨ هـ (١٢٣٠ – ١٢٣١ م) وتمت خلال سنتين . الدارس ١٩/١ ، مختصر الطالب ص ١٠ .

٤ – حذفت هذه الكلمة من (ب) .

الخطابة بجامع دمشق ، وولي قضاء الشام بعد ابن الخويّي ثم عزل سنة إحدى وثلاثين وستمائة (١) .

قال الذهبي (٢) : « وكان من كبار الأئمة وشيوخ العلم مع التواضع والديانة وحسن السمت والتجمل » . انتهى .

توفي في التاسع والعشرين من جمادى الأولى سنة اثنتين وستين وستمائة (٣) ، ودفن عند أبيه بسفح قاسيون .

وتولى (٤) قضاء دمشق يحيى بن هبة الله بن سني الدولة الحسن ابن يحيى بن محمد بن علي بن صدقة ، أبو البركات التغلبي ، الدمشقي ، شمس الدين :

[٣٥٢ب] ولد سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة / وولي الحكم ببيت المقدس مدة ، وناب في القضاء بدمشق مدة عن القاضي جمال الدين ابن الحرستاني ، وزكي الدين الطاهر ، وبقي بعد موت الطاهر يحكم بدمشق مع غيره مدة كما قدمناه ، وولي قضاء الشام بعد عزل القاضي عماد الدين الحرستاني .

قال الذهبي (٥) : « وحمدت سيرته ، وكان إماماً فاضلاً ، مهيباً ، جليلاً » .

---

١ — ١٢٣٣ — ١٢٣٤ م .

٢ — العبر ٢٦٨/٥ — ٢٦٩ .

٣ — ٢٩ آذار ١٢٦٤ م .

٤ — في هامش الأصل عنوان : « ابن سني الدولة » .

٥ — العبر ٢٣٤/٥ .

وقال ابن كثير (١) : « كان عالماً عفيفاً فاضلاً عادلاً منصفاً نَزِهاً » ، وكان الأشرف (٢) يقول : « ما ولي دمشق مثله » . انتهى .

مات في خامس ذي القعدة سنة خمس وثلاثين وستمائة (٣) ، ودفن بسفح قاسيون .

ثم أعيد ثانياً (٤) ، بعد موته ، أحمد بن الخليل الخُوَيّي ، المقدم ذكره (٥) ، إلى أن مات بحمّى الدق (٦) في سابع شعبان سنة سبع وثلاثين وستمائة (٧) ، ودفن بسفح قاسيون .

وتولى (٨) بعده عبد العزيز بن عبد الواحد بن إسماعيل ، أبو حامد الجيلي ، رفيع الدين (٩) :

قدم الشام ، وولي قضاء بعلبكّ في أيام صاحبها الملك الصالح

---

١ – البداية ١٥١/١٣ .

٢ – موسى بن محمد – العادل – بن أبي بكر محمد بن أيوب ، مظفر الدين أبو الفتح ، من ملوك الدولة الأيوبية بمصر والشام ، ولد سنة ٥٧٨ هـ (١١٨٢ م) وتوفي سنة ٦٣٥ هـ (١٢٣٧ م) . الأعلام ٢٨٠/٨ – ٢٨١ .

٣ – ٢٠ أيار ١٢٣٨ م .

٤ – وردت في (ب) : « نائباً » .

٥ – تكررت في (ب) الجملة التالية : « ثم أعيد ثانياً بعد موته أحمد بن الخليل الخويي المقدم ذكره » .

٦ – تعرف هذه الحمى عند العامة بـ « السخونة الرفيعة » . المنجد في اللغة ص ٢١٩ .

٧ – ٣ آذار ١٢٤٠ م .

٩ – في هامش الأصل عنوانٌ : « عبد العزيز الجيلي » .

٨ – فوات الوفيات ٣٥٢/٢ – ٣٥٤ تحقيق عباس ، قضاة دمشق ص ٦٩ .

إسماعيل (١) ، فلمّا ملك الصالح دمشق ولاه القضاء بها ، بعد القاضي شمس الدين أحمد بن الخليل الخُوَيّي ، مع تدريس العادلية ، وكان قد درّس بالشامية البرّانية (٢) في شهر ربيع الأول من السنة ، سنة سبع وثلاثين وستمائة (٣) ، ومات في ربيع الأول سنة إحدى وأربعين وستمائة (٤) . ولمّا ولي الرفيع المذكور القضاء اتفق هو وأمين الدولة السامري (٥) ، وزير الملك الصالح إسماعيل المذكور في الباطن على المسلمين . فكان عنده شهود زور ويدعون زور فيحضر الرجل إلى مجلسه من المتمولين ، فيدعي عليه المدعي بأن له في ذمته ألف دينار مثلاً ، فيبهت الرجل ويتحير ويَنْكُسُ رأسه ، فيقول المدعي : لي شهود ، ويحضر أولئك الشهود ، فيلزمه الحكم ، ثم يقول له : صالح غريمك (٦) . فيصالحه على النصف أو أكثر أو أقل . فأخذ للناس أموالاً لا تحصى بمثل هذه الصورة .

---

١ – الملك الصالح إسماعيل بن العادل الذي تملك دمشق ، عماد الدين ، أبو الجيش ، توفي سنة ٦٤٨ هـ (١٢٥٠ – ١٢٥١ م) . شذرات الذهب ٢٤١/٥ ، معجم الأنساب ١٥١/١ وجاء فيه : « لا يستبعد أن يكون توفي سنة ٦٣٤ » .

٢ – تقع هذه المدرسة بالعقيبة بمحلة العونية ، أنشأتها ست الشام ابنة نجم الدين أيوب بن شادي بن مروان ، وأخت الملك الناصر صلاح الدين ، توفيت سنة ٦١٦ هـ (١٢١٩ – ١٢٢٠ م) . الدارس ٢٧٧ ، مختصر الطالب ص ٤٦ .

٣ – تشرين أول ١٢٣٩ م .

٤ – آب – أيلول ١٢٤٣ م .

٥ – أمين الدولة ، الوزير أبو الحسن الطيب ، كان سامرياً ببعلبك فأسلم ، وكان ظالماً ، توفي سنة ٦٤٨ هـ (١٢٥٠ – ١٢٥١ م) . شذرات الذهب ٢٤١/٥ .

٦ – سقطت هذه الكلمة من (ب) .

وشرع الملك الصالح في مصادرة الناس على يد الرفيع الجيلي . وكتب إلى نوّابه في القضاء يطلب منهم إحضار ما تحت أيديهم من أموال اليتامى .

قال الحافظ الذهبي (١) : « فهذا القاضي ما ولي قاض مثله . كان يسلك طريق الولاة ويحكم بالرِّشوة . ويأخذ من الخصمين ولا يعدل أحداً إلا بمال . ويأخذ ذلك جهراً . وقد استعار أربعين طبقاً ليهدي فيها هدية إلى صاحب حمص فلم يردها . ومات في ولايته عجمي خلّف مئة ألف دينار وابنة ، فما أعطى البنت فلساً » .

وقال سبط ابن الجوزي : « حدثني جماعة أعيان ، أنه كان فاسد العقيدة دهرياً (٢) مستهزئاً بأمور الشريعة . يجيء إلى صلاة الجمعة سكران ، وأن داره كانت مثل الحانة . شهد بهذا الأمناء عندي . ولما كثر ذلك منه استغاث الناس إلى الملك الصالح ورافعوه ، وكثرت الشناعة عليه . فعزل وقبض عليه وعلى أعوانه وحبس بالمقدَّمية (٣) . وأخذت منه مدارسه وهي : الشامية البرانية ، والعذراوية ، والعادلية الكبرى ، والأمينية . وذلك في ذي الحجة سنة إحدى وأربعين وستمائة(٤) .

---

١ - العبر ٥/١٥٢ - ١٥٣ .

٢ - يطلق اسم الدهرية عند المتقدمين على الذين جحدوا الخالق وقالوا بقدم الدهر الذي يدور عليه مذهبهم ، أي إن العالم لم يزل موجوداً كذلك بنفسه بلا خالق . الموسوعة الميسرة ص ٨٠٧ .

٣ - هي مدرسة المقدمية الجوانية ، وتقع داخل باب الفراديس ، أنشأها الأمير شمس الدين محمد بن المقدم ، توفي سنة ٥٨٣ هـ (١١٨٧ - ١١٨٨ م) . الدارس ١/٥٩٤ مختصر الطالب ص ١٠٨ - ١٠٩ .

٤ - نيسان - أيار ١٢٤٤ م .

[٣٥٣ آ] / ثم إن الوزير عجّل بهلاك ابن الرفيع لخوفه أن يقرّ عليه ، وأراد إرضاء الناس فأخرج القاضي الرفيع من دمشق ليلاً وذهب به على بغل فسجن بقلعة بعلبك ، ثم بعث به إلى مغارة من جبل لبنان ، ثم ألقي من رأس شَقيف(١) فما وصل إلى القرار إلا وقد تقطع . وكان يشتغل بأنواع العلوم الحكمية والطب ، وكان فصيح اللسان ، قوي الذكاء ، كثير الاشتغال والمطالعة ، وله من الكتب : كتاب (شرح الإشارات والتنبيهات) (٢) واختصر (الكليات من القانون) ، وغير ذلك ، والله أعلم .

وتولى (٣) قضاء دمشق يحيى بن محمد بن علي بن محمد بن يحيى ابن علي ، أبو الفضل القرشي الدمشقي ، محيي الدين (٤) ،

المتقدم ذكر أبيه وجدّه وجد أبيه وجدّ جدّه . ولد في الخامس والعشرين من شعبان سنة ست وتسعين وخمس مائة (٥) ، وحدّث بدمشق ومصر ، وتفقه على فخر الدين بن عساكر وغيره ، وناب في القضاء بدمشق عن الرفيع الجيلي . ثم ولي قضاء الشام وتدريس

---

١ — أضيف في (ب) بعد كلمة شقيف عبارة : « مطل على نهر إبراهيم » .

٢ — هذه الكلمة وردت في (ب) : « والنهايات » .

٣ — في هامش الأصل عنوان : « يحيى بن الزكي » .

٤ — يحيى بن محمد بن علي بن محمد بن يحيى بن علي بن عبد العزيز بن علي بن عبد العزيز بن الحسين بن محمد . . . بن أبان بن عثمان بن عفان القرشي الأموي، أبو الفضل ابن الزكي ، توفي بمصر في ١٤ رجب سنة ٦٦٨ هـ (٩ آذار ١٢٧٠ م) . البداية والنهاية ٢٥٧/١٣ .

٥ — ١٠ حزيران ١٢٠٠ م .

العَذْراوية (١) عوضاً عن الرفيع المذكور بعد عزله . ثم عزل سنة ثلاث وأربعين وستمائة (٢) . وقد أعيد كما سيأتي ذلك مع ذكر وفاته إن شاء الله تعالى .

قال الشيخ قطب الدين التونسي ـ: « كان له في الفقراء عقيدة . وصحب الشيخ محيي الدين بن عربي (٣) وله فيه عقيدة تُجاوز الحد . قال : وحُكي لي عنه أنه كان يفضل علياً على عثمان رضي الله عنهما(٤) . وكأنه كان يقتدي في ذلك بابن العربي . وله قصيدة في مدح علي – رضي الله عنه – وكان القاضي محيي الدين المذكور رتب لابن عربي في كل يوم ثلاثين درهماً . وقد حمل القاضي محيي الدين اعتقاده في ابن عربي على أنه لما مات ابن عربي في سنة ثمان وثلاثين وستمائة (٥) . في دار القاضي محيي الدين . وكان ممن غسّله ودفنه في تربة والده بسفح قاسيون،

---

١ – تقع هذه المدرسة داخل باب النصر جوار دار العدل بحارة الغرباء ، أنشأتها الست عذراء بنت أخ صلاح الدين يوسف بن أيوب ، توفيت سنة ٥٩٣ هـ (١١٩٧ – ١١٩٨م) الدارس ٣٧٣/١ – ٣٧٤ ، مختصر الطالب ص ٥٩ .

٢ – ١٢٤٥ – ١٢٤٦ م .

٣ – محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن عبد الله ، الشيخ محيي الدين ، أبو بكر الطائي الحاتمي الأندلسي المعروف بابن عربي ، ولد في رمضان سنة ٥٦٠ هـ (تموز – آب ١١٦٥ م) وتوفي في ٢٨ ربيع الآخر سنة ٦٣٨ هـ (١٦ تشرين ثاني ١٢٤٠ م) . فوات الوفيات ٤٣٥/٣ – ٤٣٧ ، البداية والنهاية ١٥٦/١٣ ، وقد زيد في النسخة / ب / ما يلي : « رضي الله عنه » .

٤ – ورد في حاشية الأصل التعليق التالي : « حاشا جناب ابن عربي قدس الله سره أن يقول هذا ، ولا رأيناه صرح به في كتبه ولا في كلامه ، وإنما ذلك مدسوس عليه ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم » .

٥ – ١٢٤٠ – ١٢٤١ م .

وكتب في بلاط عند رأس قبر ابن عربي هذه الآية الشريفة : « ادْعُ إلى سَبيلِ رَبِّكَ بالحِكْمَةِ والمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ (١) » . . إلى آخرها » .

وقال الذهبي (٢) : « كان صدراً رئيساً محتشماً نبيلاً جليلاً ، معرفاً في القضاء ، وكان لهجاً بالنجوم ، وله نظم حسن منه قوله :

قَالُوا : أمَا فِي جِلِّقٍ (٣) نُزْهَــةٌ
تُسَلِّيكَ مَنْ أنْتَ بهِ مُغْرَى

يا عَاذِلي دُونَكَ مِنْ لَحْظِــهِ
سَــهْماً ومِـــنْ عارِضِهِ سَــطْرا

وللشهاب أبي العباس أحمد بن زكريا بن أبي العشائر الماردِيني (٤) ، وهو ممن ينتمي إلى ابن عربي في القاضي محيي الدين . دوبيت :

يامــن شُرِّفَــتْ مصر به والشّــام
قد صَــحَّ بحسْنِ عَدْلِكَ الإسلامُ

ما للعُمَرَيْــنْ ثــالــث غيرُك يــا
مَــنْ زُيِّن بهِ التّدْريسُ والأحكامُ

---

١ — النحل : ١٢٥ .

٢ — العبر ٥/٢٩٨ — ٢٩٩ .

٣ — حذفت هذه الكلمة من (ب) .

٤ — أحمد بن زكريا بن أبي العشائر الماردِيني ، ولد سنة ٦٢٩ هـ (١٢٣١ — ١٢٣٢ م) وتوفي سنة ٧١٤ هـ (١٣١٤ — ١٣١٥ م) . الدرر الكامنة ١/١٣٣ .

وكتب الأمير شهاب الدين بن المعمار للقاضي محيي الدين قصيدة فلم ينصفه ، فقال :

بَعَثْتَ لمحيي الدينِ شِعْراً مُهَذّباً
بمعنىً رقيقِ اللفظِ مُخْتَرَعٍ جزْلِ
وجئتُ إليهِ للسّلامِ فعِنْدَمـا
نَظَرْتُ إلى يَحْيَى بكَيْتُ عَلَى الفَضْلِ

وتولى (١) بعده أحمد بن يحيى بن سَنّي الدولة التغلبي ، الدمشقي ، صدر الدين (٢) :

المتقدم ذكر أبيه ، ولد سنة تسعين وخمس مائة (٣) ، وسمع الخشوعي والقاسم بن عساكر (٤) والخطيب عبد الملك الدولعي ، وتفقه على أبيه والفخر ابن عساكر والإمام الشيخ تقي الدين بن الصلاح [٣٥٣ب] وجماعة ، وأجاز له من الشام والحجاز والجزيرة والعراق وخراسان

١ – في هامش الأصل عنوان : « أحمد بن سني الدولة » .

٢ – أحمد بن يحيى بن هبة الله بن الحسين بن يحيى بن محمد بن علي بن يحيى بن صدقة ، صدر الدين ،أبو العباس ابن سني الدولة التغلبي الدمشقي، ولد سنة ٦١٦ هـ (١٢١٩ – ١٢٢٠ م) وتوفي سنة ٦٥٨ هـ (١٢٦٠ – ١٢٦١ م) . البداية والنهاية ٢٢٤/١٣ – ٢٩٧ ، قضاة دمشق ص ٧٠ ، شذرات الذهب ٢٩١/٥ ، طبقات الشافعية ٤١/٨ . والظاهر أن كاتب المخطوط قد أخطأ في تاريخ ميلاده ووفاته .

٣ – ١١٩٣ – ١١٩٤ م .

٤ – القاسم بن علي بن الحسن بن هبة الله أبو محمد ابن عساكر ، محدث من أهل دمشق ، ولد سنة ٥٢٧ هـ (١١٣٣ – ١١٣٤ م) وتوفي في صفر سنة ٦٠٠ هـ (تشرين أول – تشرين ثاني ١٢٠٣ م) . تذكرة الحفاظ ١٥٥/٤ – ١٥٨ ، طبقات الشافعية ١٤٨/٥ .

وهمذان خَلْقٌ ، وخرّج له عنهم الحافظ الدمياطي معجماً حافلاً .
وروى عنه الدمياطي وابن الخباز . والقاضي تقي الدين سليمان .
والخطيب شرف الدين الفزاري (١) . وعلاء الدين الكندي (٢) .
ومحمد بن المحب عبد الله المقدسي (٣) ، وعلي بن يحيى الشاطبي وآخرون.
وتفقه على أبيه والفخر ابن عساكر وبرع في المذهب . وقرأ الخلاف (٤)
على الصدر البغدادي . ودرّس سنة خمس عشرة وستمائة . وأفتى
بعد ذلك وناب في القضاء بدمشق عن أبيه . وولي وكالة بيت المال .
ثم ولي قضاء دمشق بعد عزل ابن الزكي في جمادى الأولى سنة ثلاث

---

١ – أحمد بن إبراهيم بن سباع بن ضياء الدين الفزاري الصعيدي ثم الدمشقي شرف الدين ، ولد في رمضان سنة ٦٣٠ ﻫ (حزيران – تموز ١١٣٣ م) . وتوفي في ٢٠ شوال سنة ٧٠٥ ﻫ (٥ أيار ١٣٠٦ م) . بغية الوعاة ص ١٢٧ .

٢ – علي بن المظفر بن إبراهيم الكندي الوداعي،علاء الدين ، ولد سنة ٦٤٠ ﻫ (١٢٥٨ – ١٢٥٩ م) وتوفي في ١٧ رجب بدمشق سنة ٧١٦ ﻫ (٥ تشرين أول ١٣١٦ م) النجوم الزاهرة ٩/٢٣٥ ، الدرر الكامنة ٣/١٣٠ – ١٣٣ ، البداية والنهاية ١٤/٧٨ ؛ الأعلام ٥/١٧٤ – ١٧٥ .

٣ – هو أبو محمد وليس (محمد) ، واسمه عبد الله بن أحمد بن المحب عبد الله بن أحمد بن محمد بن إبراهيم ، المقدسي الأصل الصالحي الحنبلي ، ولد في المحرم سنة ٦٨٢ ﻫ (نيسان ١٢٨٣ م) وتوفي في ربيع الأول سنة ٧٣٧ ﻫ (تشرين أول – تشرين ثاني ١٣٣٦ م) ذيل طبقات الحفاظ ص ٢٩ – ٣٠ .

٤ – هو علم يعرف به كيفية إيراد الحجج الشرعية ودفع الشبه وقوادح الأدلة الخلافية بإيراد البراهين القطعية ، وهو الجدل الذي هو قسم من المنطق إلا أنه خص بالمقاصد الدينية ، وقد يعرف بأنه علم يقتدر به على حفظ أي وضع كان بقدر الإمكان ولهذا قيل : الجدلي . كشف الظنون ١/٧٢١ .

وأربعين وستمائة (١) . واستمر إلى أن أخذ هُلاكو (٢) الشام سنة ثمان وخمسين وستمائة (٣) . فأخرجه عن القضاء . فسافر إلى حلب فلم ينجع . ورجع بخفي حنين . فلما وصل إلى حماة مرض فركب في مَحَفّةٍ إلى بعلبك ، فبقي يومين ومات . وقد درس بالإقبالية (٤) ، والجاروخية (٥) . والعادلية الكبرى . والناصرية (٦) . وهو أوّل من درّس بها .

وقال الشيخ قطب الدين التونسي : « كان عالماً بعلوم شتى . وعنده مكارم أخلاق ورئاسة ، وعنده مداراة ، ويصفح عمن يسيء إليه ، وكان الملك الناصر يوسف يحبه ويثني عليه » .

---

١ – أيلول – تشرين أول ١٢٤٥ م .

٢ – هولاكو خان بن تولي خان بن جنكيز خان ، ملك التتار ، توفي سنة ٦٦٣ هـ (١٣١٩ – ١٣٢٠ م) وقيل سنة ٦٦٤ و ٦٦٥ هـ . تتمة المختصر ٣١٢/٢ وفيه وفاته سنة ٦٦٣ هـ ، البداية والنهاية ٢٤٨/١٣ وفيه وفاته سنة ٦٦٤ ، شذرات الذهب ٣١٦/٥ وفيه وفاته سنة ٦٦٥ .

٣ – ١٢٥٩ – ١٢٦٠ م .

٤ – تقع هذه المدرسة داخل باب الفرج وباب الفراديس ، بينهما ، شمال الجامع الأموي ، أنشأها جمال الدين بن جمال الدولة إقبال – خادم الملك صلاح الدين . الدارس ١٥٨/١ – ١٥٩ ، مختصر الطالب ص ٢٩ .

٥ – تقع هذه المدرسة داخل بابي الفرج والفراديس ، لصيق الإقبالية ، شمال الجامع الأموي ، بناها جاروخ التركماني الملقب بسيف الدين ، توفي سنة ٦٣٩ هـ (١٢٤١ – ١٢٤٢ م) . الدارس ٢٢٥/١ ، مختصر الدارس ص ٣٨ .

٦ – تقع هذه المدرسة شمالي الجامع الأموي والمدرسة الرواحية بشرق ، وغربي المدرسة البادرائية بشمال ، أنشأها الملك الناصر يوسف بن الملك العزيز بن صلاح الدين ابن أيوب . الدارس ٤٥٩/١ ، مختصر الطالب ص ٧٣ – ٧٤ .

وقال الذهبي (١) : « لم يُر أحد نشأ في صيانته وديانته واشتغاله ، وكان مشكور السيرة في القضاء ، ليّن الجانب ، حسن المداراة والاحتمال ».

مات عاشر جمادى الآخرة سنة ثمان وخمسين وستمائة (٢) ببعلبك ، ودفن عند الشيخ عبد الله التونسي .

ثم ولي (٣) قضاء دمشق عمر بن بندار بن عمر بن علي ، أبو حفص التفليسي ، العلامة كمال الدين (٤) ، :

ولد بمدينة تفليس (٥) سنة إحدى وستمائة . كما جزم به ابن كثير (٦) . وجالس أبا عمرو بن الصلاح . وتفقه وبرع في المذهب والأصلين وغير ذلك . وأفتى ودرّس وولي تدريس العادلية الكبرى عوضاً عن الرفيع الجيلي ، وناب في القضاء بدمشق عن القاضي صدر الدين بن سَنِيّ الدولة في سنة ثلاث وأربعين . ثم لمّا تملّك التتار دمشق . في سنة ثمان وخمسين وستمائة (٧) جاءه من هُلاكو التقليد

١ – العبر ٢٤٤/٥ .

٢ – ٢٤ أيار ١٢٦٠ م .

٣ – في هامش الأصل عنوان : « الكمال التفليسي » .

٤ – عمر بن بندار بن عمر بن علي ، يقال : أبو الفتح وأبو حفص ، التفليسي ، قيل : ولد سنة ٦٠١ هـ (١٢٠٤ – ١٢٠٥ م) ، وقيل : سنة ٦٠٣ هـ وتوفي سنة ٦٧٢ هـ (١٢٧٣ – ١٢٧٤ م) . البداية والنهاية ٢٦٧/١٣ ، طبقات الشافعية ٣٠٩/٨ – ٣١٠ وفيه : « ولد سنة ٦٠١ أو ٦٠٢ » ، شذرات الذهب ٣٣٧/٥ وفيه مولده سنة ٦٦٢ .

٥ – مدينة قديمة في أرمينية ، وتعرف في اللغة الأرمنية باسم « تفخيس » ، وهي جنوب بحيرة أرمينية . معجم البلدان ٣٥/٢ – ٣٧ ، دائرة المعارف الإسلامية ٣٧٥/٥–٤٠٧ .

٦ – البداية ٢٦٧/١٣ .

٧ – ١٢٥٩ – ١٢٦٠ م .

بقضاء الشام والجزيرة والموصل وماردين (١) ، ونظر الأوقاف والجامع الأموي ، فباشر قضاء دمشق عوضاً عن القاضي صدر الدين بن سنّيّ الدولة سبعين يوماً ، ثم عزلوه عن ذلك ، فتوجه إلى قضاء حلب وأعمالها . ولمّا باشر قضاء الشام قال القطب التونسي : « بالغ في الإحسان ، وسعى في حقن الدماء ، ولم يتدنس في تلك المدة بشيء من الدنيا ، مع فقره وكثرة عياله ، ولا استصفى لنفسه مدرسة ، ولا استأثر بشيء » .

وقال الذهبي (٢) : « باشر مدة يسيرة ، وأحسن إلى الناس بكل ممكن ، وذب على الرعية ، وكان نافذ الكلمة ، عزيز المنزلة عند التتار لا يخالفونه في شيء ، وكان محمود السيرة ، حسن الديانة ، صحيح العقيدة » . انتهى .

ثم بعد التتار عزل عن تدريس العادلية سنة تسع وخمسين وستمائة(٣) ، واعتقل بسبب الجباية الناصرية التي سلمها التتار ، وكانت رهناً / [٢٥٤ آ] بمخزن الإمام على المال الذي اقترضه الملك الناصر ، وتعصبوا عليه ، ونسب إليه أشياء فبرأه الله عز وجل منها وعصمه ممن أراد ضرره ، وكان نهاية ما نالوا منه أنهم ألزموه بالسفر إلى الديار المصرية ، فسافر وأفاد أهل مصر ، واشتغلوا عليه .

قال السيد عز الدين : « كان محمود السيرة ، مشكور الطريقة ، أقام بالقاهرة مدة يشغل الطلبة بعلوم عديدة في غالب أوقاته فوجد به

١ – حصن من بلاد الجزيرة بالقرب من نصيبين . معجم البلدان ٥/٣٩ .

٢ – العبر ٥/٢٩٨ – ٢٩٩ .

٣ – ١٢٦٠ – ١٢٦١ م .

الناس في ذلك نفعاً كثيراً ، ولازمته مدة وقرأت عليه (١) أشياء من أصول الفقه وانتفعت به ، وكان أحد العلماء المشهورين والأئمة المذكورين » .

ولابن الدجاجية فيه دوبيت ، ومنه أخذ أبو العشائر البيتين المتقدمين في القاضي محيي الدين بن الزكي ولم يَحدُ :

يا مَنْ شَرُفت بفضلِـه تَفْليسُ
سارَتْ بحديثِ العدْلِ عنكَ العِيسُ

ما للعُمَرَيْن (٢) ثالثٌ غيْرَك يا
مَنْ زُيّنَ بهِ القضاءُ والتدْريسُ

مات سنة اثنتين وسبعين وستمائة بالقاهرة ، ودفن بسفح المُقَطّم(٣) رحمه الله (٤) .

ثم أعيد إلى قضاء الشام ثانياً (٥) يحيى بن محمد بن الزكي المقدم ذكره من جهة هلاكو سنة ثمان وخمسين وستمائة (٦) ، عوضاً عن الكمال التفليسي :

---

١ - سقط من (ب) ما يقارب السطر ابتداء من كلمة « أوقاته » وحتى كلمة « عليه ».

٢ - في (ب) : « ما للقمرين » .

٣ - هضبة قليلة الارتفاع قرب القاهرة تقوم عليها قلعة صلاح الدين ومدينة المقطم . الموسوعة الميسرة ص ١٧٣١ .

٤ - أضيف في (ب) كلمة « تعالى » .

٥ - في (ب) : « نائباً » .

٦ - ١٢٥٩ - ١٢٦٠ م .

وكان قد توجه هو والقاضي صدر الدين بن سَنِيّ الدولة إلى هلاكو إلى حلب . وكان هو أفوه (١) من القاضي صدر الدين وأحذق بالدخول على التتار فولوه قضاء الشام . فرجع إلى دمشق وقرىء توقيعه بدمشق في جمادى الآخرة من السنة تحت قبة النسر (٢) . وهو تقليد عظيم جداً قد بالغوا في تفخيمه ؛ وفيه : أن يشارك النواب في الأمور وعليه خلعة . وهي فرجية (٣) سوداء منسوجة بالذهب . قيل : إنها خلعة الخليفة على الملك الناصر صاحب حلب .وحضر قراءة فَرَمانِه سنان نائب التتار ؛ وزوجته على طرّاحة وضعت لها.وهي بين زوجها وبين ابن الزكي .

قال أبو شامة(٤) : «ثم شرع ابن الزكي في جر الأشياء إليه وإلى أولاده مع عدم الأهلية ؛ فأضاف إلى نفسه وأقاربه العذراوية والناصرية والفلكية(٥)

---

١ - في (ب) : « أقره » .

٢ - في صحن الجامع الأموي ، وهي قبة شاهقة قامت على أربعة أركان . مسجد دمشق ص ٦ - ٢٦ - ٤٢ - معالم وأعلام ص ٦٥ .

٣ - ثوب فضفاض هفهاف يعمل اليوم من الجوخ عادة ، وله كمان واسعان طويلان يتجاوزان قليلا أطراف الأصابع ، ويلبس هذا الثوب أفراد طبقة العلماء . المعجم المفصل ص ٢٦٥ - ٢٧٠ .

٤ - لم نجده في الروضتين .

٥ - تقع هذه المدرسة غربي المدرسة الركنية الجوانية بحارة الأفتريس داخل بابي الفراديس والفرج ، أنشأها فلك الدين سليمان أخو الملك العادل سيف الدين أبي بكر لأمه ، توفي سنة ٥٩٩ هـ (١٢٠٣ - ١٢٠٤ م) . الدارس ١/٤٣١ - ٤٣٢ ، مختصر الطالب ص ٦٧ .

والركنيـة (١) والقيمريـة (٢) والكلاسـة ، وانتـزع الصـالحية وسلمها إلى العماد بن محيي الدين ابن عربي (٣) ، وانتزع الأمينيـة من علم الدين وسلمها إلى ولده عيسى ، وولى لابنه مشيخة الشيوخ ، وبقي على هذه الأمور إلى أن زالت دولة هلاكو عن الشام وجاء الإسلام ، فبذل أموالاً على أن يُقَرّ على القضاء والتدريس فأُقِرَّ على ذلك مدة شهر ، ثم سُفِّر إلى مصر في خامس عشري رمضان من السنة ، وهي سنة ثمان وخمسين (٤) ، ودخل الملك المظفر (٥) دمشق في رابع شوال ، فملكها وخرج منها في سادس عشري شوال منها ، ومات

---

١ — هناك مدرستان باسم الركنية : الجوانية والبرانية ، وبانيهما هو الأمير ركن الدين منكورس الفلكي ، أما الركنية البرانية فتقع في الصالحية وقد أنجزت سنة ٦٢٥ هـ (١٢٢٨ — ١٢٢٩ م) . أما الركنية الجوانية فتقع شمال الإقباليتين و شرقي المزية الجوانية . الدارس ١/٥١٩ — ٥٢٠ ، مختصر الطالب ص ٤٢ .

٢ — تقع هذه المدرسة بسوق الحريميين ، أنشأها الأمير ناصر الدين القيمري مقدم الجيوش ، توفي سنة ٦٦٥ هـ (١٣٠٦ — ١٣٠٧ م) . وهناك مدرسة القيمرية الجوانية أيضاً ، وكذلك القيمرية الصخري وتقع في القباقبية العتيقة . الدارس ١/٤٤١ ، مختصر الطالب ص ٦٩ — ٧٠ .

٣ — محمد بن محمد بن علي بن محمد بن العربي ، سعد الدين الحاتمي الطائي الأندلسي ابن الشيخ محيي الدين بن عربي ، شاعر ، ولد في ملطية وناب بدمشق وتوفي بها ، ولد سنة ٦١٨ هـ (١٢٢١ م) وتوفي سنة ٦٥٦ هـ (١٢٥٨ م) . فوات الوفيات ٣/٢٦٧ — ٢٧١ ، شذرات الذهب ٥/٢٨٣ ، الأعلام ٧/٢٥٧ .

٤ — ٣ أيلول ١٢٦٠ م .

٥ — قطز بن عبد الله المعزي سيف الدين ، ثالث ملوك الترك المماليك بمصر والشام ، خرج من مصر ولقي جيشاً للتتار في « عين جالوت » بفلسطين فكسره وذلك سنة ٦٥٨ هـ ثم قتل في العام نفسه قتله عسكره . بدائع الزهور ١/٩٦ ، الأعلام ٦/٤٧ .

القاضي محيي الدين في رابع عشر رجب سنة ثمان وستين وستمائة (١) بمصر . ودفن بسفح المقطّم . وكان أنشأ لنفسه تربة مقابل المدرسة الأتابكية(٢)بسفح قاسيون،فلم يقدّر دفنه بها . وخلّف أحد عشر ولداً . رحمه الله .

* * * *

---

١ – ١٠ آذار ١٢٧٠ م .

٢ – تقع هذه المدرسة في الصالحية شرقي المرشدية ودار الحديث الأشرفية . أنشأتها أخت نور الدين أرسلان بن أتابك ، صاحب الموصل . الدارس ١٢٩/١ ، مختصر الطالب : ٢٦ .

[تم القسم الأول من الكتاب ويليه القسم الثاني
وأوله « ثم تولى قضاء دمشق محمد بن أحمد »]

الفهرس